الجامعة الإسلامية . غزة
عمادة الدراسات العليا
كليـة أصـول الـدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



المباحث العقدية في سورة الزخرف

إعداد الطالب
فادي محمد توفيق القيشاوي

إشراف الأستاذ الدكتور
سعد عبد الله حسان عاشور

قدم هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ

بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ

وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾

(آل عمران: ١١٠)

إهداء

أهدي هذا البحث المتواضع ...

إلى والديَّ العزيزين... الذيْن يعجز اللسان عن ذكر ما قدَّماه من أجلي طوال حياتي.

إلــى زوجتــي وبنــاتي الغـوالي... اللاتـي ضـحَّيْن بكثيـرٍ مـن الحقـوق لأجـل إتمـام هـذا البحث.

إلى معلمِيَّ... الذين غرسوا في قلبي حب العقيدة وتعلمها.

إلى أئمة الهدى ومصابيح الدجى... من العلماء الربانيين وطلبة العلم المخلصين.

إلى جميع المسلمين والمسلمات في كل زمان ومكان...

راجيًا من الله تعالى التوفيق والقبول والسداد.

الباحث



لاشك أن توفيق الله تعالى هو السبب الحقيقي في إنجاز هذا البحث، فإني لأشكر ربي وأثني عليه لإعانته وتوفيقه لي، قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(1)، وامتثالاً لقول نبينا ﷺ: " **مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ** "(2)؛ فإني أتقدم بالشكر والثناء والعرفان لفضيلة الأستاذ الدكتور: **سعد عبد الله عاشور**– حفظه الله– الذي أشرف على هذه الرسالة؛ فكان له الفضل بعد الله تعالى على إتمامها، فإنه لم يدخر جهدًا في نصحي وتوجيهي لما فيه الصواب في دقيق المسائل وجليلها، فقد أفادني بتوجيهاته النافعة وآرائه الصائبة؛ فكان له الأثر الكبير في تقويم الرسالة وإخراجها على هذه الصورة، والله تعالى أسأل أن يضاعف حسناته، ويسدد خطواته، ويبارك في وقته وعلمه، ويجزيه عني خير الجزاء.

والشكر موصولٌ لأستاذيَّ الفاضلين:

فضيلة الدكتور: محمود يوسف الشوبكي – حفظه الله –

فضيلة الدكتور: وليد محمد العامودي – حفظه الله –

الذَيْن تفضلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، لإبداء الإرشادات التي تثري البحث وتكسبه متانةً ورصانة. ولا أنسى أن أشكر أخي وشيخي: **محمد حلس (أبو البراء)** لما قدمه لي من نصحٍ وإرشادٍ ومساعدةٍ في إتمام مرحلة الماجستير، فجزاه الله كل خيرٍ.

كما أتقدم بفائق الشكر والإمتنان لكلية أصول الدين في الجامعة الاسلامية، ممثلةً بأساتذتها الكرام، الذين حببوا إلينا طلب العلم، وزودونا من العلم النافع الشيء الكثير، فأسأل الله لهم التوفيق والسداد.

وأخيرًا... أشكر كل من قدم لي نصيحةً، أو عونًا من إخواني وأخواتي، فجزاهم الله عني كل خيرٍ.

الباحث

---

(1) سورة إبراهيم: ٧ .

(2) سنن الترمذي– محمد بن عيسى الترمذي– تحقيق وتعليق: أحمد شاكر وآخرون– شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر– ط ٢– ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م– أبواب البر والصلة– باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك– حديث رقم ١٩٥٤– (٣٣٩/٤)، وقال الترمذي: صحيح، وكذلك صححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح الترغيب والترهيب– محمد ناصر الدين الألباني– مكتبة المعارف – الرياض– ط٥– حديث رقم ٩٧٣– (٢٣٥/١).

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

وبعد:

فإن القرآن أشرف كتابٍ أنزله الله تعالى، بواسطة أشرف ملكٍ وهو جبريل ﷺ، على أشرف نبيٍ وهو نبينا العدنان محمد ﷺ، وقد نزل بأشرف لغةٍ وهي اللغة العربية، وإن علوم الدين كثيرةٌ متعددةٌ، وكل باحثٍ في هذه العلوم لا غنى له عن كتاب الله تعالى، ولاشك أن علم العقيدة أهم هذه العلوم، فإن شرف العلم بشرف المعلوم، فعلم العقيدة يبحث في توحيد الله تعالى، وفي معرفة أسمائه وصفاته، وكذلك يبحث في أركان الإيمان الستة التي بدونها لا يكون العبد مؤمنًا.

من أجل ذلك فإني أحببت أن أقدم شيئًا لديني وعقيدتي، فاخترت هذا البحث المتواضع الذي هو بعنوان: " **المباحث العقدية في سورة الزخرف** " فدراستي تتناول أشرف كتابٍ على الإطلاق، وتبحث في أفضل علمٍ من علوم الدين وهو العقيدة، وإني لأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل صدقةً جاريةً لي بعد مماتي، فلقد قال نبينا ﷺ: " **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** "[4].

---

(1) سورة آل عمران: ١٠٢ .

(2) سورة النساء: ١ .

(3) سورة الأحزاب: (٧٠- ٧١).

(4) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ= صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- كتاب الهبات- باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته- حديث رقم ١٦٣١- (١٢٢٥/٣).

أهمية الموضوع وسبب الاختيار:

تبرز أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

١- أن البحث يتناول أشرف الكتب، وهو كتاب الله تعالى.

٢- أن البحث يتناول أهم علوم الدين، وهو علم العقيدة.

٣- الرغبة في إبراز الجوانب العقدية التي تناولتها سورة الزخرف، كالإيمان بالغيبيات، وتوحيد الله تعالى، وذكر الأمور المتعلقة بالرسل، والرد على بعض الاعتقادات الباطلة كتأليه عيسى عليه السلام عند النصارى، وغيرها من جوانب العقيدة التي تناولتها هذه السورة المباركة .

٤- رغبة الباحث في جمع هذه المسائل وجعلها في كتابٍ واحدٍ.

منهجية الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث إنه أنسب مناهج البحث العلمي لمثل هذه الموضوعات، فقد جمعت المسائل المتعلقة بالعقيدة في سورة الزخرف، ومن ثم قمت بدراستها دراسةً تحليليةً.

أما عمل الباحث في البحث فكان يقوم على:

١_ ذكر العنوان الرئيس الذي تندرج تحته الآية بحسب المسألة التي يشير إليها.

٢_ نقل كلام المفسرين، في تفسير الآية.

٣_ ربط الآيات العقدية بآيات من سور أخرى، لتحقيق الفائدة.

٤_ الاستعانة بكتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية.

٥_ ربط الآيات بأحاديث العقيدة من السنة النبوية الصحيحة.

٦_ ذكر أقوال العلماء المعتمدين في المسائل العقدية المذكورة في السورة.

٧_ أذكر بيانات المرجع كاملةً عند ذكره لأول مرةٍ، ثم أكتفي بعد ذلك بذكر المرجع ومؤلفه والجزء والصفحة، وأذكر بياناته كاملةً في فهرس المراجع.

٨_ عزو الآيات إلى مواضعها وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتمييز الآيات بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾.

٩_ تخريج الأحاديث الواردة في الرسالة بعزوها إلى مصادرها من كتب السنة المعتمدة، وذلك بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث.

١٠_ إذا كان الحديث في غير الصحيحين فإني أذكر حكم الشيخ الألباني- رحمه الله- على الحديث.

١١- التعريف بالشخصيات والأعلام الذين وردوا في البحث.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع والبحث، وسؤال أساتذتي في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، والبحث في الجامعات بواسطة دليل الرسائل الجامعية، تبين للباحث أن سورة الزخرف لم يتم دراستها من قبل الباحثين من الناحية العقدية.

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة وفهارس، على النحو الأتي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب الاختيار، ومنهج البحث، وطريقة البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد، وفيه ثلاث مسائل:

أولاً: أهمية العقيدة وضرورة الاعتناء بها.

ثانيًا: تعريف عام بسورة الزخرف.

ثالثًا: اشتمال سورة الزخرف على موضوعات عقدية مهمة.

الفصل الأول: المسائل المتعلقة بالإلهيات في سورة الزخرف، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التوحيد وأنواعه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوحيد.

المطلب الثاني: أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: مظاهر التوحيد في سورة الزخرف.

المبحث الثاني: الأسماء والصفات المذكورة في سورة الزخرف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الاسم والصفة، والفرق بينهما.

المطلب الثاني: الأسماء والصفات الواردة في السورة، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيها.

المطلب الثالث: تنزيه الله عن الصاحبة والولد.

المبحث الثالث: نواقض التوحيد في ضوء سورة الزخرف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكفر.

المطلب الثاني: الفسق.

المطلب الثالث: الظلم.

المطلب الرابع: السحر.

الفصل الثالث: المسائل المتعلقة بالغيبيات في سورة الزخرف، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الملائكة.

المطلب الثاني: معنى الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: الرد على من جعل الملائكة إناثًا.

المطلب الرابع: ذكر مالك خازن النار.

المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني: الساعة تأتي بغتة.

المطلب الثالث: تبرؤ الأصحاب من بعضهم يوم القيامة إلا المتقين.

المطلب الرابع: الجنة ونعيمها.

المطلب الخامس: النار وجحيمها.

المطلب السادس: الشفاعة.

المطلب السابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر.

المطلب الثاني: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثالث: حكم الاحتجاج بالقدر على المعاصي.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالقدر.

المبحث الرابع: الإيمان بوجود الشيطان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشيطان.

المطلب الثاني: عداوة الشيطان لبني آدم.

المطلب الثالث: طرق الوقاية من الشيطان.

ثم **الخاتمة**، وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

وأخيرًا فقد ذيلت البحث بفهارس توضيحيةٍ، وهي على النحو التالي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعًا: فهرس المصادر والمراجع.

خامسًا: فهرس الموضوعات.

التمهيد

وفيه ثلاثة مسائل:

أولا: أهمية العقيدة وضرورة الاعتناء بها.

ثانيا: تعريف عام بسورة الزخرف.

ثالثا: اشتمال سورة الزخرف على موضوعات عقدية مهمة.

أولاً: أهمية العقيدة وضرورة الاعتناء بها.

إن من المستقر في العقول السليمة أنه لابد لكل بناءٍ من أساسٍ يقوم عليه، وهذا البناء قد يكون معنويًا؛ كما هو حال الدين الإسلامي؛ فإنه بناءٌ كاملٌ شاملٌ لجميع مناحي الحياة؛ لذلك قام الإسلام على أساسٍ متينٍ هو العقيدة الإسلامية.

" والعقيدة الإسلامية هي التي بعث الله بها رسله وأنزل كتبه وأوجبها على جميع خلقه الجن والإنس؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[3].

فكل الرسل جاءوا بالدعوة إلى هذه العقيدة، وكل الكتب الإلهية نزلت لبيانها وبيان ما يبطلها ويناقضها أو ينقصها، وكل المكلفين من الخلق أمروا بها، وإن ما كان هذا شأنه وأهميته لجديرٌ بالعناية والبحث والتعرف عليه قبل كل شيء، خصوصًا وأن هذه العقيدة تتوقف عليها سعادة البشرية في الدنيا والآخرة ".[4]

العقيدة لغةً:

من العقد، وهو الربط والشد بقوة، وتأتي بمعنى الإحكام والإبرام والتماسك والمراصة والتوثيق.[5]

العقيدة اصطلاحًا:

العقيدة في الاصطلاح تعني: " الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أَن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدةً. وسمي عقيدةً؛ لأَنَّ الإنسان يعقد عليه قلبَه ".[6]

---

(1) سورة الذاريات (٥٦- ٥٧).

(2) سورة الإسراء: ٢٣ .

(3) سورة النحل: ٣٦ .

(4) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد- صالح بن فوزان الفوزان- دار ابن الجوزي – الإصدار الثاني- ط١- ١٤٣١هـ- ص ٩ .

(5) انظر: لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور- دار صادر- بيروت- ط٣- ١٤١٤هـ- (مادة عقد) (٣/ ٢٩٦_ ٣٠٠)، والقاموس المحيط- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ط ٨- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م- ص ٣٠٠ .

(6) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)- عبد الله بن عبد الحميد الأثري- مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- ط١- ١٤٢٢هـ- ص ٢٤ .

والعقيدة الإسلاميَّة: " هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

والعقيدة الإسلاميَّة إذا أُطلقت فهي عقيدة أَهل السُّنَّة والجماعة(١)؛ لأنَّها هي الإسلام الذي ارتضاه الله دينًا لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضَّلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.

وللعقيدة الإسلامية: أَسماءٌ أُخرى عند أَهل السُّنَّة والجماعة؛ تُرادِفُها، وتَدلُّ عليها، منها:

" التوحيد "، " السُّنَة "، " أُصُول الدَين "، " الفقه الأكبر "، " الشريعة "، " الإيمان ".

هذه أَشهر إطلاقات أَهل السُّنَّة على علم العقيدة ". (٢)

وتظهر أهمية العقيدة الإسلامية في عدة أشياءٍ، منها:

١- أن النبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى العقيدة ويرسخها في قلوب المؤمنين.

٢_ أنها سببٌ أساسيٌ في توحيد كلمة المسلمين، ولا أدل على ذلك من الصلح الذي وقع بين الأوس والخزرج بسبب توحدهم على العقيدة، وكذلك المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، قال الله عز وجل: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾(٣).

٣- أنها تعصم المسلم في دمه وماله في الدنيا، وتحرم الاعتداء عليهما وانتهاكهما بغير حق؛ كما قال النبي ﷺ: " **مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُـهُ، وَدَمُـهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ** " (٤).(٥)

٤- والعقيدة الإسلامية- أيضًا- تنجي من عذاب الله يوم القيامة؛ فعن جابرٍ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: " **مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ** "(٦)، وفي

---

(1) ونقصد بأهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح، الذين يفهمون نصوص الكتاب والسنة كما فهمها الصحابة رضوان الله عليهم، فقد ادعى كثيرٌ من الفرق الضالة أنهم من أهل السنة والجماعة (كالأشاعرة والماتريدية) وفي حقيقة الأمر أنهم مخالفون لعقيدة أهل السنة والجماعة.

(2) الوجيز في عقيدة السلف الصالح- (ص ٢٤- ٢٥).

(3) سورة آل عمران: ١٠٣ .

(4) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله- حديث رقم ٢٣- (٥٣/١).

(5) انظر: الارشاد إلى صحيح الاعتقاد – صالح الفوزان – ص١٠ .

(6) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركًا دخل النار – حديث رقم ٩٣ – (٩٤/١).

(الصحيحين) من حديث عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ[1] ﷺ، أن النبي ﷺ قال: " **فَإِنَّ اللَّـهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ** "[2].[3]

٥- العقيدة الإسلامية تفسر للإنسان سر وجوده في هذا الكون، وغايته التي يسعى من أجلها، وتفسر له نشأته، وتحدد له مصيره ونهايته، وتجيبه على الأسئلة التي يتوقف على الإجابة عليها تحديد كل ما من شأنه أن يرسم له المنهاج المستقيم لحياته في الدنيا والآخرة،[4] فمثلاً يسأل الإنسان نفسه:

_ كيف خلقت أيها الإنسان؟ فتجيبه العقيدة الإسلامية على ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾** ﴾[5].

_ ومن الذي خلقك؟ فتجيبه العقيدة الإسلامية في قوله تعالى:﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[6].

_ ولماذا أوجدك في هذه الحياة؟ فتجيبه في قوله تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[7].

_ وما المصير والنهاية التي تنتهي إليها بعد هذه الحياة؟ فتجيبه في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾** ﴾[8]، وكذلك في قوله تعالى:﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا**

---

(1) هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان، الأنصاري السالمي من بني عوف بن الخزرج، من صحابة النبي ﷺ، ومن الذين شهدوا معركة بدرٍ، ويعد من أهل المدينة، قيل أنه قد عمي بصره في عهد النبي ﷺ، وتوفي في خلافة معاوية، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي- تحقيق: علي محمد البجاوي- دار الجيل، بيروت- ط ١- ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م- (١٢٣٦/٣).

(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)- ط ١- ١٤٢٢هـ- كتاب الصلاة- باب المساجد في البيوت- حديث رقم ٤٢٥- (٩٢/١)- وصحيح مسلم- كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر- حديث رقم ٦٥٧ – (٤٥٥/١).

(3) انظر: الارشاد إلى صحيح الاعتقاد- صالح الفوزان – ص١٠ .

(4) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية- عثمان جمعة ضميرية- تقديم: عبد الله بن عبد الكريم العبادي- مكتبة السوادي للتوزيع- ط٢- ١٤١٧هـ-١٩٩٦م – (ص٣٧- ٣٨).

(5) سورة المؤمنون (١٢- ١٤).

(6) سورة الصافات: ٩٦ .

(7) سورة الذاريات: ٥٦ .

(8) سورة المؤمنون (١٥- ١٦).

تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾(1).

ثانيًا: تعريفٌ عامٌّ بسورة الزخرف.

" سورة الزخرف سورةٌ مكيةٌ.

عدد آياتها تسعٌ وثمانون آيةً.

نزلت بعد سورة الشورى، وقد نزلت في الفترة الأخيرة من حياة المسلمين في مكّة بعد الإسراء وقُبَيْلَ الهجرة، وقد سمّيت بسورة الزخرف؛ لقوله تعالى فيها: ﴿ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ".(2)

" وسورة الزخرف تعرض جانبًا مما كانت الدعوة الإسلامية تلاقيه من مصاعب وعقبات ومن جدال واعتراضات، وتعرض معها كيف كان القرآن الكريم يعالجها في النفوس وكيف يقرر في ثنايا علاجها حقائقه وقيمه في مكان الخرافات والوثنيات والقيم الجاهلية الزائفة، التي كانت قائمةً في النفوس إذ ذاك، ولا يزال جانبٌ منها قائمًا في النفوس في كل زمانٍ ومكانٍ ".(3)

والمتأمل في سورة الزخرف يجد فيها حملةً على المشركين بسبب عقيدتهم الباطلة، مثل: اعتقادهم بأن الملائكة بنات الله، وتقليدهم الأعمى للآباء والأجداد، ورفضهم نبوة محمد ﷺ بحجة أنه لم يكن من العظماء المعروفين عندهم.

وفي السورة أيضًا مناظرةٌ بين المشركين والنبي ﷺ حول بعض عقائدهم، وفيها تذكيرٌ ببعض الأنبياء، مثل: إبراهيم عليه السلام وموقفه من قومه، وموسى عليه السلام ورسالته لفرعون، وكذلك عيسى عليه السلام ورسالته، وفي السورة تطمينٌ للنبي ﷺ وتسليته، وتنويهٌ بعظمة الله وشمول ربوبيته، ووصفٌ رائعٌ لمصير المتقين والمجرمين في الآخرة.

وفصول السورة مترابطةٌ ومتناسقةٌ، وبدايتها مرتبطةٌ بنهايتها أيضًا مما يدلل على نزولها دفعةً واحدةً أو متتابعةً.(4)

---

(1) سورة آل عمران : ١٨٥ .

(2) الموسوعة القرآنية، خصائص السور- جعفر شرف الدين- تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي- دار التقريب بين المذاهب الإسلامية- بيروت- ط١- ١٤٢٠هـ- (٧٩/٨).

(3) في ظلال القرآن- سيد قطب- دار الشروق- بيروت- القاهرة- ط١٧- ١٤١٢هـ- (٣١٧٤/٥).

(4) انظر: التفسير الحديث- دروزة محمد عزت- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- ١٣٨٣هـ _ (٤٨٨/٤).

ثالثًا: اشتمال سورة الزخرف على موضوعاتٍ عقديةٍ مهمةٍ.

سورة الزخرف كما أسلفنا سورةٌ مكيةٌ، نزلت قبل الهجرة، ومن خصائص السور المكية أنها تدعو إلى توحيد الله، واعتناق العقيدة الصحيحة، والإيمان بالبعث والغيبيات لأن غالب المخاطبين بها ينكرون ذلك، كما أنها ترد على المشركين وتدحض شبهاتهم وكلامهم، وكذلك تتناول السور المكية قصص الأنبياء مع أقوامهم.

لذلك فإن سورة الزخرف تناولت الكثير من هذه المواضيع، منها:

- توحيد الله تعالى، حيث جاء في السورة عدة آيات تدل على أنواع التوحيد الثلاثة؛ فمثلاً توحيد الربوبية دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾، وتوحيد الألوهية والأسماء والصفات دل عليهما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾.
- موضوع الولاء والبراء، كما هو حال إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾
- ذِكْرُ العديد من الأنبياء والرسل وقصتهم مع أقوامهم، كعيسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾، وكذلك موسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾.
- الرد على بعض الاعتقادات الخاطئة، مثل: إدعاء النصارى ألوهية المسيح، كما في قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾، والرد على من احتج بالقدر على معصية الله والشرك به، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾، والرد على المشركين الذين اعترضوا على الله تعالى في إختياره محمدًا ﷺ للرسالة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾، والرد على من ادعى بنوة الملائكة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾.
- الإيمان بالغيبيات، مثل: الإيمان بوجود الملائكة، والشياطين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾، والإيمان بعلامات الساعة مثل نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾، والإيمان بالبعث، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾، والجنة والنار، كما في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾، والإيمـان بالقـضاء والقـدر، كمـا فـي قولـه تعـالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾.

الفصل الأول

المسائل المتعلقة بالإلـهيات في سورة الزخرف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التوحيد وأنواعه.

المبحث الثاني: الأسماء والصفات المذكورة في سورة الزخرف.

المبحث الثالث: نواقض التوحيد في ضوء سورة الزخرف.

المبحث الرابع: عقيدة الولاء والبراء في ضوء سورة الزخرف.

المبحث الأول

التوحيد وأنواعه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوحيد.

المطلب الثاني: أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: مظاهر التوحيد في سورة الزخرف، وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: مظاهر توحيد الربوبية.

المسألة الثانية: مظاهر توحيد الألوهية.

المسألة الثالثة: مظاهر توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الأول: التوحيد وأنواعه.

إن الغاية من خلق الجن والإنس هي توحيد الله تعالى وعبادته، كما وضح الله عز وجل ذلك في كتابه فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، قال الإمام القرطبي[2]- رحمه الله-: " والمعنى: وما خلقت أهل السعادة من الجن والإنس إلا ليوحدون ".[3]

فالسعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بتوحيد الله تعالى، لذلك نرى أن الأنبياء جميعًا جاءوا لسعادة البشرية في الدارَيْن، فقاموا بدعوة الناس إلى التوحيد، وإلى عبادة الله تعالى وحده، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾.[4]

المطلب الأول: تعريف التوحيد.

أولاً: التوحيد لغةً:

التوحيد مشتقٌ من وَحَّدَ الشيء إذا جعله واحدًا، فهو مصدر وحد يوحد، أي: جعل الشيء واحدًا ومفردًا.[5]

ثانيًا: التوحيد اصطلاحًا:

" هو إفراد الله- تعالى- بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ".[6]

ويمكن أن يُعَرَّف التوحيد بتعريفٍ آخر وهو: إعتقاد أن الله واحدٌ في ذاته وواحدٌ في ربوبيته، وواحدٌ في أسمائه وصفاته، وواحدٌ في ألوهيته وعبادته، فهذا التعريف يتضمن الإقرار بأن الله واحدٌ فردٌ من جميع الوجوه، فهو واحدٌ في ذاته لا مثيل له، وليس ثالث ثلاثة كما يدعيه النصارى، وهو واحدٌ في ربوبيته فلا خالق ولا مدبِّر لهذا الكون غيره سبحانه، وواحدٌ في أسمائه وصفاته لا مثيل له، وواحد

---

(1) سورة الذاريات: ٥٦ .

(2) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكرٍ بن فرحٍ الأنصاري الخزرجي القرطبي، المفسر المعروف، كان بحرًا في العلم، ومؤلفاته تدل على ذلك، ومن هذه المؤلفات: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، توفي سنة ٦٧١هـ في مصر، انظر: الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي- تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى- دار إحياء التراث – بيروت- ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م- (٨٧/٢)، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق: بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- ط ١، ٢٠٠٣ م- (٢٢٩/١٥).

(3) الجامع لأحكام القرآن- محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية- القاهرة – ط٢- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م- (٥٥/١٧).

(4) سورة الأنبياء: ٢٥ .

(5) انظر: المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)- دار الدعوة – (١٠١٦/٢)، ولسان العرب- (٣/ ٤٤٨).

(6) القول المفيد على كتاب التوحيد- محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية- ط٢- محرم ١٤٢٤هـ- (١١/١).

فـي عبادتـه؛ فـلا يُشْرَك معـه فـي العبـاده أحدًا، لا أوليـاء ولا وسـطاء، فالعبـادة لا تنبغـي إلا لـه سبحانه.[1]

المطلب الثاني: أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة.

ينقسم التوحيد عند أهل السنة والجماعة إلى ثلاثة أقسام، وهي: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.[2]

ومن أهل العلم من قسمه إلى قسمين: " توحيدٌ في المعرفة والاثبات، وتوحيدٌ في القصد والطلب، ولا منافاة بين الطريقتين في التقسيم، فمن جعله ثنائيًا فقد أجمل، ومن جعله ثلاثيًا فقط فصل ".[3]

بمعنى أن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات تدخل ضمنيًا في توحيد المعرفة والاثبات، أي معرفة الله تعالى وإثبات أسمائه وصفاته التي أثبتها في كتابه، أو أثبتها له رسوله ﷺ في سنته، وأما توحيد الألوهية فهو توحيد القصد والطلب، أى أن المسلم في عبادته يتوجه إلى ربه ويقصده؛ حتى ينال الأجر من الله تعالى.

وتقسيم التوحيد إلى (ربوبيةٍ، وألوهيةٍ، وأسماء وصفات) عُرِف بالاستقراء من نصوص الكتاب والسنَّة، ويتَّضح ذلك بأوَّل سورةٍ في القرآن وآخر سورةٍ؛ فإنَّ كلًّا منهما مشتملةٌ على أنواع التوحيد الثلاثة.

فأمَّا سورة الفاتحة، فإنَّ الآيةَ الأولى منها، وهي ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ مشتملةٌ على هذه الأنواع، فإنَّ ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ فيها توحيد الألوهية؛ لأنَّ إضافةَ الحمد إليه من العباد عبادةٌ، وفي﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ إثباتُ توحيد الربوبيَّة، والعالَمون هم كلُّ مَن سوى الله؛ فإنَّه ليس في الوجود إلاَّ خالقٌ ومخلوقٌ، والله الخالق وكلُّ مَن سواه مخلوقٌ، و(الله) و(الربُّ) اسمان لله، وقوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مشتملٌ على توحيد الأسماء والصفات.

وأمَّا سورة الناس فقوله: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ فيه إثبات أنواع التوحيد الثلاثة؛ فإنَّ الاستعاذة بالله من توحيد الألوهية، و﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ فيه إثبات توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وهو مثل قول الله عزَّ وجلَّ في أول سورة الفاتحة: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، وقوله: ﴿ مَلِكِ

---

(1) انظر: قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية- سعود بن عبد العزيز الخلف- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م - (١/١٨٢-١٨٣).

(2) انظر: شرح العقيدة السفارينية- الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية- محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار الوطن للنشر- الرياض- ط١- ١٤٢٦هـ- ص ١٧.

(3) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة- محمد بن عبد الرحمن الخميس- دار الصميعي- المملكة العربية السعودية- ص ٢٠٨ .

﴿ٱلنَّاسِ﴾ فيه إثبات الربوبية والأسماء والصفات ، و﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ فيه إثبات الألوهية والأسماء والصفات.[١]

ولكي تكتمل الفائدة فإني سأعرِّف أنواع التوحيد الثلاثة.

أولاً: توحيد الربوبية:

أ_ الربوبية لغةً:

كلمة الربوبية مأخوذةٌ من الرب، والرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقَيِّم، والمنعم، ولا يطلق غير مضافٍ إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أُضِيف، فقيل: رب كذا.[٢] وانطلاقًا من هذه المعاني اللُغوية، قال ابن جرير الطبري[٣]– رحمه الله–: " فربّنا جلّ ثناؤه: السيد الذي لا شِبْه لهُ، ولا مثل في سُؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر ".[٤]

ب_ توحيد الربوبية اصطلاحًا:

هو توحيد الله– تعالى– بأفعاله، بمعنى: الإقرار بأنه سبحانه خالق كل شيء ومليكه، وإليه يرجع الأمر كله في التصريف والتدبير، فهو الذي يُحيي ويميت، وهو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وهو الذي يرسل الرسل، ويشرعّ الشّرائع، ليُحق الحقّ بكلماته، ويُقيم العدل بين عباده شرعًا وقدرًا إلى غير ذلك مما لا يُحصيه العَدُّ، ولا تُحيط به العبارة .[٥]

قال شارح الطحاوية – رحمه الله –: " وهذا التوحيد حقٌ لا ريب فيه، وهو الغاية عند كثيرٍ من أهل النظر والكلام وطائفةٌ من الصوفية، وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم،

---

(1) انظر: الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي– عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر– دار الفضيلة– الرياض– المملكة العربية السعودية– ط١– ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م– (ص١٨١– ١٨٢).

(2) انظر: لسان العرب– محمد بن مكرم بن منظور– (٣٩٩/١).

(3) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، ولد في آمل بطبرستان سنة ٢٢٤هـ، كان رأسًا في التفسير، وإمامًا في الفقه والإجماع والإختلاف، وعلامةً في التاريخ، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ، منها: جامع البيان في تفسير القرآن، وأخبار الأمم وتاريخهم، توفي في بغداد سنة ٣١٠هـ، وشيعه عددٌ لا يحصيهم إلا الله، ودفن في بيته. انظر: سير أعلام النبلاء– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي– تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط– مؤسسة الرسالة– ط٣ – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م– (٢٦٧/١٤– ٢٨٢).

(4) جامع البيان في تأويل القرآن– محمد بن جرير الطبري– تحقيق: أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة– ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م– (١٤٢/١).

(5) مذكرة التوحيد– عبد الرزاق عفيفي– وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية– ط١– ١٤٢٠هـ– (ص٢٧_٢٨) بتصرفٍ يسيرٍ.

بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(1)." (2)

ثانيًا: توحيد الألوهية:

أ_ الألوهية لغةً:

الألوهية مأخوذةٌ من الإله، وهو فعال بمعنى مفعول؛ لأنه مألوهٌ أي معبودٌ مثل: إمامٌ بمعنى مؤتمٌ به، وأَلهه: اتخذه إلهًا؛ أي معبودًا، وكل ما اتُّخِذَ معبودًا، فهو إلهٌ عند مُتَّخِذِه.(3)

ب_ توحيد الألوهية اصطلاحًا:

هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، والإقرار بأنه لا أحد يستحق شيئًا من العبادة سواه، بمعنى: أن يُعبَد الله سبحانه وتعالى وحده، ولا يُشرَك معه في عبادته أحدٌ من خلقه؛ لأنه وحده المستحق لأن يعبد، وهو مبنيٌ على إخلاص العمل كله والتوجه به لله سبحانه وتعالى وحده دون سواه، سواء كان هذا العمل من أعمال القلوب أو من أعمال الجوارح.(4)

وهذا التوحيد هو الذي بعث الله به الرسل، وأنزل عليهم الكتب، فدعا كل رسول أمته لعبادة الله وحده، ومن أجل هذا التوحيد وقعت الخصومة بين الرسل وأقوامهم، وهو الذي من أجله شرع الجهاد، وقامت الحرب على ساقها بين الموحّدين والمشركين.

وإنَّ الطريق الفطري لإثبات توحيد الإلهية هو الاستدلال عليه بتوحيد الربوبية؛ فإن قلب الإنسان يتعلَق أولاً بمصدر خلقه، ومنشأ نفعه وضرّه، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الوسائل التي تقربه إليه، وترضيه عنه، وتوثق الصلات بينه وبين ربه، فتوحيد الربوبية بابٌ لتوحيد الإلهية، وبذلك احتجّ الله على المشركين، وقرّرهم وأرشد رسوله إلى هذه الطريقة، وأمره أن يدعو بها قومه، قال سبحانه: ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾(5)، وقال الله عز وجل

---

(1) سورة إبراهيم: ١٠ .

(2) شرح العقيدة الطحاوية– ابن أبي العز الحنفي– تحقيق: جماعة من العلماء– تخريج: ناصر الدين الألباني– دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)– الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م – ص ٧٩ .

(3) انظر: مختار الصحاح– زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي– الرازي– تحقيق: يوسف الشيخ محمد– المكتبة العصرية– الدار النموذجية– بيروت، صيدا– ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م– ص٢٠ – ولسان العرب– محمد بن مكرم بن منظور– (٤٦٧/١٣).

(4) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية– عثمان جمعة ضميرية – ص ٢٣٣ بتصرفٍ يسيرٍ.

(5) سورة المؤمنون: (٨٤– ٨٩).

أيضًا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[١]
فقد استدل الله تعالى بتفرده بالربوبية، وتصرفه في هذه الكون، وحمايته لما يريد أن يحميه، على استحقاقه وحده للعبادة، ووجوب إفراده بالإلهية .[٢]

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

" هو إثبات كلِّ ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجهٍ يليق بكماله وجلاله، دون تكييفٍ أو تمثيلٍ، ودون تحريفٍ أو تأويلٍ أو تعطيلٍ، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، كما قال الله عزَّ وجلَّ:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٣] فجمع في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فالإثبات في قوله:﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ والتنزيه في قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ فله سبحانه وتعالى سمعٌ لا كالأسماع، وبصرٌ لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله من الأسماء والصفات "[٤]، وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية[٥]– رحمه الله– أن الأصل في باب الأسماء والصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله، وطريقة السلف إثبات ما أثبته الله من الصفات من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ ومن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ.
وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحادٍ: لا في أسمائه ولا في آياته، والله سبحانه بعث رسله بإثباتٍ مفصلٍ ونفيٍ مجملٍ، فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، فأما النفي المجمل مثل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[٧].

---

(1) سورة البقرة: (٢١–٢٢).

(2) انظر: مذكرة التوحيد– عبد الرزاق عفيفي– (ص٣٨– ٣٩).

(3) سورة الشورى: ١١ .

(4) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور– محمد بن إسماعيل الصنعاني– محمد بن علي بن محمد الشوكاني– تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر– مطبعة سفير– الرياض– المملكة العربية السعودية– ط١– ١٤٢٤هـ– ص ٩ .

(5) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني ابن تيمية، الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام، ولد بحرَّان سنة ٦٦١هـ، كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد، وقد أثنى عليه الموافق والمخالف، توفي وهو محبوسٌ في قلعة دمشقٍ في شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، انظر: تذكرة الحفاظ– الذهبي– (١٩٢/٤)، والوافي بالوفيات– صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي– (١١/٧).

(6) سورة الإخلاص: (٣–٤) .

(7) سورة مريم: ٦٥ .

وأما الإثبات المفصل فإنه سبحانه ذكر من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آياته كقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ....﴾[1] وقوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[2]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[3]، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾[4]، إلى أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في أسماء الرب تعالى وصفاته فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل فهذه طريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.[5]

وكل ذلك من إثباتٍ ونفيٍ وإجمالٍ وتفصيلٍ وفق ما ورد في كتاب الله تعالى.

العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة:

أنواع التوحيد مرتبطةٌ مع بعضها البعض ارتباطًا متينًا، فتوحيد الربوبية والأسماء والصفات مستلزمان لتوحيد الألوهية، فمن أقر بهما وجب عليه الإقرار بتوحيد الألوهية، فمن عرف أن الله هو ربه وخالقه ورازقه وأنه سميعًا بصيرًا رقيبًا؛ وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيدي الربوبية والأسماء والصفات، فمن عبد الله وحده ولم يشرك معه أحدًا، فلا بد أن يكون معتقدًا أنه ربه وخالقه ومدبر أموره، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلى؛ بل ويتعرف على ربه أكثر ويتقرب منه بمعرفته لأسمائه وصفاته، فأنواع التوحيد الثلاثة متلازمة مع بعضها البعض.

" والعبد لا يكون موحدًا التوحيد الذي يمنع صاحبه من القتل والأسر في الدنيا، ومن عذاب النار في الآخرة بمجرد اعتقاده أن الله هو الخالق الرازق، المدبر للأمور جميعًا، المجيب الدعاء عند الاضطرار، لأن هذا التوحيد كان يقر به المشركون، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[7]، فهم مع إقرارهم بجميع

---

(1) سورة البقرة: ٢٥٥ .

(2) سورة الإخلاص: (١-٢) .

(3) سورة التحريم: ٢ .

(4) سورة الروم: ٥٤ .

(5) انظر: مجموع الفتاوى- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني- تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م- (٣ / ٣-٧).

(6) سورة يونس: ٣١ .

(7) سورة الزخرف: ٨٧ .

ذلك، واعترافهم بأن الله واحدٌ في هذه الأمور، لم يدخلوا بذلك في الإسلام، وأمر النبي ﷺ بقتالهم، ولذلك فإنه لا بدَّ مع الإقرار بتوحيد الربوبية من الإتيان بتوحيد الإلهية الذي هو الغاية من بعثه الرسل عليهم الصلاة والسلام، والذي من أجله خلق الله الخلق، وجعل الجنة والنار، وفرق الناس إلى سعداء وأشقياء ".[1]

وعن علاقة توحيد الأسماء والصفات بأنواع التوحيد الأخرى قال الشيخ حافظ الحكمي[2] _ رحمه الله _: " فإنه لا يكون إلهًا مستحقًا للعبادة إلا من كان خالقًا رازقًا مالكًا متصرفًا مدبرًا لجميع الأمور حيًا قيومًا سميعًا بصيرًا عليمًا حكيمًا موصوفًا بكل كمالٍ منزهًا عن كل نقصٍ، غنيًا عما سواه، مفتقرًا إليه كل ما عداه، فاعلاً مختارًا لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض ولا يعزب عنه مثقال ذرةٍ في السماوات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه خافيةٌ، وهذه صفات الله -عز وجل- لا تنبغي إلا له ولا يشركه فيها غيره. فكذلك لا يستحق العبادة إلا هو ولا تجوز لغيره، فحيث كان متفردًا بالخلق والإنشاء والبدء والإعادة لا يشركه في ذلك أحدٌ وجب إفراده بالعبادة دون من سواه، لا يشرك معه في عبادته أحد ".[3]

والربوبية والألوهية تارةً يُذْكَران مع بعضهما البعض؛ فيفترقان في المعنى، ويكون أحدهما قسيمًا للآخر؛ كما قال في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾[4]؛ فيكون معنى الرب هو المالك الخالق المتصرف في هذا الكون، ويكون معنى الإله أنه سبحانه هو المعبود بحق، وتارةً يُذْكَر أحدهما مفردًا عن الآخر، فيتفقان في المعنى؛ كما في قول المَلَكَيْن للميت بعد دفنه في القبر: من ربك؟ ومعناه: من إلهك وخالقك؟ وكما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ

---

(1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام- حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- ط١- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م- (١/ ٩٢- ٩٣).

(2) هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي أحد علماء المملكة العربية السعودية، ولد سنة ١٣٤٢هـ، كان عميق الفهم سريع الحفظ، وكان له أثرٌ كبيرٌ في نشر عقيدة السلف، وله الكثير من المؤلفات؛ منها: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، واللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، توفي بمكة إثر مرضٍ ألمَّ به بعد أداء مناسك الحج سنة ١٣٧٧هـ، انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول -حافظ بن أحمد بن علي الحكمي- تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر- دار ابن القيم – الدمام- ط١- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م- (١/١١- ٢٦).

(3) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- (٢ /٣٩٣- ٣٩٤).

(4) سورة الناس (١- ٣).

﴿أَبۡغِي رَبّٗا﴾[1]، وقولـه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾[2]، فالربوبيـة فـي هـذه الآيـات هـي الإلهية.[3]

المطلب الثالث: مظاهر التوحيد في سورة الزخرف.

نقصد بمظـاهر التوحيد في سورة الزخرف، الآيات التي وردت في السورة دالـةً علـى التوحيد بأنواعه (ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات).

المسألة الأولى: مظاهر توحيد الربوبية.

مر معنا سابقًا أن توحيد الربوبية هو : توحيد الله بأفعاله، والإقرار بأنه خالق كل شيء ومليكه، وإليه يرجع الأمر كله في التصريف والتدبير.[4]

ودلالةٌ سورة الزخرف على توحيد الربوبية ظاهرةٌ في عدة آياتٍ، ومن هذه الآيات قوله الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾ .

هذه الآيات كلها تنطق بتوحيد الله تعالى في ربوبيته، ويمكن أن نجمل مظاهر الربوبية فيها في النقاط الآتية:

١- خلق الله للسماوات والأرض، حيث يقول الله تعالى للنبي محمد ﷺ : تالله لئن سألت المشركين: من الذي خلق السماوات والأرض؟ لأجابوا بأن الخالق لهما هو الله وحده لا شريك لـه، وهذا احتجاجٌ على قريش، حيث أنه يدل على تناقضهم في أمرهم، وذلك أنهم يقرون أن الخالق الموجد لهم وللسماوات والأرض هو الله تعالى، وهم مع ذلك يعبدون من دونه أصنامًا، ويتخذونها آلهة، وهي عاجزةٌ غير قادرةٍ على شيءٍ، وأما الله تعالى فهو الموصوف بالقدرة التامة على خلق جميع الممكنات، لتميزه بالقوة والعلم الكاملَيْن.[5]

٢- بسط الأرض وجعلها طرقًا ومسالك، فالله تعالى لما خلق الأرض جعلها ممهدةً منبسطةً حتى يَسْهُل الاستقرار عليها، وجعل فيها الطرق والمسالك حتى يسير فيها الإنسان ويسعى إلى رزقه ويصل إلى مطلوبه بسهولةٍ وييسرٍ.

---

(1) سورة الأنعام: ١٦٤ .

(2) سورة فصلت: ٣٠ .

(3) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد- صالح الفوزان- (ص٣٢- ٣٣).

(4) انظر: ص١٢ .

(5) انظر: التفسير الوسيط- وهبة بن مصطفى الزحيلي- دار الفكر- دمشق- ط١- ١٤٢٢هـ- (٣/ ٢٣٥٥_ ٢٣٥٦).

٣- إنزال المطر من السماء وإحياء الأرض الجدباء الميتة بهذا المطر، فالله أنزل الماء بمقدار حاجتنا إليه، فلم يجعله عذابًا كما هو حال قوم نوح ﷺ مع الطوفان، ولم يجعله قليلاً بحيث لا ينبت مع النبات والزرع، بل جعله غيثًا أحيا به هذه الأرض، وكذلك فإن الله تعالى كما أحيا هذه الأرض بعد أن كانت ميتةً فإنه سوف يحيينا بعد موتنا لا محالة للعرض عليه يوم القيامة.(١)

٤- خلق الأزواج كلَّها، أي جميع الأنواع من النبات والزروع والثمار، والحيوانات والإنسان وغير ذلك من مخلوقات الله تعالى.

٥- خلق وسائل الركوب والحمل، من السفن في البحر، والأنعام في البر، مما يسهل على الإنسان في تنقله وسعيه من مكانٍ إلى آخرٍ.

ومن مظاهر الربوبية الواردة في سورة الزخرف؛ خلق العرش، قال الله عز وجل: ﴿ **سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾** ﴾ حيث جاءت هذه الآية في سياق الرد على من زعم لله الولد(٢)، فالله ينزه نفسه عن ذلك، فكيف يكون له ولدٌ سبحانه وهو الذي خلق السموات والأرض والعرش، ولقد " خص الله السماوات والأرض والعرش؛ لأنها أعظم المخلوقات ".(٣)

العرش خلقٌ عظيمٌ من مخلوقات الله تعالى، ومظهرٌ ساطعٌ من مظاهر الربوبية له سبحانه.

وقد ذُكر العرش في مواضع أخرى من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ** ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾(٥).

ودل عليه من السنة النبوية أحاديثُ كثيرةٌ، منها حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: " **لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ** ".(٦)

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- ابن جرير الطبري- (٥٧٢/٢١- ٥٧٣).

(2) سأتكلم عن هذه المسألة في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(3) التفسير الوسيط (٢٣٧٦/٣).

(4) سورة التوبة: ١٢٩ .

(5) سورة هود: ٧ .

(6) صحيح البخاري- كتاب الدعوات- باب الدعاء عند الكرب- حديث رقم (٦٣٤٦)- (٧٥/٨)- وصحيح مسلم- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب دعاء الكرب- حديث رقم (٢٧٣٠)- (٢٠٩٢/٤).

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**".[1]

- معنى العرش لغةً:

قال ابن فارس[2]: " العين والراء والشين أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدل على ارتفاعٍ في شيءٍ مبنيٍ ".[3]

العَرْشُ: عَرْشُ اللهِ تعالى، ولا يُحَدُّ، أو ياقوتٌ أحْمَرُ يَتَلأْلَأُ من نورِ الجَبَّارِ تعالى، ويطلق على سَرِير المَلِكِ، والعِزُّ، وقِوامُ الأمرِ، ودل على أنه سرير الملك قوله تعالى عن سرير ملكة سبأ:﴿**إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ**﴾[4].[5]

- معنى العرش اصطلاحًا:

قال ابن كثيرٍ[6]- رحمه الله-: " هو سريرٌ ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات".[7]

---

(1) صحيح مسلم- كتاب القدر- باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام- حديث رقم (٢٦٥٣)- (٢٠٤٤/٤).

(2) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٣٢٩هـ، وأصله من قزوين، وأقام مدةً في همذان، ثم انتقل إلى الريّ، وإليها نسبته، كان شافعيًا فقيهًا ثم انتقل في آخر عمره إلى مذهب مالك، وله العديد من المؤلفات؛ منها: مقاييس اللغة، وحلية الفقهاء، وتوفي في الري سنة ٣٩٥هـ، انظر: الوافي بالوفيات- صلاح الدين الصفدي- (١٨١/٧- ١٨٣)، والأعلام- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي- دار العلم للملايين- ط ١٥-٢٠٠٢م- (١٩٣/١).

(3) معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر- ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م-(٢٦٤/٤).

(4) سورة النمل: ٢٣ .

(5) انظر: القاموس المحيط- الفيروزآبادي- ص٥٩٧، ولسان العرب- ابن منظور- (٣١٣/٦).

(6) هو اسماعيل بن عمر بن كثيرٍ القرشي الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء، الحافظ المؤرخ الفقيه المفسر، ولد سنة ٧٠٠هـ أو بعدها بيسيرٍ في قريةٍ من أعمال بصرى الشام، رحل في طلب العلم وله عدة مصنفات تناقلها الناس، منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وتوفي بدمشق في شهر شعبان سنة ٧٧٤هـ، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد، الهند- ط ٢- ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م- (٤٤٥/١- ٤٤٦)، والأعلام- الزركلي- (٣٢٠/١).

(7) البداية والنهاية- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م- سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م- (٢٠/١).

وقال الإمام البيهقي[١]– رحمه الله–: " وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنه جسمٌ مجسمٌ، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به، كما خلق في الأرض بيتًا وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة ".[٢]

والله سبحانه أخبرنا في كتابه أنه استوى على عرشه، فقال سبحانه:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[٣]، قال الطبري– رحمه الله–: " يقول تعالى ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا ".[٤]

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين[٥]– رحمه الله– أن السلف يفسرون الاستواء بأربعة معاني: الأول: علا، والثاني: ارتفع، والثالث: صعد. والرابع: استقر.[٦]

واستواء الله على عرشه لا يلزم منه أنه – سبحانه– محتاجٌ إليه؛ فإن العرش مخلوقٌ، والمخلوقات جميعًا مفتقرةٌ إليه – سبحانه–، والله يفعل ما يشاء كما يشاء، بعلمه وحكمته.

قال ابن القيم[٧]– رحمه الله–: " واستواؤه وعلوه على عرشه سلامٌ من أن يكون محتاجًا إلى ما يحمله أو يستوي عليه؛ بل العرش محتاجٌ إليه، وحملته محتاجون إليه، فهو الغنى عن العرش وعن

---

(1) هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكرٍ البيهقي الخراساني الشافعي، ولد في شهر شعبان سنة ٣٨٤هـ، كان حافظًا ثبتًا فقيهًا علامةً، بورك في علمه، وقد صنف الكثير من المؤلفات؛ مثل: الأسماء والصفات، ودلائل النبوة، وشعب الإيمان، توفي في شهر جمادى الأولى سنة ٤٨٥هـ ودفن في مدينة بيهق، انظر: سير أعلام النبلاء– الذهبي– (١٨/١٦٣– ١٦٩)، والوافي بالوفيات– صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي– (٦/٢١٩– ٢٢٠).

(2) الأسماء والصفات– أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي– حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي– قدم له: مقبل بن هادي الوادعي– مكتبة السوادي– جدة– المملكة العربية السعودية– ط١– ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م– (٢/٢٧٢).

(2) سورة طه: ٥ .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن– (١٨/٢٧٠).

(5) هو الشيخ محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين، من بني تميمٍ، ولد سنة ١٣٤٧هـ في مدينة عنيزة بالقصيم، أمضى حياته في طلب العلم وتعليمه، وكان يلقى الدروس في الحرمين المكي والمدني، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ؛ منها: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، و عقيدة أهل السنة والجماعة، توفي إثر مرضٍ عضالٍ ألمَّ به سنة ١٤٢١هـ، وصُلِيَ عليه في المسجد الحرام، انظر: الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين– عبد المحسن بن حمد العباد البدر– مطبعة النرجس– ط ١، ١٤٢٢هـ– (ص٥– ١٩).

(6) انظر: شرح العقيدة الواسطية– محمد بن صالح بن محمد العثيمين– تحقيق: سعد فواز الصميل– دار ابن الجوزي– الرياض، المملكة العربية السعودية– ط٥، ١٤١٩هـ– ص٣٧٥ .

(7) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقيّ الحنبلي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن قيم الجوزية، ولد في دمشق سنة ٦٩١هـ، كان جرئ الجنان واسع العلم عارفًا بالخلاف ومذاهب السلف، وغلب عليه حب شيخه ابن تيمية حتى يكاد لا يخرج عن شئٍ من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي هذب كتب ابن تيمية ونشر علمه، له الكثير من المصنفات؛ منها: زاد المعاد في هدى خير العباد، وإعلام الموقعين عن رب

حملته وعن كل ما سواه فهو استواءٌ وعلوٌ لا يشوبه حصرٌ، ولا حاجة إلى عرش، ولا غيره، ولا إحاطة شيءٍ به سبحانه وتعالى؛ بل كان سبحانه ولا عرش، ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجةٍ إلى عرشٍ ولا غيره بوجهٍ ما ".(١)

وهنا تنبيهٌ بسيطٌ؛ وهو أنه لا يُفْهَم من استواء الله على عرشه أنه سبحانه ملامسٌ للعرش أو اعتمد عليه أو طابقه؛ فإن كل ذلك ممتنعٌ في وصفه، فالله مستوٍ بذاته على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه.(٢)

ومن الآيات التي تدل على ربوبية الله في سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾، وكذلك قال الله تعالى في نهاية السورة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ فهؤلاء المشركون يؤمنون بالله، ويؤمنون بأن الله تعالى هو الذي خلقهم، ولكنهم استحقوا دخول النار لأنهم عبدوا غير الله، فكما أسلفنا فإنه لا يكفي الإيمان بتوحيد الربوبية، بل لابد معه من توحيد الألوهية، فلا يعبد إلا الله تعالى، ولا يدعى إلا هو، ولا يستعان ويستغاث إلا به سبحانه.

قال العلامة ابن القيم– رحمه الله–: " فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات فهو رب كل شيءٍ وخالقه، والقادر عليه لا يخرج شيءٌ عن ربوبيته وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترفوا بصفة الإلهية فألهه ووحَّده السعداء، وأقروا له طوعًا بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا تنبغي العبادة، والتوكيل، والرجاء، والخوف والحب، والإنابة والإخبات، والخشية، والتذلل، والخضوع إلا له، وهنا افترق الناس وصاروا فريقين فريقًا مشركين في السعير، وفريقًا موحدين في الجنة، فالإلهية هي التي فرقتهم، كما أن الربوبية هي التي جمعتهم ".(٣)

العالمين، توفي بدمشق سنة ٧٥١هـ، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة– ابن حجر العسقلاني– (١٣٧/٥– ١٤٠)، والوافي بالوفيات– صلاح الدين الصفدي– (١٩٥/٢– ١٩٧)، والأعلام– الزركلي– (٥٦/٦).

(1) بدائع الفوائد– (١٣٦/٤).

(2) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية– ابن قيم الجوزية– تحقيق: عواد عبد الله المعتق– مطابع الفرزدق التجارية– الرياض– ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م– (١٩٧/٢).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– ابن قيم الجوزية– تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي– دار الكتاب العربي– بيروت– ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م– (٥٨/١) .

المسألة الثانية: مظاهر توحيد الألوهية.

مر معنا سابقًا أن توحيد الألوهية هو: " هو إفراد الله بالعبادة "[1] فلا يُنذر إلا له، ولا تُقرب القرابين إلا إليه، ولا يُدعى إلا هو، ولا يُستعان ويستغاث إلا به، ولا يُتوكل إلا عليه.

وسوف أُجْمل مظاهر توحيد الألوهية في سورة الزخرف في النقاط الآتية:

١- الأمر بعبادة الله وحده، حيث قال الله عز وجل في السورة: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦٤﴾﴾.

الشاهد من هذه الآيات أن عيسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: " اتقوا ربكم أيها الناس بطاعته، وخافوه باجتناب معاصيه، وأطيعون فيما أمرتكم به من اتقاء الله واتباع أمره، وقبول نصيحتي لكم، فإن الله الذي يستوجب علينا إفراده بالألوهية وإخلاص الطاعة له، ربي وربكم جميعًا، فاعبدوه وحده، لا تشكروا معه في عبادته شيئًا، فإنه لا يصلح، ولا ينبغي أن يُعبد شيءٌ سواه ".[2]

٢- ألوهية الله في السماء والأرض، وهذا ورد في قوله تعالى من السورة: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ قال الشيخ عبد الرحمن السعدي[3]- رحمه الله- في تفسير الآية: " يخبر تعالى، أنه وحده المألوه المعبود في السماوات والأرض فأهل السماوات كلهم، والمؤمنون من أهل الأرض، يعبدونه، ويعظمونه، ويخضعون لجلاله، ويفتقرون لكماله، كما قال الله عز وجل: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾[4]، وقال أيضاً: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾[5] فهو تعالى المألوه المعبود، الذي يألهه الخلائق كلهم، طائعين مختارين، وكارهين. وهذه كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي

---

(1) انظر: ص١٣ .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير الطبري- (٦٣٥/٢١- ٦٣٦) .

(3) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ، حفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره، وطلب العلم منذ صغره على كثير من العلماء، حتى جلس للتدريس وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وله مؤلفات كثيرة؛ أشهرها كتابه في التفسير وهو تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، توفي بمرض ألَمّ به يوم الخميس الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ- انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم- عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الوهاب- دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض- ط١- ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م- ص٢٥٦ وما بعدها.

(4) سورة الإسراء: ٤٤ .

(5) سورة الرعد: ١٥ .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ﴾[1] أي: ألوهيته ومحبته فيهما، وأما هو فهو فوق عرشه، بائنٌ من خلقه، متوحدٌ بجلاله، متمجدٌ بكماله ".[2]

٣- البراءة من الكفر وأهله، كما هو حال الخليل إبراهيم عليه السلام مع قومه، حيث قال الله تعالى عنه في سورة الزخرف: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ قال شيخ الاسلام ابن تيمية _ رحمه الله _ : " فهذه الكلمة هي كلمة الإخلاص لله وهي البراءة من كل معبودٍ إلا من الخالق الذي فطرنا كما قال صاحب يس: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾[3] وقال تعالى في قصته [أي قصة إبراهيم عليه السلام] بعد أن ذكر ما يبين ضلال من اتخذ بعض الكواكب ربًا يعبده من دون الله قال: ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾[4] ".[5]

٤- ذِكْرُ الله تعالى والتحدث بنعمه، والشاهد قول الله عز وجل في السورة:﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾.

وقد أمر الله تعالى في آياتٍ أخرى من كتابه أن يكثر المؤمن من ذكره، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[6]، وكذلك مدح الله الذاكرين له فقال سبحانه :﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[7]، وذِكْرُ الله تعالى هو أفضل الأعمال، فقد جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ مُعَاذُ بْنُ**

---

(1) سورة الأنعام: ٣ .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي- تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة- ط١- ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م- ص٧٧٠ .

(3) سورة يس (٢٢_ ٢٤) .

(4) سورة الأنعام (٧٨_ ٧٩) .

(5) مجموع الفتاوى- (١٠/٥٢).

(6) سورة الأحزاب (٤١_ ٤٢).

(7) سورة الأحزاب: ٣٥ .

جَبَلٍ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ "[1]، ومن فضل الذكر، أن الله تعالى يذكر من يذكره، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: " **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً** ".[2]

قال الإمام ابن القيم _ رحمه الله _: " وليس المراد بالذكر مجرد الذكر باللسان، بل الذكر القلبي واللساني وذكره يتضمن ذكر أسمائه وصفاته وذكر أمره ونهيه وذكره بكلامه، وذلك يستلزم معرفته والإيمان به وبصفات كماله ونعوت جلاله والثناء عليه بأنواع المدح وذلك لا يتم إلا بتوحيده، فذكره الحقيقي يستلزم ذلك كله ويستلزم ذكر نعمه وآلائه وإحسانه إلى خلقه ". [3]

والتحدث بنعمة الله تعالى مأمور به شرعًا، وهو عبادة يتقرب بها إلى الله، كما قال الله عز وجل:﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [4]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي _ رحمه الله _: " وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية ﴿فَحَدِّثْ﴾ أي: أَثْنِ على الله بها، وخصصها بالذكر إن كان هناك مصلحة.

وإلا فحدث بنعم الله على الإطلاق، فإن التحدث بنعمة الله، داعٍ لشكرها، وموجبٌ لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها، فإن القلوب مجبولةٌ على محبة المحسن ". [5]

٥- الإيمان بآيات الله والاستسلام له بالطاعة والإنابة، وهذا هو حال أهل الجنة كما بينه الله في سورة الزخرف فقال:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ فأخبر الله تعالى أنه أدخل المتقين الجنة؛ لأنهم أقروا بألوهيته سبحانه فآمنوا بآياته، وانقادوا لأوامره واجتنبوا نواهييه، واستسلموا له بالعبادة وخضعوا له بالإنابة.

---

(1) سنن الترمذي- أبواب الدعوات- باب ما جاء في فضل الذكر- حديث رقم (٣٣٧٧)- (٥ / ٤٥٩)- وحكم عليه الشيخ الألباني بأنه صحيح، انظر: صحيح الترغيب والترهيب- حديث رقم ١٤٩٣- (٩٦/٢).

(2) صحيح البخاري- كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾- حديث رقم (٧٤٠٥)- (١٢١/٩)- وصحيح مسلم- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب الحث على ذكر الله تعالى- (٢٠٦١/٤)- حديث رقم (٢٦٧٥).

(3) الفوائد- ابن قيم الجوزية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط٢- ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م- ص١٢٨ .

(4) سورة الضحى: ١١.

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص٩٢٨ .

المسألة الثالثة: مظاهر توحيد الأسماء والصفات.

مر معنا سابقًا أن توحيد الأسماء والصفات هو: " إثبات كلِّ ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييفٍ أو تمثيلٍ، ودون تحريفٍ أو تأويلٍ أو تعطيلٍ، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به ".[١]

وإن المتأمل لسورة الزخرف يجد مظاهر توحيد الأسماء والصفات واضحةً جليةً فيها، وسوف أقوم هنا بذكر الأسماء والصفات الواردة في السورةِ من غير شرحٍ لها، وسأقوم بشرحها والتعليق عليها في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله.

سرد الأسماء والصفات الواردة في سورة الزخرف:

أولاً: الأسماء الواردة في سورة الزخرف:

١ – **الله**: وقد ورد هذا الاسم في ثلاث آياتٍ من سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾**﴾، وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾**﴾.

٢ – **الرحمن**: وقد ورد هذا الاسم في سبعة مواضع من السورة، منها قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾**﴾.

٣ – **العزيز**: ورد اسم العزيز في سورة الزخرف في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾**﴾.

٤ – **العليم**: ورد اسم العليم في موضعين من سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾**﴾ وفي قوله تعالى:﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾**﴾.

٥ – **الحكيم**: ورد هذا الاسم في موضعٍ واحدٍ من سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾**﴾.

٦ – **الرب**: ورد اسم الله الرب في مواضع كثيرةٍ من سورة الزخرف، فتارةً يذكر وحده، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾**﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾**﴾، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾**﴾، وتارةً يذكر اسم الرب مضافًا، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا**

---

(1) انظر: ص١٤ .

يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وقولـه تعـالى: ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾، وقولـه تعـالى: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

ثانياً: الصفات الواردة في سورة الزخرف:

١- **صفة السمع:** وردت هذه الصفة في موضعٍ واحدٍ من سورة الزخرف، وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

٢- **صفة الانتقام من المجرمين:** وردت صفة الانتقام في ثلاثة مواضع من سورة الزخرف، في قولـه تعـالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾، وقولـه تعـالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

٣- **صفة القدرة:** وردت صفة القدرة في موضعٍ واحدٍ من سورة الزخرف، في قولـه تعالى: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ .

٤- **صفة المشيئة:** وقد وردت هذه الصفة في موضعين من سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

٥- **صفة الخلق والفطر:** وردت صفة الخلق في عدة مواضع من سورة الزخرف، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾، وصفة الفطر بمعنى الخلق، وقد وردت صفة الفطر في سورة الزخرف في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾.

٦- **صفة الأسَف (بمعنى الغضب):** وقد وردت هذه الصفة في قوله تعالى من سورة الزخرف: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

٧- **صفة البَرَكَةُ والتَبَارُكُ:** وقد وردت هذه الصفة في قوله تعالى من سورة الزخرف: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾.

٨- **صفة الألوهية:** وقد وردت هذه الصفة في قوله تعالى من سورة الزخرف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ﴾ وكذلك فإن صفة الألوهية مشتقةٌ من اسم الله.

٩- **صفة الربوبية:** وهذه الصفة مشتقةٌ من اسم الله " الرب "، وقد ذكر هذا الاسم في آياتٍ كثيرةٍ من السورة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ وغيرها من الآيات التي سبق ذكرها.

١٠- **صفة الرحمة:** لقد وردت صفة الرحمة في السورة في قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)﴾، وكذلك فإن صفة الرحمة مشتقةٌ من اسم الله " الرحمن ".

١١- **صفة العزة:** صفة العزة لم ترد صراحةً في سورة الزخرف، وإنما هي مشتقةٌ من اسم الله العزيز، وقد ورد هذا الاسم في السورة في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩)﴾.

١٢- **صفة العلم:** وردت هذه الصفة في قوله تعالى في السورة: ﴿وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥)﴾، وكذلك فإن صفة العلم مشتقةٌ من اسم الله " العليم ".

١٣- **صفة الحكمة:** صفة الحكمة من ترد صراحةً في سورة الزخرف، وإنما هي مشتقةٌ من اسم الله الحكيم الذي ورد في السورة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤)﴾.

١٤- **القرآن كلام الله غير مخلوق:** فالقرآن صفة الله تعالى، وقد ورد ذكر القرآن في بداية سورة الزخرف، وذلك في قوله تعالى: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤)﴾.

المبحث الثاني

الأسماء والصفات المذكورة في سورة الزخرف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الاسم والصفة، والفرق بينهما.

المطلب الثاني: الأسماء والصفات الواردة في السورة، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيها.

المطلب الثالث: تنزيه الله عن الصاحبة والولد.

المبحث الثاني: الأسماء والصفات المذكورة في سورة الزخرف

المطلب الأول: معنى الاسم والصفة، والفرق بينهما.

الاسم: " ما دلَّ على معنىً في نفسه غير مقترنٍ بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم إلى: اسم عينٍ، وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى، وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجوديًّا كالعلم أو عدميًّا كالجهل ".[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- : " وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها ليست هي أعيان الأشياء ".[2]

الصفة: " هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات .... وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها "[3]، وقال ابن فارس: " والصفة: الأمارة اللازمة للشيء ".[4]

الفرق بين الاسم والصفة:

يوجد عدة أمورٍ تميز الاسم عن الصفة، منها:

أولا: إن أسماء الله تعالى يشتق منها صفات، وليس العكس، قال الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله: " أسماء الله تعالى أعلامٌ وأوصافٌ؛ أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفةٌ لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينةٌ، لدلالة كل واحدٍ منهما على معناه الخاص.

فـ "الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم" كلها أسماء لمسمى واحدٍ وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا، وإنما قلنا بأنها أعلامٌ وأوصافٌ لدلالة القرآن عليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾[6]، فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة. ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليمٌ إلا لمن علم، ولا سميعٌ إلا لمن سمع، ولا بصيرٌ إلا لمن له بصر، وهذا أمرٌ أبين من أن يحتاج إلى دليلٍ ".[7]

---

(1) التعريفات- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني- ضبطه وصححه جماعةٌ من العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- ط١- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م- ص ٢٤ .

(2) مجموع الفتاوى- (١٩٥/٦).

(3) التعريفات- الجرجاني- ص ١٣٣ .

(4) معجم مقاييس اللغة- (١١٥/٦).

(5) سورة يونس: ١٠٧- والأحقاف: ٨ .

(6) سورة الكهف: ٥٨ .

(7) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى- محمد بن صالح بن محمد العثيمين – الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- ط٣- ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م- ص٨ .

وقال أيضًا في موضعٍ آخر من كتابه: " فمثلاً من صفات الله تعالى: المجيء، والإتيان، والأخذ، والإمساك، والبطش، إلى غير ذلك من الصفات التي لا تحصى، فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد، ولا نسميه بها، فلا نقول: إن من أسمائه الجائي، والآتي، والآخذ، والممسك، والباطش، وإن كنا نخبر بذلك عنه ونصفه به ".[1]

ثانيا: إن الاسم لا يُشتق من أفعال الله؛ فلا نشتق من كونه يشاء ويريد ويغضب اسم الشائي والمريد والغاضب، أما صفاته؛ فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل: باب الصفات أوسع من باب الأسماء، وقد أخطأ – أقبح خطأ – من اشتق له من كل فعلٍ اسمًا، وبلغ بأسمائه زيادةً على الألف، فسماه الماكر، والمخادع، والفاتن، والكائد ونحو ذلك، وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به، فإنه يخبر عنه بأنه شيءٌ، وموجودٌ، ومذكورٌ، ومعلومٌ، ومرادٌ، ولا يسمى بذلك.[2]

ثالثا: إن أسماء الله عَزَّ وجَلَّ وصفاته تشترك في الاستعاذة والحلف بها[3]، لكن تختلف في التعبد والدعاء، فيتعبد الله بأسمائه، فنقول: عبد الحكيم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم، لكن لا يُتعبد بصفاته سبحانه وتعالى؛ فلا نقول: عبد الحكمة، وعبد العزة، وعبد الرحمة، كما أنه يُدعى اللهُ بأسمائه، فنقول: يا رحيم! ارحمنا، ويا كريم! أكرمنا، ويا لطيف! ألطف بنا، لكن لا ندعو صفاته فنقول: يا رحمة الله! ارحمينا، أو: يا كرم الله! أو: يا لطف الله! ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف؛ فالرحمة ليست هي الله، بل هي صفةٌ لله، وكذلك العزة، وغيرها؛ فهذه صفاتٌ لله، وليست هي الله، ودعاء الإنسان للصفة يُشْعِرُ بِكَوْن هذه الصفة بائنةً عن الله تعالى مستقلةً عنه وهذا هو الشرك بالله، لذلك لا يجوز عبادة أو دعاء غير الله تعالى.[4]

---

(1) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى– ص٢١ .

(2) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– لابن القيم– (٣٨٣/٣– ٣٨٤).

(3) انظر: مجموع الفتاوى– لابن تيمية– (١٤٣/٦)، وشرح السنة– أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي– تحقيق: شعيب الأرناؤوط– محمد زهير الشاويش– المكتب الإسلامي– دمشق– بيروت– ط٢– ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م– (١٨٥/١).

(4) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين– محمد بن صالح بن محمد العثيمين– جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان– دار الوطن– دار الثريا– الطبعة: الأخيرة–١٤١٣هـ– (١٦٦/٢).

المطلب الثاني: الأسماء والصفات الواردة في السورة، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيها.

عقيدة أهل السنة والجماعة إجمالاً في أسماء الله وصفاته، أنهم يثبتون لله تعالى ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأسماء والصفات، إثباتًا يليق بجلال الله تعالى من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، ومن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله– : " وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله: من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ؛ إثباتٌ بلا تمثيلٍ، وتنزيهٌ بلا تعطيلٍ، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فهذا ردٌ على الممثلة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1] ردٌ على المعطلة.

فقولهم في الصفات مبني على أصلين:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزهٌ عن صفات النقص مطلقًا كالسِّنَة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك.

والثاني: أنه متصفٌ بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيءٌ من المخلوقات في شيءٍ من الصفات ". [2]

أولا: الأسماء الواردة في سورة الزخرف:

١ _ الله (والإله):

هما اسمان ثابتان لله تعالى في مواضع كثيرةٍ من كتابه، ومنهما نثبت صفة الإلهية والألوهية لله تعالى، ومن الآيات التي تدل على ذلك في سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ .... ﴿٨٤﴾﴾ قال الشيخ عبد الرحمن السعدي– رحمه الله–: " الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال".[3]

والله: هو المعبود بحقٍ، وهو علم على الذات العلية المقدسة، وقيل: هو اسم الله الأعظم، ولم يتسم بهذا الاسم غيره، أما «الإله» فإنه يطلق على المعبود سواء كان بحقٍ أو باطلٍ، فهو يطلق على الله وعلى غيره. [4]

---

(1) سورة الشورى: ١١ .

(2) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية– ابن تيمية– تحقيق: محمد رشاد سالم– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– ط١– ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م– (٢ /٥٢٣).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان _ ص ٩٤٥ .

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج– وهبة بن مصطفى الزحيلي– دار الفكر المعاصر– دمشق– ط٢– ١٤١٨هـ– (٥٦/١).

واسم الله دالٌ على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا، فإنه دالٌ على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه، وصفاته هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾(1) فيقال: الرحمن والرحيم، والعزيز، من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك.(2)

وما أجمل ما قاله الخطابي(3)- رحمه الله- عن هذا الاسم العظيم " الله "، حيث قال: " إنه أشهر أسماء الرب- تعالى-، وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء، وكذلك جُعِلَ أمام سائر الأسماء وخصت به كلمة الإخلاص، ووقعت به الشهادة؛ فصار شعار الإيمان، وهو اسم ممنوعٌ، لم يتسم به أحدٌ، قد قبض الله عنه الألسن؛ فلم يدع به شيءٌ سواه ".(4)

ولعل دلالة ذكر اسم " الله " واضحةً في الآية السابقة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧)﴾ حيث أن هؤلاء المشركين اعترفوا بالخالق سبحانه، وأنه هو الذي أوجدهم وخلقهم، واسم " الله " معناه المألوه المعبود، فكأن الله يقول لهم: بما أنكم تعترفون بالذي خلقكم؛ إذاً فلا بد لكم أن تعبدوه وتطيعوه، وإلا كان إقراركم واعترافكم بالله مع عدم عبادته حجةٌ عليكم.

٢- الرب:

ثبت اسم الرب لله تعالى في مواضع كثيرةٍ من كتابه، من هذه المواضع قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦٤)﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥)﴾، وغيرها من الآيات، ومن اسم الرب نأخذ صفة الربوبية لله تعالى.

---

(1) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(2) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين _ لابن القيم _ (١/٥٥- ٥٦).

(3) هو الإمام العلامة المحدث الرَّحال، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، ولد في مدينة بست في أرض كابل سنة ٣١٩هـ، كان ثقة متثبتًا من أوعية العلم، فقد رحل في الحديث وقراءة العلوم، ثم ألف في فنون من العلم، وصنف، وفي شيوخه وتصانيفه كثرة، توفي ببلده بست سنة ٣٨٨هـ- انظر: تذكرة الحفاظ- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- (١٤٩/٣)، واللباب في تهذيب الأنساب- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، عز الدين ابن الأثير- دار صادر- بيروت- الطبعة: بدون- (١٥١/١)-، وسير أعلام النبلاء- الذهبي- (٢٥/١٧).

(4) شأن الدعاء- لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي- تحقيق: أحمد يوسف الدقاق- دار الثقافة العربية- دمشق- بيروت- ط٣- ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م- (٣٠-٣١).

الرب: " هو المربي جميع العالمين- وهم من سوى الله- بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى. وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة؛ فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا، والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خيرٍ، والعصمة عن كل شرٍ، ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب؛ فإن مطالبهم كلها داخلةٌ تحت ربوبيته الخاصة ".[1]

والرب: هو المالك المتصرف، ولا يستعمل الرب لغير الله؛ بل بالإضافة تقول: رب الدار رب كذا، وأما الرب فلا يقال إلا لله عز وجل، وقد قيل: إنه اسم الله الأعظم.[2]

٣- الرحمن:

نثبت لله تعالى اسم " الرحمن "، فقد جاء هذا الاسم في آياتٍ كثيرةٍ من القرآن، وورد في عدة آياتٍ من سورة الزخرف، منها قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا....﴿١٩﴾** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾** ﴾، ومن اسم الله " الرحمن " نأخذ صفة الرحمة لله تعالى، وقد وردت أيضًا صفة الرحمة في السورة في قوله تعالى: ﴿ **أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾** ﴾.

وثبتت صفة الرحمة في أحاديث كثيرةٍ من السنة النبوية الصحيحة، لا مجال لذكرها جميعًا؛ وإنما أذكر حديثًا واحدًا عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: " **قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا** ".[3]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن السعدي- ص ٣٩ .

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- تحقيق: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط٢- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م- (١٣١/١).

(3) صحيح مسلم- كتاب التوبة- باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه- حديث رقم ٢٧٥٤- (٢١٠٩/٤).

وكذلك نثبت صفة الرحمة لله تعالى من اسمه الرحيم، وقد جمع الله بين هذين الاسمين (الرحمن والرحيم) في أكثر من موضعٍ في كتابه، ومن أمثلة ذلك قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[3].

وقد ذكر ابن القيم أن الجمع بين الرحمن والرحيم يعطي معنىً حسنًا فقال- رحمه الله-: " الرحمن دالٌ على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دالٌ على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال أن الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾[4] ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[5] ولم يجيء قط رحمن بهم، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته، وهذه نكتةٌ لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم تنجل لك صورتها ".[6]

والرحمن: " ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم، وأسباب معاشهم، ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح، وأما الرحيم: فخاص بالمؤمنين، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾[7] وقد سمى الله- جل وعز- الرزق والمعاش في كتابه: رحمةً، فقال: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[8] وقال: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾[9] ".[10]

والمتأمل في قوله تعالى من سورة الزخرف: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾ يجد أن الله تعالى قد خص هنا ذكر صفة الرحمة دون غيرها من الصفات، حيث إن هذه الآية جاءت تعقيبًا على اعتراض المشركين على الله في اختياره لمحمد ﷺ للرسالة وإنزال القرآن عليه، فالله

---

(1) سورة الفاتحة: ٣ .

(2) سورة البقرة: ١٦٣ .

(3) سورة فصلت: ٢ .

(4) سورة الأحزاب: ٤٣ .

(5) سورة التوبة: ١١٧ .

(6) **بدائع** الفوائد- ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان- (٢٤/١).

(7) سورة الأحزاب: ٤٣ .

(8) سورة الزخرف: ٣٢ .

(9) سورة الإسراء: ١٠٠ .

(10) شأن الدعاء- الخطابي- ص٣٨ .

تعالى ردَّ عليهم مبينًا أن رحمته يقسمها بين خلقه كيف يشاء، واختياره بعض عباده للرسالة والنبوة هو جزءٌ من رحمته لهذا العبد وكرامةٌ له، فكما أن الرحمة تكون في رزق العباد لما فيه معاشهم وحياتهم؛ فكذلك تكون الرحمة أعظم عند الله في اختيار عبدٍ من العباد وتقريبه واختصاصه بالنبوة والرسالة، فهذا الرسول مرحومٌ من ربه برحمةٍ خاصةٍ، وهو مرسلٌ من الله للناس كافةً رحمةً وشفقةً بهم، حتى يخرجهم من الظلمات إلى النور، وينجيهم من عذاب الله يوم القيامة، قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

وكذلك المتأمل في قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠﴾ يلحظ أن الكفار لم يقولوا: لو شاء الله، وإنما قالوا: لو شاء الرحمن، فكأنهم يقولون: أن عموم رحمة الله يمنع الإقرار على ما لا ينبغي، ولكن الله لم يشأ عدم عبادتنا لهم فعبدناهم طوع مشيئته، فعبادتنا لهم حق، ولو لم تكن حق يرضاه الله لنا لعجل لنا العقوبة.[2]

٤- العزيز:

العزيز اسم من أسماء الله، والعزة صفةٌ ذاتيةٌ لله ثابتةٌ في الكتاب والسنة، ودليل ذلك قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾، وكذلك قوله سبحانه في سورة أخرى: ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾[3]، ومن السنة ما ورد عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: " **الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ** "[4]، وعن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: " **لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ** ".[5]

والعزيز: هو القادر على كل ما يريد، القاهر الغالب الذي عز كل شيءٍ وقهره وغلبه، وهو سبحانه الذي لا يمتنع عليه شيءٌ أراده، ولا ينتصر منه أحدٌ عاقبه أو انتقم منه.[6]

---

(1) سورة الأنبياء: ١٠٧ .

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي- دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- الطبعة: بدون- (٤٠٦/١٧).

(3) سورة النساء: ١٣٩ .

(4) صحيح مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم الكبر- حديث رقم ٢٦٢٠- (٢٠٢٣/٤).

(5) صحيح البخاري- كتاب الأيمان والنذور- باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته- حديث رقم ٦٦٦١- (١٣٤/٨)، وصحيح مسلم- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء- حديث رقم ٢٨٤٨- (٢١٨٧/٤).

(6) انظر: التفسير الوسيط- وهبة الزحيلي- (١٨١٨/٢)، وتفسير ابن كثير- (١٣٦/٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن- لابن جرير الطبري- (٢٧١/٦).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي– رحمه الله–: " العزيز: الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع. فامتنع أن يناله أحدٌ من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته ".[1]

ونلحظ أن الله تعالى ختم قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾، بذكر اسميه العزيز والعليم، ولا شك أن ذكر هذين الإسمين دون غيرهما من الأسماء له دلالةٌ عظيمةٌ، حيث أن الذي يُقِرّ بأن الله هو الخالق؛ فيلزمهُ أن يعترف بأن الله يغلب كل شيءٍ ولا يغلبه شيءٌ، وأن علمه محيطٌ بكل شيءٍ، فيقدر على إيجاده وخلقه على وجه من البداعة وعلى أكمل وجهٍ.[2]

فالعزيز إشارةٌ إلى كمال القدرة، والعليم إشارةٌ إلى كمال العلم، وكمال القدرة والعلم إذا حصلا كان الموصوف بهما قادرًا على خلق كل شيءٍ؛ فلهذا المعنى أثبت الله تعالى أنه متصفٌ بالعزة والعلم.[3]

وإن المتأمل في القرآن يجد أن الله كما سمى نفسه عزيزًا فإنه قد سمى بعض عباده عزيزًا، كما قال سبحانه: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾[5]، ولا يلزم من ذلك اتفاق الخالق والمخلوق في المسمى، وقد ذكر الشيخ حافظ الحكمي– رحمه الله– هذه المسألة ووضح أن الله تعالى قد سمى نفسه سميعًا بصيرًا، وأخبرنا أنه جعل الإنسان سميعًا بصيرًا، وسمى نفسه رؤوفًا رحيمًا، وأخبر أن نبيه ﷺ بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ، وهو العزيز وسمى بعض عباده عزيزًا وغير ذلك، فلا يلزم من اتفاق التسمية اتفاق الأسماء ومقتضياتها، فليس السمع كالسمع ولا البصر كالبصر ولا الرأفة كالرأفة ولا الرحمة كالرحمة ولا العزة كالعزة، كما أنه ليس المخلوق كالخالق ولا المحدث الكائن بعد أن لم يكن كالأول الآخر الظاهر الباطن، وليس الفقير العاجز عن القيام بنفسه كالحي القيوم الغني عما سواه، وكل ما سواه فقيرٌ إليه، فصفات الخالق الحي القيوم قائمةٌ به لائقةٌ بجلاله أزليةٌ بأزليته دائمةٌ بديموميته، لم يزل متصفًا بها ولا يزال كذلك، لم تسبق بضد ولم تعقب به؛ بل له تعالى الكمال المطلق أولاً وأبدًا، وقد

---

(1) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– ص ٩٤٦ .

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– إبراهيم بن عمر البقاعي– (١٧/٣٨٨– ٣٨٩).

(3) انظر: مفاتيح الغيب– أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي– دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط٣– ١٤٢٠هـ– (٢٧/٦١٩– ٦٢٠).

(4) سورة يوسف: ٧٨ .

(5) سورة يوسف: ٣٠ .

قال عن نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1] فمن شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ومن نفى عنه ما وصف به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهٌ.[2]

٥- الحكيم:

ورد هذا الاسم في موضعٍ واحدٍ من سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ فنثبت لله تعالى اسمه الحكيم، ومن هذا الاسم نأخذ صفة الحكمة، وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله تعالى.

الحكيم: " هو الحاكم بين خلقه بأمره الكوني وأمره الشرعي في الدنيا والآخرة، يحكم بما يشاء لا معقب لحكمه، وهو ذو الحكمة فأمره وخلقه في غاية الإحكام والإتقان والحسن ".[3]

قال الشيخ السعدي: " الحكيم: هو الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره، الذي أحسن كل شيء خلقه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[4] فلا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يشرع شيئًا سدًى، الذي له الحكم في الأولى والآخرة، وله الأحكام الثلاثة لا يشاركه فيها مشاركٌ، فيحكم بين عباده، في شرعه، وفي قدره وجزائه، والحكمة: وضع الأشياء مواضعها، وتنزيلها منازلها ".[5]

ودلالة ذكر اسمي الله (الحكيم والعليم) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ أن من لم يتصف بكمال الحكمة والعلم؛ فلا يستحق الإلهية، أو أن يكون إلهًا يعبد في السماء والأرض،[6] فالله تعالى يخبرنا أن الإله لا يصلح للألوهية إلا إذا كان يضع الأشياء في محلها؛ بحيث لا يتطرق إليها فساد، ولا يضرها إفساد مفسد، وذلك لا يكون إلا بكمال الحكمة وكمال العلم.[7]

---

(1) سورة الشورى: ١١ .

(2) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- (٢١١/١).

(3) رسالة في أسس العقيدة- محمد بن عودة السعوي- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- ط١- ١٤٢٥هـ- ص٤٥ .

(4) سورة المائدة: ٥٠ .

(5) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ص ٩٤٦ .

(6) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي- تحقيق: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية -بيروت- ط١، ١٤١٥هـ- (١٠٦/١٣).

(7) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي- (٤٩٢/١٧).

قال ابن القيم- رحمه الله- :

وهو الحكيم وذاك من أوصافه ... نوعان أيضًا ما هما عدمان
حكمٌ وإحكامٌ فكل منهما ... نوعان أيضًا ثابتا البرهان
والحكم شرعي وكوني ولا ... يتلازمان وما هما سيان [1]

٦- العليم:

لقد سمى الله نفسه بالعليم في مواضع كثيرةٍ من كتابه، لاسيما وروده في سورة الزخرف، حيث أنه ورد في موضعين من السورة، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ ومن اسم الله " العليم " نثبت صفة العلم، وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عز وجل في القرآن والسنة، فمن القرآن قوله تعالى في سورة الزخرف:﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

ودل عليها من السنة حديث الاستخارة، فعن جابر ﷺ، قال: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاِسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ: " إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي- أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي- أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ ".**[2]

ومعنى العليم: " هو العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان، وفعيل من أبنية المبالغة ".[3]

وهو الذي " يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى، وما فِي قعر البحار، ومنبت كل شعرةٍ وشجرةٍ وكل زرعٍ وكل نباتٍ، ومسقط كل ورقةٍ، وعدد كل كلمةٍ، وعدد الحصى والرمل والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيءٍ لا يخفى

---

(1) متن القصيدة النونية- مكتبة ابن تيمية- القاهرة- ط٢- ١٤١٧هـ - ص٢٠٥ .

(2) صحيح البخاري- كتاب الدعوات- باب الدعاء عند الاستخارة- حديث رقم ٦٣٨٢- (٨١/٨).

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير- المكتبة العلمية- بيروت- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م- تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي- (٢٩٢/٣).

عليه من ذلك شيءٌ، وهو عَلَى العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نورٍ ونارٍ وظلمةٍ وما هو أعلم به ".[١]

قال ابن القيم- رحمه الله-:

وهو العليم أحاط علمًا بالذي ... في الكون من سرٍ ومن إعلان

وبكل شيءٍ علمه سبحانه ... فهو المحيط وليس ذا نسيان

وكذاك يعلم ما يكون غدًا وما ... قد كان والموجود في ذا الآن

وكذاك أمر لم يكن لو ... كان كيف يكون ذا إمكان[٢]

ولقد وصف الله بعض عباده أنه ذو علمٍ، كما قال الله عز وجل عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣]، وقال عن لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٤]، ولا شك أن علم الخالق مختلفٌ عن علم المخلوق تمامًا، فالإنسان مهما بلغ من العلم فإنه يبقى جاهلاً؛ لأنه متصفٌ بالنقص، بينما الله عز وجل قد أحاط بكل شيء علمًا؛ لأنه متصفٌ بالكمال على كل حالٍ.

قال الإمام الخطابي- رحمه الله-: " والآدميون وإن كانوا يوصفون بالعلم فإن ذلك ينصرف منهم إلى نوعٍ من المعلومات دون نوعٍ، وقد يوجد ذلك منهم في حالٍ دون حالٍ، وقد تعترضهم الآفات فيخلف علمهم الآفات، ويعقب ذكرهم النسيان، وقد نجد الواحد منهم عالمًا بالفقه غير عالمٍ بالنحو وعالمًا بهما غير عالمٍ بالحساب وبالطب وبنحوهما من الأمور، وعلم الله- سبحانه- علم حقيقةٍ وكمالٍ".[٥]

فعلمه -جل وعلا- ليس كعلم المخلوقين، وهو- سبحانه- يعلم الأشياء على حقائقها بغير استدلالٍ ولا سببٍ، وهو يعلم الغيوب ولا يعلمها إلا الله عز وجل.[٦]

---

(1) طبقات الحنابلة- أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد- تحقيق: محمد حامد الفقي- دار المعرفة – بيروت- (٢٨/١).

(2) متن النونية- ص ٢٠٤ .

(3) سورة يوسف: ٢٢ .

(4) سورة الأنبياء: ٧٤ .

(5) شأن الدعاء- ص٥٧ .

(6) اشتقاق أسماء الله-لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي- تحقيق: عبد الحسين المبارك- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٢- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م- ص ٥٢ .

ثانياً: الصفات الواردة في سورة الزخرف:

١- صفة السمع:

وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله تعالى في مواضع كثيرةٍ من الكتاب والسنة، فمن القرآن قوله تعالى في سورة الزخرف:﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾، والسميع من أسماء الله، قال الله عز وجل:﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1].

ومن السنة النبوية حديث عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت للنبي ﷺ: " **هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ...** (وفي الحديث) **فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ....**".[2]

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله سمعًا يليق بجلاله وعظمته، ليس كسمع المخلوقين، كما قال الله عز وجل عن نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[3].

فالله عز وجل يسمع السر والنجوى سواء عنده الجهر والخفوت والنطق والسكوت، كما أنه – سبحانه- يقبل قول حامده، ويجيب دعاء من يدعوه.[4]

قال الشيخ هراس[5]- رحمه الله-: " أما السمع فقد عبَّرت عنه الآيات بكل صيغ الاشتقاق، وهي: سَمِعَ، ويَسْمَعُ، وسميعٌ، ونَسْمَعُ، وَأسمَعُ، فهو صفةٌ حقيقيةٌ لله، يدرك بها الأصوات".[6]

---

(1) سورة المجادلة: ١ .

(2) صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه- حديث رقم ٣٢٣١- (١١٥/٤)، وصحيح مسلم- كتاب الجهاد والسير- باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين- حديث رقم ١٧٩٥- (١٤٢٠/٣).

(3) سورة الشورى: ١١ .

(4) انظر: شان الدعاء- للخطابي- (ص٥٩- ٦٠).

(5) هو العلامة، السلفي، المحقق، محمد خليل هراس، من محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية، ولد بطنطا عام (١٩١٦م)، وتخرج من الأزهر في الأربعينات من كلية أصول الدين، وحاز على الشهادة العالمية العالية (الدكتوراه) في التوحيد والمنطق، وعمل أستاذًا بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر، وقد أمضى حياته في التعليم والتأليف ونشر عقيدة أهل السنة والجماعة، توفي عام (١٩٧٥م) عن عمر يناهز الستين- انظر: شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية- محمد بن خليل حسن هرّاس- ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف- دار الهجرة للنشر والتوزيع- الخبر- ط٣، ١٤١٥هـ- (ص٤٢- ٤٣).

(6) المصدر السابق: ص١٢٠.

وقال في موضعٍ آخر من كتابه " ومعنى السميع: المدرك لجميع الأصوات مهما خفتت، فهو يسمع السر والنجوى بسمعٍ هو صفةٌ لا يماثل أسماع خلقه ".[١]

فالمخلوق يكون صغيرًا لا يسمع، فإن سمع لم يعقل ما يسمع فإذا عقل ميز بين المسموعات، فأجاب عن الألفاظ بما يستحق، وميز بين الصوت الحسن والقبيح، وميز الكلام المستحسن من المستقبح ثم كان لسمعه مدى إذا جاوزه لم يسمع، وإن كلمه جماعةٌ في وقتٍ واحدٍ عجز عن استماع كلامهم، وعن إدراك جوابهم، والله عز وجل السميع لدعاء الخلق وألفاظهم عند تفرقهم واجتماعهم، مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم، ويعلم ما في قلب القائل قبل أن يقول، ويعجز القائل عن التعبير عن مراده فيعلم الله فيعطيه الذي في قلبه، والمخلوق يزول عنه السمع بالموت، والله تعالى لم يزل ولا يزال يفني الخلق ويرثهم، فإذا لم يبق أحدًا قال: لمن الملك اليوم فلا يكون من يرد، فيقول: لله الواحد القهار.[٢]

٢- صفة الانتقام من المجرمين:

صفة الانتقام من المجرمين صفةٌ فعليةٌ لله عز وجل ثابتةٌ في الكتاب والسنة، وقد ورد ذكرها في ثلاثة مواضع من سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

ودل عليها من السنة النبوية حديث عبد الله بن مسعود ﷺ في قوله عن قريشٍ: " **فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾[٣] إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾**"[٤].

قال الامام الغزالي[٥]- رحمه الله-: " المنتقم: هو الذي يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد الإعذار والإنذار وبعد التمكين والإمهال وهو أشد للانتقام من

(1) شرح العقيدة الواسطية: ص٩٧ .

(2) انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة- إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة- تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي- دار الراية- السعودية- الرياض- ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م- (١٣٨/١- ١٣٩).

(3) سورة الدخان: ١٠ .

(4) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- باب قوله: ﴿رَبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ الدخان: ١٢- حديث رقم (٤٨٢٢)- (١٣١/٦).

(5) هو محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، ولد سنة ٤٥٠هـ في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) وبها توفي سنة ٥٠٥هـ، كان فيلسوفًا متصوفًا، رحل إلى العديد من البلدان، نسبته إلى

المعاجلة بالعقوبة فإنه إذا عوجل بالعقوبة لم يمعن في المعصية فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة ".[١]

والمنتقم هو الذي يبالغ في العقوبة والعذاب لمن شاء، والانتقام افتعال من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط.[٢]

وقد ذكر كثير من العلماء أن المنتقم ليس من أسماء الله تعالى، قال شيخ الاسلام ابن تيمية- رحمه الله-: " واسم " المنتقم " ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي ﷺ وإنما جاء في القرآن مقيدًا كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[٤] والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يذكر فيه المنتقم فذكر في سياقه (البر التواب المنتقم العفو الرءوف) ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ﷺ ".[٥]

وقال ابن القيم- رحمه الله-:

وحديث إفراد اسم منتقم فمو ... قوف كما قد قال ذو العرفان

ما جاء في القرآن غير مقيد ... بالمجرمين وجا بذو نوعان [٦]

وقال الشيخ علوي السقاف[٧]: " يوصف الله عَزَّ وجَلَّ بأنه (ذو انتقام) ، وأنه ينتقم من المجرمين؛ كما يليق به سبحانه، وهي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، وليس (المنتقم) من أسماء الله تعالى ".[٨]

صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غَزَالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، له نحو مئتي مصنف؛ منها: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، وغيرها، انظر: الأعلام- الزركلي- (٢٣/٧- ٢٤).

(1) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي- تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي- الجفان والجابي - قبرص- ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م- ص١٣٩ .

(2) انظر: شأن الدعاء- للخطابي- ص٩٠ .

(3) سورة السجدة: ٢٢ .

(4) سورة إبراهيم: ٤٧ .

(5) مجموع الفتاوى- (٩٦/٨).

(6) نونية ابن القيم- ص٢١٥ .

(7) هو الشيخ علوي بن عبدالقادر بن محمد بن هادي السَّقَّاف، من علماء أهل السنة المعاصرين، ولد عام ١٣٧٦هـ في مكة المكرمة وكان والده له أثرٌ في حب ابنه للعلم والاجتهاد فيه، والشيخ علوي له اهتمامٌ كبيرٌ بأمور العقيدة التوحيد، وله عدة مؤلفات ما بين تأليفٍ وتحقيقٍ لكتب أهل العلم، ويعمل حاليًا مشرفًا عامًا على موقع الدرر السنية، ويعتبر موقعه مرجعًا علميًا موثقًا على منهج أهل السنة والجماعة- انظر: http://dorar.net/mushrif

(8) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة- علوي بن عبد القادر السَّقَّاف- الدرر السنية - دار الهجرة- ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦ م- ص٧٤ .

إذاً لا يجوز لنا أن نقول: من صفات الله الانتقام مطلقًا أو أنه منتقم مطلقًا، وإنما يذكر مقيدًا، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[1]، أو بإضافة ذو إلى الصفة المشتق منها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾[2]، وذلك لأن إطلاق كلمة منتقم على الله توهم نقصًا، والله عز وجل منزهٌ عن كل نقصٍ.

٣- صفة القدرة:

قال الشيخ علوي السقاف: " القدرة صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة، ومن أسمائه تعالى: (القادر) و (القدير) و (المقتدر)".[3]

وقد وردت صفة القدرة في موضعٍ واحدٍ من سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

ودل على هذه الصفة أيضًا قول الله تعالى في سورة أخرى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[4].

ودل عليها من السنة النبوية عدة أحاديث، منها حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي[5]، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: " **ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ** ".[6]

ودلالة ذكر صفة القدرة في قوله تعالى: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أن أفعال كفار قريشٍ كأفعال الذين ينكرون قدرة الله تعالى عليهم؛ من الكفر والطغيان ومحاربة النبي العدنان ﷺ، لذلك أكَّد الله تعالى أنه قادرٌ على عقابهم والانتقام منهم.[7]

---

(1) سورة السجدة: ٢٢ .

(2) سورة آل عمران: ٤ .

(3) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة- ص٢٧٥ .

(4) سورة القمر: (٥٤- ٥٥).

(5) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي، أبو عبد الله الثقفي الطائفي، صحابيٌ جليلٌ، كان أميرًا فاضلاً مؤتمنًا، أسلم مع وفد ثقيف وأمَّره النبي ﷺ عليهم وكان أصغرهم، وكذلك كان أميرًا في خلافة أبي بكرٍ وعمر، وسكن البصرة حتى توفي فيها سنة ٥٠هـ، وقيل ٥١هـ في خلافة معاوية، انظر: سير أعلام النبلاء- الذهبي- (٣٧٤/٢- ٣٧٥)، والإصابة في تمييز الصحابة- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض- دار الكتب العلمية -بيروت- ط ١- ١٤١٥ هـ- (٣٧٣/٤- ٣٧٤).

(6) صحيح مسلم- كتاب آداب- باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء- حديث رقم ٢٢٠٢- (١٧٢٨/٤).

(7) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- إبراهيم بن عمر البقاعي- (٤٣٤/١٧).

فالله عز وجل هو القادر على ما يشاء، لا يعجزه شيءٌ ولا يفوته مطلوبٌ، والقادر منا وإن استحق هذا الوصف؛ فإن قدرته مستعارة وهي عنده وديعة من الله تعالى، ويجوز عليه العجز في حال والقدرة في أخرى، والله تعالى هو القادر فلا يتطرق عليه العجز ولا يفوته شيء، والمقتدر مبالغةً في الوصف بالقدرة والأصل في العربية أن زيادة اللفظ زيادة المعنى فلما قلت اقتدر أفاد زيادة اللفظ زيادة المعنى.[1]

قال الخطابي- رحمه الله-: " ووصف الله نفسه بأنه قادرٌ على كلِّ شيءٍ أراده، لا يعترضه عجز ولا فتور، وقد يكون القادر بمعنى المقدِّر للشيء، يقال: قَدَّرت الشيءَ وقدَرْتُه؛ بمعنى واحدٍ، كقوله: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات:٢٣]، أي: نعم المُقَدِّرون ... والمقتدر هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيءٌ، ولا يحتجز عنه بمنعةٍ وقوةٍ، ووزنه مفتعلٌ من القدرة؛ إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم لأنه يقتضي الإطلاق ".[2]

وقال الإمام السفاريني[3]- رحمه الله- عن صفة القدرة: " وهي صفةٌ أزليةٌ تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها، فإنه -جل شأنه- قادرٌ على جميع الممكنات باتفاق المتكلمين وكذا الحكماء، لكن القدرة عند المتكلمين عبارةٌ عن صحة الفعل والترك، وعند الحكماء عبارةٌ عن كونه إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ".[4]

٤- صفة المشيئة:

صفة المشيئة ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة، فقد وردت في عدة مواضع من القرآن، ففي سورة الزخرف وردت في موضعين، في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ ....(٢٠)﴾ وفي قوله تعالى:﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠)﴾.

---

(1) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج- تحقيق: أحمد يوسف الدقاق- دار الثقافة العربية- ص٥٩ .

(2) شأن الدعاء- (ص٨٥- ٨٦).

(3) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي، ولد في بقرية سفارين في نابلس سنة ١١١٤هـ، اشتهر بالفضل والذكاء، وجلس لتدريس العلم، والافتاء، وألف تآليف عديدة، وبرع في علم التاريخ وحفظ وقائع الملوك والأمراء والعلماء والأدباء، وما وقع في الأزمان السالفة، وله شعرٌ لطيفٌ، توفي في شوال سنة ١١٨٨هـ بنابلس، ودفن رحمه الله في تربتها الشمالية- انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر- محمد خليل بن علي الحسيني، أبو الفضل- دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم - ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م- (٤/٣١- ٣٢).

(4) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني- مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق- ط٢- ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م- (١/١٥٠).

ويدل عليها من السنة النبوية حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **احْتَجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ - وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا** ".(١)

قال الشيخ عبد الرزاق البدر(٢): " المشيئة: صفةٌ لله تبارك وتعالى، فهو سبحانه يفعل ما يشاء، والأمور كلها بمشيئته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومشيئة الله جل وعلا نافذةٌ في كل شيء، لا تتخلف ولا تُرد، ولا معقب لها، ما شاء الله لابد أن ينفذ ويقع وفقًا وطبقًا لما شاءه، لا يمكن أن يكون في الكون ذرةٌ أو حركةٌ أو سكونٌ أو قيامٌ أو قعودٌ أو مرضٌ أو صحةٌ أو ضعفٌ أو قوةٌ أو إيمانٌ أو كفرٌ إلا بمشيئة الرب سبحانه وتعالى ".(٣)

وكثيرٌ من أهل العلم عندما تُذْكَرُ المشيئة يذكر معها صفة الارادة، وقد وردت صفتي المشيئة والإرادة في آيةٍ واحدةٍ، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾(٤)، فالمشيئة والإرادة معناهما متقاربٌ، إلا أن المشيئة واحدة لا تنقسم، ويندرج تحتها كل ما شاءه الله عز وجل، كل ما قضاه الله وقدره في هذا الكون فإنه مندرجٌ تحت المشيئة؛ فالخير والشر وكل حادثٍ وكائنٍ في هذا الكون مندرجٌ تحت مشيئة الله عز وجل، فالمشيئة شيءٌ واحدٌ يندرج تحته كل خلق الله جل وعلا؛ إذ كل شيءٍ خلقه الله عز وجل فقد شاءه.
أما الإرادة فتنقسم إلى قسمين: إرادةٌ شرعيةٌ دينيةٌ، وإرادةٌ كونيةٌ خلقيةٌ، أما الأولى فيندرج تحتها كل ما يحبه الله من الواجبات والمستحبات، وأما الثانية فهي بمعنى المشيئة الكاملة لجميع الموجودات من خيرٍ وشرٍ، والإرادة الشرعية الدينية لا يلزم وقوعها، فالله تعالى أمر الناس بعبادته، ولكن قليلٌ

---

(1) صحيح مسلم- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء- حديث رقم (٢٨٤٦)- (٢١٨٦/٤).

(2) هو الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، من العلماء المعاصرين، ولد في مدينة الزلفي في المملكة العربية السعودية عام ١٣٨٢هـ ، حاصل على الدكتوراه في العقيدة الاسلامية، وله العديد من المؤلفات والبحوث العلمية، ويعمل حاليًا عضوًا في هيئة التدريس في الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية- انظر: http://www.islamacademy.net/index.php?option=com_content&view=article&id=158&Itemid=155

(3) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر-غراس للنشر والتوزيع- ط١- ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م- ص١٥١ .

(4) سورة البقرة: ٢٥٣ .

هم من عبده، أما الإرادة الكونية الخلقية التي بمعنى المشيئة فلابد أن تقع، فما أراده الله كونًا لابد أن يقع، لا رادَّ لقضائه، ولا معقب لحكمه.[1]

٥- صفة الخلق والفطر:

وردت صفة الخلق في عدة مواضع من سورة الزخرف، منها قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾، وقوله تعالى:﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾.

ودل عليها من السنة النبوية حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً** ".[2]

الخلق: " صفةٌ من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، وهي مأخوذةٌ أيضًا من اسميه (الخالق) و (الخلاَّق) ، وهي من صفات الذات وصفات الفعل معًا ".[3]

والخالق هو: " المبدع للخلق، والمخترع له على غير مثالٍ سابقٍ ".[4]

وصفة الخلق بالألف واللام لا تجوز لغير الله تعالى، والخلق في كلام العرب يكون على ضربين، أحدهما: الإنشاء على مثالٍ أبدعه لم يسبق إليه أحدٌ، والآخر: التقدير، فمثلاً قول الله عز وجل: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[5] معناه: أحسن المقدرين، وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[6] أي: تقدرون كذبًا.[7]

وصفة الفطر صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله تعالى في الكتاب والسنة، وهي بمعنى الخلق، وقد وردت في سورة الزخرف في قوله تعالى:﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾.

---

(1) انظر: شرح العقيدة الواسطية- محمد بن صالح العثيمين- (ص٢٢٢- ٢٢٣)، والتعليقات على متن لمعة الاعتقاد- عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين- اعتنى به: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز- دار الصميعي للنشر والتوزيع- ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م- ص١١٨ .

(2) صحيح البخاري- كتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦]- حديث رقم ٧٥٥٩- (١٦١/٩)- وصحيح مسلم- كتاب اللباس والزينة- باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة- حديث رقم ٢١١١- (١٦٧١/٣).

(3) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة- علوي السقاف- ص١٥٤ .

(4) شأن الدعاء- ص٤٩ .

(5) سورة المؤمنون: ١٤ .

(6) سورة العنكبوت: ١٧ .

(7) انظر: تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي- تحقيق: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١، ٢٠٠١م- (١٦/٧).

قال الطبري- رحمه الله-: " إلا من الذي فطرني، يعني الذي خلقني ".[١]

ودل على صفة الفطر من السنة النبوية حديث عائشة رضي الله عنها لما سألها عبد الرحمن بن عوف: " **بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ".[٢]

فالله سبحانه هو المقدر الفاعل الصانع، والخلق منه على ضروبٍ: منه خلقٌ بيده، ويخلق بهما إذا شاء، ومنه خلقٌ بمشيئته وكلامه، وهو يخلق إذا شاء، ولم يزل موصوفًا بالخالق البارئ المصور قبل الخلق بمعنى أنه يخلق ويصور.[٣]

والله تعالى خلق بيده عدة أشياءٍ، حيث دل على ذلك الأثر الذي ورد عن عبد الله بن عمر قال: خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وآدم وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن، فكان.[٤]

وكذلك دل على خلق الله لآدم بيده قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ** ﴾[٥].

ومن أدلة خلق الله للجنة بيده ما ورد عن المغيرة بن شعبة ﷺ أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه: " **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ: غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** ".[٦]

وكذلك ثبت أن الله تعالى كتب الألواح لموسى عليه السلام بيده، ودليل ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ،**

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن- (٢١/٥٨٨).

(2) صحيح مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه- حديث رقم (٧٧٠)- (١/٥٣٤).

(3) انظر: التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد- محمد بن إسحاق بن محمد بن مَنْدَه العبدي- حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن محمد ناصر الفقيهي- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- دار العلوم والحكم، سوريا- ط١- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م- (٢/٧٦).

(4) هذا الأثر أورده الإمام الذهبي في كتابه العلو للعلي العظيم، وحكم عليه الشيخ الألباني بأن اسناده جيد. انظر: مختصر العلو للعلي العظيم- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي- تحقيق واختصار: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- ط٢- ١٤١٢هـ-١٩٩١م- ص١٠٥ .

(5) سورة ص: ٧٥ .

(6) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها- حديث رقم (١٨٩)- (١/١٧٦).

فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ".[١]

وسوى هذه الأشياء فإنها مخلوقةٌ بمشيئة الله تعالى وكلامه، فالله تعالى إنما يقول للشيء كن فيكون، كما قال عن نفسه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٢].

٦- صفة الأسَف (بمعنى الغضب):

وردت هذه الصفة في كتاب الله في قوله تعالى من سورة الزخرف: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

ذكر ابن جرير الطبري- رحمه الله- أن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، أي: أغضبونا، ونقل هذا المعنى عن عدد من السلف،[٣] وقال الشيخ هرَّاس: " الأسَف يستعمل بمعنى شدة الحزن، وبمعنى شدة الغضب والسخط، وهو المراد في الآية ".[٤]

لذلك فإن الله تعالى لم يقل: فلما أغضبونا، وإنما قال: فلما آسفونا، أى أغضبونا غاية الغضب، الذي استوجب الانتقام منهم وإغراقهم جميعًا في اليمِّ، وبهذا يتيقن المؤمن أن هذا القرآن إنما هو من من لدن حكيمٍ عليمٍ، فالله سبحانه يذكر اللفظة والكلمة في غاية الدقة والإحكام، حتى تكون في مكانها المناسب من الآيات، فسبحانه من إلهٍ عظيمٍ!.

ونقل القرطبي عن عمر بن ذر[٥] أنه قال: " يأهل معاصي الله، لا تغتروا بطول حلم الله عنكم، واحذروا أَسَفَهُ، فإنه قال: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ ".[٦]

والغضب صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله في الكتاب والسنة، دل عليها من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾[٨].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب القدر- باب تحاج آدم وموسى عند الله- حديث رقم ٦٦١٤- (١٢٦/٨)، وصحيح مسلم- كتاب القدر- باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام- حديث رقم ٢٦٥٢- (٢٠٤٢/٤).

(2) سورة النحل: ٤٠ .

(3) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن- (٦٢٢/٢١).

(4) شرح العقيدة الواسطية- ص١١١ .

(5) هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي، كان إمامًا زاهدًا عابدًا، وثقه الكثير من أهل العلم، وقيل أنه كان يرى الإرجاء، توفي سنة ١٥٣هـ، انظر: سير أعلام النبلاء- الذهبي- (٣٨٥/٦- ٣٨٨).

(6) الجامع لأحكام القرآن- (١٠٢/١٦).

(7) سورة النور: ٩ .

(8) سورة طه: ٨١ .

ودل عليها من السنة النبوية أحاديثٌ كثيرةٌ، منها حديث الشفاعة الطويل؛ الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، وجاء فيه: " **إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ** ".[١]

قال الشيخ الشنقيطي[٢]- رحمه الله-: " واعلم أن الغضب صفةٌ وصف الله بها نفسه إذا انتهكت حرماته، تظهر آثارها في المغضوب عليهم. نعوذ بالله من غضبه جل وعلا. ونحن معاشر المسلمين نمرها كما جاءت فنصدق ربنا في كل ما وصف به نفسه، ولا نكذب بشيءٍ من ذلك، مع تنزيهنا التام له جل وعلا عن مشابهة المخلوقين سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا ".[٣]

وقال الشيخ علوي السقاف: " وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الغضب لله عَزَّ وجلَّ بوجهٍ يليق بجلاله وعظمته، لا يكيفون ولا يشبهون ولا يؤولون؛ كمن يقول: الغضب إرادة العقاب، ولا يعطلون، بل يقولون: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾[٤] ".[٥]

٧- صفة البَرَكَةُ والتَبَارُكُ:

البركة والتبارك صفةٌ ذاتيةٌ فعليةٌ لله عز وجل،[٦] ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

فقد وردت هذه الصفة في عدة آياتٍ من سور القرآن، منها آيةٌ في سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿ **وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ** ﴾[٧].

---

(1) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- باب ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:٣]- حديث رقم ٤٧١٢- (٨٤/٦)- وصحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها- حديث رقم ١٩٤- (١٨٤/١).

(2) هو الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، ولد سنة ١٣٢٥هـ في قرية شنقيط الواقعة في موريتانيا، كان زاهدًا ورعًا صاحب علمٍ غزيرٍ، انتقل إلى السعودية واستقر فيها، وأخذ ينشر العلم ويعلمه للناس، وله من المؤلفات الشيء الكثير، منها: أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن، وآداب البحث والمناظرة، وكانت وفاته في مكة سنة ١٣٩٣هـ، انظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف- عبد العزيز بن صالح الطويان- مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية- ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م- (٢٩/١- ٧٧).

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م- (٧٦/٤).

(4) سورة الشورى: ١١ .

(5) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة- ص ٢٦٣ .

(6) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام- ابن قيم الجوزية- تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عبد القادر الأرناؤوط- دار العروبة- الكويت- ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م- ص٣٠٦ .

(7) سورة هود: ٧٣ .

ودل عليها من السنة النبوية حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ** ".(١)

وقد ساق ابن القيم- رحمه الله- في كتابه بدائع الفوائد عدة أقوال لتفسير السلف للبركة، ثم قال: " وحقيقة اللفظة: أن البركة كثرة الخير ودوامه، ولا أحد أحق بذلك وصفًا وفعلاً منه تبارك وتعالى، وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين ".(٢)

وذكر في موضعٍ آخر من كتابه أن البركة نوعان: " أحدهما: بركةٌ هي فعله تبارك وتعالى والفعل منها بارك ... والمفعول منها: مبارك، وهو ما جعل كذلك فكان مباركًا بجعله تعالى، والنوع الثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارَك؛ ولهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصلح إلا له عز وجل، فهو سبحانه المبارِك، وعبده ورسوله المبارَك، كما قال المسيح عليه السلام: ﴿**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ**﴾(٣) فمن بارك الله فيه وعليه فهو المبارَك، وأما صفته تبارك فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه بقوله: ﴿ **تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾(٤)﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ** ﴾(٥).... أفلا تراها كيف اطردت في القرآن، جاريةً عليه مختصةً به لا تطلق على غيره، وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوهما، فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الذي هو دالٌ على كمال العلو ونهايته، فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمها وسعتها ".(٦)

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الغسل- باب من اغتسل عريانًا وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل- حديث رقم ٢٧٩- (٦٤/١).

(2) بدائع الفوائد- (١٨٦/٢).

(3) سورة مريم: ٣١ .

(4) سورة الأعراف: ٥٤ .

(5) سورة الملك: ١ .

(6) بدائع الفوائد- (١٨٥/٢- ١٨٦).

٨- **القرآن كلام الله غير مخلوق.**

لقد ذكر الله عز وجل القرآن الكريم في سورة الزخرف، بل إنه سبحانه أقسم بهذا الكتاب في بداية السورة، فقال سبحانه: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾.

فأقسم الله عز وجل بالقرآن ووصفه أنه بيِّنٌ واضحُ المعاني والألفاظ؛ لأنه نزل بلغة العرب التي هي أفصح اللغات للتخاطب بين الناس، لعل الناس يفهمونه ويتدبرونه، كما قال سبحانه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[1]، ثم بين الله شرفه في الملأ الأعلى؛ ليشرِّفه ويعظِّمه أهل الأرض، فقال إن هذا القرآن في اللوح المحفوظ عندنا رفيع القدر، ذو مرتبةٍ عاليةٍ، محكمٌ بريءٌ من اللُّبس والزيغ، وهذا كله تنبيهٌ على شرف القرآن وفضله.[2]

وقد زعم المعتزلة[3] أن قوله تعالى:﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ أي إنا خلقناه قرآنًا عربيًا، فهم يقولون بأن القرآن مخلوقٌ كسائر المخلوقات، وأنه ليس بكلام الله تعالى، والصحيح أننا إذا رجعنا إلى إعراب الآية نرى أن كلمة جعلناه لايمكن أن تكون بمعنى خلقناه؛ وذلك لأن كلمة [جعلنا] إن تعدت لمفعولين فإنها تكون بمعنى صيرنا، وإن تعدت إلى مفعولٍ واحدٍ فإنها تكون بمعنى خلقنا، والواضح هنا أنها تعدت لمفعولين؛ فالمفعول الأول هو حرف الهاء في كلمة [جعلناه] والمفعول الثاني هو كلمة [قرآنًا].[4]

---

(1) سورة الشعراء: ١٩٥ .

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٢١٨/٧).

(3) هي فرقة إسلامية ظهرت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمد المعتزلة في فهم العقيدة الاسلامية على العقل المجرد لتأثرهم ببعض الفلسفات، وهم أتباع واصل بن عطاء الغزال، وكان قد اعتزل مجلس الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين، فسمي هو وأصحابه بالمعتزلة، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- الندوة العالمية للشباب الإسلامي- إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني- دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- ط ٤، ١٤٢٠هـ- (٦٤/١)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار- يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني- تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف- أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية- ط ١- ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م- (٦٨/١-٦٩).

(4) انظر: إعراب القرآن- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي- وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم- منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١، ١٤٢١هـ- (٦٥/٤)..

وإن المتأمل في كتب المفسرين يجد أن تفسير كلمة [جعلناه] في الآية السابقة يحتمل هذه عدة معاني؛ منها: أنزلناه- صيرناه- سميناه- بيناه- وصفناه- ولا يحتمل معنى خلقناه لأن جعلنا قد تعدت لمفعولين.[1]

وعقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن أنه: " كلام الله، منه بدا بلا كيفيةٍ قولاً، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوقٍ ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ".[2]

فأهل السنة والجماعة يثبتون أن الله تعالى يتكلم ويقول وينادي، وأن القرآن بصوتٍ وحرفٍ، وأن القرآن كلامه، منزلٌ من عنده غير مخلوق، فالله عز وجل يتصف بصفة الكلام وهي صفةٌ ذاتيةٌ فعليةٌ ثابتةٌ في الكتاب والسنة.[3]

دليلها من الكتاب:

قال الله عز وجل: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا**﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿ **فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾[5]، وقال أيضًا: ﴿**وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ**﴾[6].

ودليلها من السنة:

_ حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، حيث جاء فيه: " **فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ** ".[7]

_ وحديث قصة الإفك، حيث قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: " **وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى** "[8].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (٦١/١٦)، و معالم التنزيل في تفسير القرآن- البغوي- (٢٠٢/٧)، وجامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٥٦٢/٢١).

(2) شرح العقيدة الطحاوية- ابن أبي العز الحنفي- ص١٦٨ .

(3) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة- علوي السقاف- ص٢٩٦ .

(4) سورة النساء: ١٦٤ .

(5) سورة القصص: ٣٠ .

(6) سورة التوبة: ٦ .

(7) سبق تخريجه: ص٤٨ .

(8) صحيح البخاري- كتاب التوحيد- باب قول النبي ﷺ: الماهر بالقرآن مع الكرام البررة- حديث رقم ٧٥٤٥- (١٥٨/٩)، وصحيح مسلم- كتاب التوبة- باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف- حديث رقم ٢٧٧٠- (٢١٢٩/٤).

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأن القرآن كلام الله، وكلام الله غير مخلوقٍ لأنه صفة الرب سبحانه.

قال قوَّام السنَّة الأصبهاني[1]- رحمه الله-: " خاطر أبو بكر ﷺ [أي راهن] قومًا من أهل مكة، فقرأ عليهم القرآن، فقالوا: هذا من كلام صاحبك، فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله تعالى، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، وقال عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر: إن هذا القرآن كلام الله. فهو إجماع الصحابة وإجماع التابعين بعدهم ... أشاروا إلى أن كلام الله هو المتلو في المحاريب والمصاحف ".[2]

وأما بالنسبة للصفات المتبقية وهي (الألوهية، والربوبية، والرحمة، والعزة، والعلم، والحكمة) فقد سبق أن تكلمت عن هذه الصفات عند الكلام على أسماء الله (الإله، والرب، والرحمن، والعزيز، والعليم، والحكيم) لأن تلك الصفات مشتقةٌ من هذه الأسماء، فهي مرتبطةٌ مع بعضها البعض؛ لذلك شرحت تلك الصفات مع هذه الأسماء.

---

(1) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، الحافظ الكبير أبو القاسم التيمي الطلحي الأصبهاني، الملقب بقوَّام السنَّة، كان إمامًا في التفسير والحديث واللغة والأدب، له عدة تصانيف، ولد سنة ٤٥٧هـ، وتوفي يوم الأضحى سنة ٥٣٥هـ، انظر: طبقات المفسرين العشرين- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي- تحقيق: علي محمد عمر- مكتبة وهبة- القاهرة- ط ١، ١٣٩٦هـ- (ص٣٧- ٣٨).

(2) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة- اسماعيل بن محمد الأصبهاني- (٣٦٠/١).

المطلب الثالث: تنزيه الله عن الصاحبة والولد.

الله عز وجل متصفٌ بصفات الكمال، لذلك فهو سبحانه ينزه نفسه عن كل نقصٍ وعيبٍ، فنفى عن نفسه ما ينسبه إليه المشركون من اتخاذ الصاحبة والولد، وكل صفةٍ منفيةٍ عن الله عز وجل تكون دليلاً من وجهٍ آخر على الكمال، فنفي الصاحبة والولد عن الله تعالى دليلٌ على كمال غناه، وكمال وحدانيته.

وقد أنكر الله في آياتٍ كثيرةٍ من كتابه على المشركين الذين نسبوا له الصاحبة والولد، فمن هذه الآيات قول الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]، فيخبر سبحانه في هذه الآية أنه مبدع السموات والأرض وخالقهما ومنشئهما على غير مثالٍ سَبَقَ، وكيف يكون له ولدٌ، ولم تكن له صاحبةٌ؟ فالولد إنما يكون متولدًا عن شيئين متناسبين، والله لا يناسبه ولا يشابهه شيءٌ من خلقه؛ لأنه خالق كل شيءٍ، فلا صاحبة له ولا ولد، فبيَّن تعالى أنه هو الذي خلق كل شيء، وأنه بكل شيءٍ عليمٍ، فكيف يكون له صاحبةٌ من خلقه تناسبه؟ وهو الذي لا نظير له فأنى يكون له ولدٌ؟ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.[2]

وقال الله عز وجل حكاية عن الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾[3]، هؤلاء الجن آمنوا بالله تعالى وعظموه ونزهوه عن الصاحبة والولد، لأنهم علموا أن ربهم متصف بالكمال، فالمؤمنون من الجن أفضل من مشركي البشر الذين وصفوا الله بالنقص، ونسبوا له الصاحبة والولد.

قال الطبري– رحمه الله– في تفسير الآية السابقة: " وإنما عَنَوا أن حظوته من المُلك والسلطان والقدرة والعظمة عالية، فلا يكون له صاحبةٌ ولا ولدٌ؛ لأن الصاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطَّره الشهوة الباعثة إلى اتخاذها، وأن الولد إنما يكون عن شهوةٍ أزعجته إلى الوِقاع الذي يحدث منه الولد، فقال النفر من الجنّ: علا مُلك ربنا وسُلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفًا ضعف خلقه الذين تضطرّهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبةٍ، أو وِقاع شيءٍ يكون منه ولدٌ ".[4]

وقد ورد في سورة الزخرف عدة آياتٍ تنطق بتنزيه الله عن كل نقصٍ، والإنكار الشديد على من نسب لله الولد، فقال الله عز وجل: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

---

(1) سورة الأنعام: ١٠١ .

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم– ابن كثير– (٣/٣٠٨).

(3) سورة الجن: ٣ .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن– (٢٣/٦٥٠– ٦٥١).

يخبر الله في هذه الآيات عن المشركين الذين جعلوا لله من خلقه نصيبًا، فنسبوا لله الولد وقالوا عن الملائكة: هم بنات الله، فجعلوهم جزءًا له وبعضًا، كما يكون الولد بِضْعَةٌ من والده وجزءًا له، وهذا يدل على أن الإنسان لذو جحدٍ لنعم ربه التي أنعمها عليه، وكفره لهذه النعم واضحٌ بَيِّنٌ، لمن تأمله بفكرِ قلبه، وتدبرِ حاله.[1]

ثم أنكر الله على المشركين أشد الإنكار، موبخًا لهم أشد التوبيخ؛ حيث افتروا عليه الولد، ثم جعلوا له أنقص الولدين وأحقرهما_ في نظرهم _ وهو الأنثى، كما قال هنا: أم اتخذ مما يخلق بناتٍ، وهي النصيب الأدنى من الأولاد، (وأصفاكم) أنتم، أي خصكم وآثركم (بالبنين) الذين هم النصيب الأعلى من الأولاد _ في نظركم _ فكيف تجعلون لله الإناث وأنتم لو بُشِّرَ الواحد منكم بأن امرأته ولدت أنثى لظل وجهه مسودًا من الكآبة، ممتلئ حزناً وغماً، وهؤلاء المشركين مع افترائهم عليه –جل وعلا– الولد جعلوا له أنقص الولدين، الذي لنقصه الخلقي ينشأ في الحُلِيِّ والزينة من صغره إلى كبره؛ ليجبر بتلك الزينة نقصه الخلقي الطبيعي، وهو في الخصام غير مبين؛ لأن الأنثى غالبًا لا تقدر على القيام بحجتها ولا الدفاع عن نفسها.[2]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية– رحمه الله–: " فبين سبحانه: أن الرب الخالق أولى بأن ينزه عن الأمور الناقصة منكم، فكيف تجعلون له ما تكرهون أن يكون لكم، وتستحيون من إضافته إليكم، مع أن ذلك واقعٌ لا محالة، ولا تنزهونه عن ذلك وتنفونه عنه، وهو أحق بنفي المكروهات المنقصات منكم؟ ".[3]

وقد ورد في السنة النبوية أحاديثٌ تنزه الله عن الصاحبة والولد، منها حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّه عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ، قال: " **قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا** ".[4]

وفي روايةٍ أخرى من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ**

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن– ابن جرير الطبري– (٥٧٨/٢١)، والجامع لأحكام القرآن– القرطبي– (٦٩/١٦).

(2) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي– (٩٠/٧– ٩١).

(3) درء تعارض العقل والنقل– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية– تحقيق: محمد رشاد سالم– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية– ط٢، ١٤١١هـ– ١٩٩١م– (٣٦/١– ٣٧).

(4) صحيح البخاري– كتاب تفسير القرآن– باب ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، حديث رقم ٤٤٨٢– (١٩/٦).

الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ ".(١)

قال ابن حجر(٢)- رحمه الله-: " إنما سماه شتمًا لما فيه من التنقيص لأن الولد إنما يكون عن والدةٍ تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعي باعثًا له على ذلك والله سبحانه منزهٌ عن جميع ذلك ".(٣)

وعن عبد الله بن قيس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ** ".(٤)

فهذا الحديث يبين أن الله يتأذى ممن أشرك معه ونسب له الولد، إلا أن حلم الله تعالى واسعٌ حتى مع هذا الكافر الذي نسب له الولد، فهو سبحانه صبورٌ لا يعاجل العصاة بالعقوبة، حليمٌ يصفح ويتجاوز مع قدرته على الانتقام.(٥)

ولأهمية هذه القضية وهي تنزيه الله تعالى عن كل نقصٍ بما في ذلك اتخاذ الصاحبة والولد، أكدَّ الله على ذلك في نهاية سورة الزخرف فقال: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾** ﴾.

ففي هذه الآيات يأمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ أن يقول للمشركين: إن ثبت ببرهانٍ صحيحٍ أن لله تعالى ولدٌ، فأنا أول من يعبد هذا الولد الذي تزعمون ثبوته، وأول من يعظمه كما يعظّم الرجل ولد الملك لعظم أبيه، ولكن هذا ممتنعٌ في حق الله تعالى، ويستحيل أن يكون له ولدٌ فهو محالٌ في ذاته؛ لأنه يؤدي إلى العجز والحاجة لغيره والنقص، والإله كامل الصفات. والجملة شرطيةً لفظًا

---

(1) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- باب قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [سورة المسد: ٤] حديث رقم (٤٩٧٤)- (١٨٠/٦).

(2) هو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ، كان من أئمة العلم والتاريخ، رحل إلى عدة بلدان في طلب العلم، وكان حافظ الاسلام في عصره، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ؛ منها: الإصابة في تمييز الصحابة، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ، انظر: الأعلام- الزركلي- (١٧٨/١- ١٧٩).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني- دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب- عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز- (١٦٨/٨).

(4) صحيح مسلم- كتاب صفات المنافقين وأحكامهم- باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل- حديث رقم (٢٨٠٤)- (٢١٦٠/٤).

(5) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- محيي الدين يحيى بن شرف النووي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط٢، ١٣٩٢هـ- (١٤٦/١٧).

ومعنىً، مركبة من شرطٍ وجزاءٍ، والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضًا، وهذا كلامٌ واردٌ على سبيل الفرض والتمثيل، بقصد المبالغة في نفي الولد، وهو أبلغ وجوه النفي وأقواها، كما تقول لمن يجادلك: إن ثبت ما تقول بالدليل فأنا أول من يعتقد به، وهو مثل قوله تعالى:﴿ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[1]، وأكَّد سبحانه نفى الولد في قوله: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي: تعالى وتنزه وتقدس خالق الأشياء عن أن يكون له ولدٌ، فهو مالك السموات والأرض، ورب العرش المحيط بالكون، وهو منزهٌ عما يصفه به المشركون كذبًا من نسبة الولد إليه.[2]

(1) سورة الزمر: ٤ .

(2) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي- (٢٥/١٩٥- ١٩٦).

المبحث الثالث

نواقض التوحيد في ضوء سورة الزخرف

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكفر.

المطلب الثاني: الفسق.

المطلب الثالث: الظلم.

المطلب الرابع: السِّحر.

المبحث الثالث: نواقض التوحيد في ضوء سورة الزخرف.

لقد أرسل الله تعالى إلى الناس الرسل والأنبياء يدعونهم إلى التوحيد الخالص، وإلى نبذ كل ما يخالف التوحيد وينقضه، وإن نواقض التوحيد خطرها جسيم؛ فهي من أعظم الذنوب على الإطلاق، لأنها تخرج صاحبها من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر والخذلان، فيحبط عمله الصالح، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]، ولو أن المرء مات على أحد هذه النواقض كالإشراك بالله مثلاً؛ فإن الله تعالى لا يغفر له، بل إنه مخلدٌ في نار جهنم والعياذ بالله، قال الله في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[4].

تعريف الناقض لغةً:

هو المفسد لما أبرم من عقد، أو بناء، هو بمعنى ناكث الشيء، والنقض ضد الإبرام، ونقيضك؛ هو الذي يخالفك[5]، وقد ذكر هذا المعنى في القرآن، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[7].

تعريف الناقض اصطلاحًا:

" هو الاعتقاد والقول والفعل المكفر؛ الذي ينتفي به إيمان العبد ويزول، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى حظيرة الكفر، والعياذ بالله.

وفي المصطلح الفقهي عند الفقهاء؛ يطلق اسم المرتد على الذي ينقض إيمانه بهذه المكفرات الثلاث ".[8]

---

(1) سورة الأنعام: ٨٨ .

(2) سورة المائدة: ٥ .

(3) سورة النساء: ١١٦ .

(4) سورة المائدة: ٧٢ .

(5) انظر: لسان العرب- (٢٤٢/٧)، وتهذيب اللغة- (٢٦٩/٨).

(6) سورة الأنفال: ٥٦ .

(7) سورة الرعد: ٢٥ .

(8) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة- عبد الله بن عبد الحميد- مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح- مدار الوطن للنشر، الرياض- ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م- ص٢٣٢.

ولخطورة هذه النواقض فإنه يتعيَّن على كل مسلمٍ معرفتها والحذر منها، ونواقض التوحيد أكثر من أن تحصى، ولها عدة مسمياتٍ عند العلماء، مثل: نواقض الاسلام أو نواقض لا إله إلا الله، أو نواقض الإيمان، وقد احتوت سورة الزخرف على بعض هذه النواقض؛ كالكفر، والسِّحر، والظلم، والفسق، وسوف أفصِّل هذه النواقض في المطالب الآتية.

المطلب الأول: الكفر.

لقد خلق الله الناس جميعًا وفطرهم على الإسلام، كما صح في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ** ﷺ: ﴿ **فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ** ﴾ [الروم: ٣٠] الْآيَةَ "[1]، فقد بين النبي ﷺ أن الأصل في هذا المولود هو الإيمان بالله تعالي والاستسلام له، فهو مفطورٌ على ذلك، والكفر ما هو إلا حالةٌ طرأت على هذا المولود بسبب والديه الكافِرَيْن.

ولتوضيح الكفر أكثر؛ فإني قد قسمت هذا المطلب إلى مسألتين:

المسألة الأولى: تعريف الكفر.

أولاً: الكفر لغةً:

الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، فيقال لمن غطى درعه بثوب: قد كَفَرَ درعه، والمُكَفِّر: الرجل المتغطي بسلاح، وسمي الزارع كافرًا لأنه يغطي البذر المبذور بتراب الأرض، كما قال تعالى: ﴿ **كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ** ﴾[2].[3]

ثانياً: الكفر اصطلاحًا:

قال شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله–: " والكفر: عدم الإيمان؛ باتفاق المسلمين سواء اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئًا ولم يتكلم ".[4]

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الجنائز– باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام– حديث رقم ١٣٥٩– (٩٥/٢)، وصحيح مسلم– كتاب القدر– باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين– حديث رقم ٢٦٥٨– (٢٠٤٧/٤).

(2) سورة الحديد: ٢٠ .

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة– ابن فارس– (١٩١/٥)، ولسان العرب– ابن منظور– (١٤٥/٥– ١٤٦).

(4) مجموع الفتاوى– (٨٦/٢٠).

وقال أيضًا: " الكفر يكون بتكذيب الرسول ﷺ فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه، مثل كفر فرعون واليهود ونحوهم ".[١]

وعرفه ابن القيم بقوله: " الكفر جحد ما علم أن الرسول جاء به، سواء كان من المسائل التي تسمونها علمية أو عملية، فمن جحد ما جاء به الرسول ﷺ بعد معرفته بأنه جاء به فهو كافرٌ في دق الدين وجله ".[٢]

فالكفر هو نقيض الإيمان، فقد يكون تكذيبًا في القلب، وهو بذلك يكون مناقضٌ لقول القلب_ وهو التصديق _، وقد يكون الكفر عملاً قلبيًا كبغض الله تعالى، أو آياته، أو رسوله ﷺ، وهذا يناقض الحب الإيماني، الذي هو آكد أعمال القلوب وأهمها، كما أن الكفر يكون قولاً ظاهراً يناقض قول اللسان، وتارةً يكون عملاً ظاهرًا كالإعراض عن دين الله تعالى، والتولي عن طاعة الله ورسوله ﷺ، وهو بهذا يناقض عمل الجوارح القائم على الانقياد والخضوع والقبول لدين الله تعالى.[٣]

المسألة الثانية: الكفر في ضوء سورة الزخرف.

لقد ورد لفظ الكفر بعدة صيغٍ في سورة الزخرف، وذلك في أربعة آياتٍ من السورة، وهذه الآيات هي:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾.

جاءت هذه الآية في سياق الرد على الكفار الذين زعموا أن لله عِدلاً أو ولدًا أو أنه اتخذ من الملائكة إناثًا، فعجبٌ لأمرهم؛ فإنهم قد أثبتوا أن الذي خلق السماوات والأرض هو الله، ولم يعلموا أن من قدر على خلق السموات والأرض لا يحتاج إلى شيءٍ يُعْتَضَدُ به أو يُسْتَأْنَسُ به، لأن هذا من صفات النقص، والله سبحانه منزهٌ عن صفات النقص، فأخبر تعالى أن من نسب لله الشريك أو الولد فإنه كافرٌ جاحدٌ بالله، وبنعمه عليه، مظهٌر للكفر والجحد،[٤] وهذا الكفر المذكور بالآية من جنس الكفر الأكبر؛ لأن من أضاف لله الشريك أو الولد؛ فقد وصف الله بالنقص، ولاشك أن من وصف الله بالنقائص فقد كفر الكفر الأكبر.

---

(1) درء تعارض العقل والنقل (٢٤٢/١).

(2) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة- مؤلف الأصل: ابن قيم الجوزية – اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي- تحقيق: سيد إبراهيم- دار الحديث، القاهرة – مصر- ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م- ص٥٩٦ .

(3) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية- عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف- مدار الوطن للنشر- ط٣- ١٤٢٧هـ- ص٣٨ .

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن- الإمام القرطبي- (٦٩/١٦)، وجامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير الطبري- (٥٧٨/٢١).

٢- قال الله عز وجل: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

هذه الآية متصلةٌ مع الآيات قبلها، حيث أن هؤلاء الكفار أصروا على كفرهم وشركهم بالله، وقالوا: إن هذا هو دين الآباء والأجداء، فهم مقتدون ومهتدون بهم، " وكان جواب الرسل لأقوامهم عن التقليد: أتتبعون آباءكم، ولو جئناكم بدين أهدى من دين آبائكم؟ فأجابوهم معلنين كفرهم صراحةً: لا نعمل برسالاتكم، ولا سمع ولا طاعة لكم، وإنا جاحدون منكرون ما أرسلتم به ".[١]

٣- قال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

يقول الله جلّ ثناؤه: ولما جاء هؤلاء المشركين القرآنُ من عند الله، ورسولٌ من الله أرسله إليهم يدعوهم إلى اتباع هذا القرآن، قالوا: هذا الذي جاءنا به هذا الرسول سحرٌ يسحرنا به، ليس بوحيٍ من الله، وإنا به جاحدون منكرون، ننكر أن يكون هذا من عند الله،[٢] وهذا الكفر المذكور في الآية يعتبر من الكفر الأكبر؛ لأن جحد القرآن أو بعضه يعتبر كفرًا واضحًا بمن أنزل هذا الكتاب وهو الله عز وجل.

٤- قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

يبطل الله تعالى في هذه الآية اعتقادٌ خاطئٌ عند كثيرٍ من الجهلة؛ حيث أن بعض الناس يعتقد أن رزق الله لشخصٍ ما وإعطاؤه المال الكثير؛ إنما هو ناشيءٌ عن حب الله لهذا الشخص، وهذا الاعتقاد خاطىءٌ؛ فإن الله تعالى يعطي المال من يحبه ومن لا يحبه، ولا يعطي الإيمان والتقوى إلا لمن أحبه، ورضي عنه.

قال ابن كثيرٍ- رحمه الله- في تفسير الآية: " لولا أن يعتقد كثيرٌ من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليلٌ على محبتنا لمن أعطيناه، فيجتمعوا على الكفر لأجل المال ".[٣]

فالله تعالى قادرٌ على أن يعطي الكفار ثرواتٍ طائلةٍ، وأن يوسع عليهم في متاع الدنيا، فيجعل سقف بيوتهم، وسلالمهم ومصاعدهم التي يرتقون ويصعدون عليها، وأبواب البيوت والسّرر التي يتكئون عليها من فضةٍ خالصةٍ، وذهبٍ وزينةٍ ونقوشٍ فائقةٍ، ولكن الله عز وجل لا يفعل ذلك حتى

(1) التفسير الوسيط- وهبة الزحيلي- (٣/٢٣٦٠).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير الطبري- (٢١/٥٩١).

(3) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٧/٢٢٦).

لا ينخدع بهم الناس، فيميلوا إلى الدنيا وزخرفها، فيخرجوا من الإيمان والهدى إلى الكفر والضلال.[١]

وهذه الآية تبين هوان الدنيا عند الله تعالى، وأنها لا تساوي عند الله شيئًا، ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون، وهذا مصداق قول النبي ﷺ: " **لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ** ".[٢]

المطلب الثاني: الفسق.

الفسق يعتبر ناقضًا من نواقض التوحيد، ونعني بذلك الفسق الأكبر الذي يخرج من الملة، ويستحق فاعله دخول جهنم خالدًا فيها، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾[٣].

ولتوضيح الفسق فإني قد قسمت هذا المطلب إلى مسألتين:

المسألة الأولى: تعريف الفسق.

أولاً: الفسق لغةً:

الفاء والسين والقاف كلمةٌ واحدةٌ، وهي الفسق، وهو الخروج عن الشيء أو القصد، وتعني أيضًا الخروج عن الطاعة.

والفسوق: يطلق على الفجور، ويقال إذا خرجت الرطبة من قشرها؛ قد فسقت الرطبة من قشرها، ويقال كذلك للفأرة إذا خرجت من جحرها.[٤]

ثانياً: الفسق اصطلاحًا:

هو معصية الله تعالى وترك أوامره، والخروج عن طاعته، وعن الطريق الحق، ويقال: رجلٌ فاسقٌ: أي عصى وجاوز حدود الشرع، ويقال: فسق عن أمر ربه؛ أي خرج عن طاعته.[٥]

ومن التعريف الاصطلاحي للفسق نرى أنه مرتبطٌ بمعناه اللغوي، حيث أنه في اللغة بمعنى الخروج، وفي الاصطلاح بمعنى الخروج عن طاعة الله، ومخالفة أمره.

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي- (١٤٦/٢٥).

(2) سنن الترمذي- أبواب الزهد- باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل- حديث رقم ٢٣٢٠- (٥٦٠/٤)، وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره، انظر: صحيح الترغيب والترهيب- حديث رقم ٣٢٤٠- (١٤٣/٣).

(3) سورة السجدة: ٢٠ .

(4) انظر: لسان العرب- لابن منظور- (٣٠٨/١٠)، ومعجم مقاييس اللغة- لابن فارس- (٥٠٢/٤).

(5) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة- عبد الله بن عبد الحميد- ص٢٤٠ .

والفسق أعم من الكفر؛ فكل كافرٍ فاسقٍ، وليس كل فاسقٍ كافرٍ، فالفسق يشمل الكفر وما دونه من المعاصي بنوعيها الكبائر والصغائر، وإذا أطلق الفسق فيراد به أحيانًا الكفر الذي يخرج من الإسلام، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] وأحيانًا يراد به الذنوب والمعاصي التي هي دون الكفر؛ بحسب درجة المعصية، وحال مرتكبها.[2]

المسألة الثانية: الفسق في ضوء سورة الزخرف.

ورد الفسق في آيةٍ واحدةٍ من سورة الزخرف، وهي قوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾، في هذه الآية يتكلم ربنا سبحانه عن فرعون وقومه، حيث أن فرعون وجد قومه خفاف العقول، وسفهاء الأحلام، فدعاهم إلى الغواية فأطاعوه وصدقوه وكذبوا موسى عليه السلام، ثم علل الله ذلك بأنهم كانوا قومًا فاسقين، أي: خارجين عن طاعة الله تعالى.[3]

وفسق فرعون وقومه من جنس الفسق الأكبر الذي يدخل صاحبه نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها، ففرعون وقومه خرجوا عن طاعة الله خروجًا كليًا، وفسقهم هذا من جنس الفسق الذي وقع فيه إبليس، حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[4].

---

(1) سورة النور: ٥٥ .

(2) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي بن محمد الشوكاني- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت- ط١- ١٤١٤هـ- (٦٨/١)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- للألوسي- (١٣٠/١١).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- لابن جرير الطبري-(٦٢١/٢١)، والجامع لأحكام القرآن- للقرطبي- (١٠١/١٦).

(4) سورة الكهف: ٥٠ .

المطلب الثالث: الظلم.

الظلم عواقبه وخيمةٌ على الفرد والمجتمع؛ لذلك فإن الله تعالى قد حرمه على نفسه، وحرمه على عباده، قال الله تعالى عن نفسه: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[1]، وثبت في الحديث عن أبي ذرٍ ﷺ، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: " **يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا ....** "[2].

وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- على هذا الحديث؛ فذكر أنه حديثٌ شريف القدر عظيم المنزلة، تضمن الكثير من قواعد الدين العظيمة في العلوم والأعمال والأصول والفروع، فقوله سبحانه: " إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي " يتضمن جل مسائل الصفات والقدر إذا أعطيت حقها من التفسير، وأما قوله: " وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا " فإنها تجمع الدين كله؛ فإنَّ كلَّ شيءٍ نهى الله عنه راجعٌ إلى الظلم، وكل شيءٍ أمر به راجعٌ إلى العدل.[3]

والظلم يعتبر ناقضًا من نواقض التوحيد، ونقصد بذلك الظلم الأكبر الذي يرادف الشرك والكفر.

ولتوضيح الظلم فإني قد قسمت هذا المطلب إلى مسألتين:

المسألة الأولى: تعريف الظلم.

أولاً: الظلم لغةً:

الظلم في اللغة يأتي بمعنى وضع الشيء في غير موضعه، ومنه قول القائل: ظلم الأرض: أي حفرها في غير موضع حفرها، وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد.[4]

ثانياً: الظلم اصطلاحًا:

تعريف الظلم في الاصطلاح قريبٌ من تعريفه لغةً، فهو " عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد "[5]، وقيل الظلم هو " وضع الشيء في غير موضعه؛ والتصرف في حق الغير؛ ومجاوزة حد الشارع ".[6]

---

(1) سورة الكهف: ٤٩ .

(2) صحيح مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم الظلم- حديث رقم ٢٥٧٧- (١٩٩٤/٤).

(3) انظر: مجموع الفتاوى- (١٥٧/١٨- ١٥٨).

(4) انظر: لسان العرب- لابن منظور- (٢٧٣/١٢)، ومعجم مقاييس اللغة- لابن فارس- (٤٦٨/٣)، والقاموس المحيط- للفيروزآبادي- (١١٣٤/١).

(5) انظر: التعريفات- للجرجاني- ص١٤٤ .

(6) الكليات (معجم في المصطلحات والفروقات اللغوية)- أبي البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي- تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري- مؤسسة الرسالة- ط٢- ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م- ص٥٩٤ .

المسألة الثانية: الظلم في ضوء سورة الزخرف.

لقد ورد لفظ الظلم بعدة صيغٍ في سورة الزخرف، وذلك في ثلاث آياتٍ من السورة، وهذه الآيات هي:

١- قال الله عز وجل: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

في هذه الآية توبيخٌ وتأنيبٌ من الله لأهل النار الذين ظلموا أنفسهم الظلم الأكبر فوقعوا في الكفر والاشراك بالله، فكما أنهم اشتركوا في الدنيا بالكفر؛ فإنهم يشتركون في الآخرة في العذاب، وبيَّن الله لهم أن اشتراكهم جميعًا في العذاب لن يخفف عنهم ما هم فيه من الشدة والألم، فإن عذاب الآخرة لا يقارن بمصائب الدنيا وعذاباتها، حيث أنَّ اشتراك الناس في مصيبةٍ من مصائب الدنيا يحصل به تسليةٌ لمن شاركه في مصيبته، كما قالت الخنساءُ تَبْكِي أخاها:

ولَوْلا كثرةُ الْبَاكِينَ حَوْلي ... عَلَى قَتْلاهم لقتلتُ نَفْسي

وَمَا يَبْكُون مثلَ أَخِي وَلَكِنْ ... أُسَلِّي النفسَ عَنْهُ بالتأسِّي

فقطع الله بذلك بين أهل النار، فلا يحصل لهم بذلك تسليةٌ ولا تخفيفٌ؛ لأنَّ اشتغال كل واحدٍ بنفسه في شدة العذاب، يذهله عن حال الآخر، فلا تفيد الشركة الخفَّة في العذاب، ولا يتمكن كل واحدٍ من مواساة الآخر في كربه وحزنه وألمه، فلكلٍ قدرٌ مشتركٌ من العذاب.[١]

٢- قال الله عز وجل: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ ﴾.

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن عيسى عليه السلام وقومه بني اسرائيل، حيث أنه دعاهم إلى توحيد الله وعبادته وطاعته، ولكنهم أعرضوا عن هذا الصراط المستقيم؛ فكان من نتائج هذا الإعراض أنهم اختلفوا في شأن عيسى عليه السلام إلى فرقٍ وأحزابٍ، فمنهم من زعم أنه هو الله، ومنهم من قال: هو ابن الله، ومنهم من قال: هو ثالث ثلاثةٍ، فتوعدهم الله بالعذاب والويل، وهو وادٍ من القيح والصديد في نار جهنم، لأنهم وقعوا في هذا الظلم وهو الكفر والشرك بالله تعالى، وقد استقر أمر طوائف النصارى، الكاثوليك والأرثوذكس على أن عيسى عليه السلام هو الرب والإله، وكتبوا على الصفحة الأولى من الإنجيل: «هذا كتاب ربّنا وإلهنا يسوع المسيح».[٢]

فالظلم الوارد في هذه الآية هو الظلم الأكبر، الذي يرادف الكفر الأكبر المخرج من الإيمان، وقد وردت آيةٌ في سورة مريم وضحت أن ظلم هؤلاء النصارى هو من جنس الشرك والكفر، حيث قال الله عز وجل: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾، ففي سورة مريم سمَّاهم الله كفارًا، وفي سورة الزخرف سمَّاهم ظالمين، والمعنى واحدٌ.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٢٢٨/٧)، والجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (٩١/١٦، ٩٢)- والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي- (١٥٧/٢٥).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- القرطبي- (٦٣٦/٢١، ٦٣٧)- والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي- (١٧٧/٢٥).

٣- قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾.

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن عذاب المجرمين في نار جهنم، فيخبر الله تعالى أنه لم يعذب هؤلاء المشركين ظلمًا منه لهم، فالله منزهٌ عن الظلم، وإنما هم الذين ظلموا أنفسهم بعبادتهم في الدنيا غير من كان عليهم عبادته، وكفرهم وشركهم بالله، وجحودهم توحيده، فالله لم يعذبهم إلا بعد إقامة الحجج عليهم، وإرسال الرسل لهدايتهم، ولكنهم كذبوا وعَصَوْا فكان جزاءً وفاقًا من الله أن يعذبهم في جهنم.[١]

وهذا الظلم المذكور في الآية من جنس الظلم الأكبر أيضًا، فهؤلاء المجرمون ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك؛ فاستحقوا العذاب في النار.

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- القرطبي- (٢١/٦٤٠)، وتفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٧/٢٤٠).

المطلب الرابع: السِّحر.

إنَّ مِن المسَلَّم به عند أهل الإيمان أنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الخالق الرازق المدبِّر، المتفرِّد بالربوبية والألوهية، لذلك فإنَّ النفع والضر لا يكون إلا بإذن الله تعالى، وهذا ما وضَّحه النبي ﷺ لابن عباسٍ رضي الله عنهما عندما قال له: " **يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ** ".[١]

ولكنَّ الناظر في حال كثيرٍ من الناس في زماننا هذا؛ يرى أنَّ اعتقاد النفع والضر بيد الله يكاد يكون معدومًا عندهم، وما هذا إلا لبُعْدهم عن عقيدتهم، وإعراضهم عن ربهم، فاستهوتهم الشياطين، ولحقتهم الأمراض البدنية والنفسية، فبدلاً من أن يلجؤوا إلى الله تعالى الذي بيده نفعهم وضرهم؛ لجؤوا إلى السحرة والمشعوذين ظنًا منهم أن الشفاء عندهم، ولكنَّهم زادوهم رهقًا.

ولتوضيح السِّحر؛ فإني قد قسَّمت هذا المطلب إلى ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف السِّحر.

أولاً: السِّحر لغةً:

السِّحر في لغة العرب هو كل ما مَا لَطُف مأخذه ودَقَّ، وقيل: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة.[٢]

ثانياً: السِّحر اصطلاحًا:

إنَّ المتأمل في تعاريف العلماء للسحر يجدها كثيرةً ومتعددةً؛ وذلك لكثرة الأنواع الداخلة تحت السِّحر، قال الشيخ الشنقيطي – رحمه الله-: " اعلم أن السِّحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحدٍ جامعٍ مانعٍ؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدرٌ مشتركٌ بينها يكون جامعًا لها مانعًا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافًا متباينًا ".[٣]

---

(1) سنن الترمذي- أبواب صفة القيامة والرقائق والورع- حديث رقم ٢٥١٦- (٦٦٧/٤)- وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح- وقد صححه الشيخ الألباني في تحقيقه لكتاب المشكاة، انظر: مشكاة المصابيح- محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، التبريزي- تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- بيروت- ط٣، ١٩٨٥م- حديث رقم ٥٣٠٢- (١٤٥٩/٣).

(2) انظر: لسان العرب- ابن منظور -(٣٤٨/٤)- ومعجم مقاييس اللغة- ابن فارس- (١٣٨/٣)- ومختار الصحاح- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي- ص١٤٣- والقاموس المحيط- الفيروزآبادي- ص٤٠٥ .

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- (٤١/٤).

ولكي تكتمل الفائدة فإني سوف أذكر بعضًا من تعاريف العلماء للسِّحر، حيث عرَّفه الطبري رحمه الله- بقوله: " السِّحر: تخييل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته ". [١]

وعرَّفه ابن قدامة المقدسي[٢]- رحمه الله- فقال: " السِّحر: عزائم ورقى وعُقَد تؤثر في الأبدان، والقلوب، فيُمرِض، ويَقتُل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه ".[٣]

وقال الألوسي[٤]- رحمه الله- في تعريفه للسِّحر: " أمرٌ غريبٌ يشبه الخارق- وليس به- إذ يجري فيه التعلم، ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح، قولاً كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان، وتسخيره، وعملاً كعبادة الكواكب، والتزام الجنابة، وسائر الفسوق، واعتقادًا كاستحسان ما يوجب التقرب إليه ومحبته إياه ".[٥]

إلى غير ذلك من تعاريف العلماء للسِّحر، ولعلها كلها تدور حول معنىً واحدًا.

والسِّحر ثابتٌ بالكتاب والسنة، فأمَّا أدلته من الكتاب، قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ..﴾[٦]

وقال سبحانه: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[٧]

وقال سبحانه أيضًا: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾[٨].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن- (٢/٤٤٦).

(2) هو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابْن قدامَة الْمَقْدِسِي الأَصْل ثم الدمشقي، الفقيه الزاهد، أحد أئمة الإسلام، أخذ عنه الفقه والحديث خلقٌ كثير، له الكثير من التصانيف أشهرها: المغنى، توفي يوم عيد الفطر في منزله بدمشق سنة ٦٢٠هـ- انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح- تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين- مكتبة الرشد- الرياض- السعودية- ط ١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م- (٢/١٥- ١٩).

(3) الكافي في فقه الإمام أحمد- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي- دار الكتب العلمية- ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م-(٤/٦٤).

(4) هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من العلماء المجتهدين المجددين، كان سلفي الاعتقاد، تنسب أسرته إلى جزيرة آلوس وسط نهر الفرات، ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ، وتوفي فيها سنة ١٢٧٠هـ- انظر: الأعلام- الزركلي- (٧/١٧٦).

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- (١/٣٣٧).

(6) سورة البقرة: ١٠٢ .

(7) سورة يونس: ٨١ .

(8) سورة طه: ٦٦ .

وأمَّا أدلته من السنة النبوية ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ** "[1]، وكذلك قد ثبت في الصحيحين أنَّ النبي ﷺ قد سُحِر، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " **سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: " يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا، فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ** ".[2]

وقد ردَّ جماعةٌ هذا الحديث، زاعمين أنَّ القول بإثبات سحر النبي ﷺ فيه تنقص منه، وأنه لا يتناسب مع نبوته وعصمته، والصحيح غير ذلك، قال ابن القيم – رحمه الله–: " قد أنكر هذا طائفةٌ[3] من الناس وقالوا: لا يجوز هذا عليه، وظنوه نقصًا وعيبًا، وليس الأمر كما زعموا؛ بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرضٌ من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما ".[4]

وقال القاضي عياض[5] – رحمه الله–: " السِّحر مرضٌ من الأمراض، وعارضٌ من العلل، يجوز عليه ﷺ كأنواع الأمراض مما لا يُنْكَرُ، ولا يَقْدَحُ في نُبُوَّتِه، وأمَّا كَوْنُه يُخَيَّل إليه أنه فعل الشيء

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الحدود– باب رمي المحصنات– حديث رقم ٦٨٥٧– (١٧٥/٨)، وصحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب بيان الكبائر وأكبرها– حديث رقم ٨٩– (٩٢/١).

(2) صحيح البخاري– كتاب الطب– باب السحر– حديث رقم ٥٧٦٣– (١٣٦/٧)، وانظر: صحيح مسلم– كتاب الآداب– باب السحر– حديث رقم ٢١٨٩– (١٧١٩/٤).

(3) وهذه الطائفة هي المعتزلة، انظر: مفاتيح الغيب– الرازي– (٣٢/ ٣٦٨).

(4) زاد المعاد في هدي خير العباد– مؤسسة الرسالة، بيروت– مكتبة المنار الإسلامية، الكويت– ط ٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م– (١١٣/٤).

(5) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو، أبو الفضل، العلامة القاضي عالم المغرب، ولد سنة ٤٧٦هـ، وأصله أندلسي، إمام الحديث في وقته، وأعلم الناس بعلومه، وتوفي مغربًا عن وطنه سنة ٥٤٤هـ، ودفن في مراكش– انظر: تذكرة الحفاظ– شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي– دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان– ط ١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م– (٦٧/٤–٦٩).

ولم يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلةً في شيءٍ من صدقه، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طُرُوُّهُ عليه في أمر دنياه التي لم يُبْعَث لسببها، ولا فُضِّل من أجلها، وهو فيها عرضةً للآفات كسائر البشر، فغير بعيدٍ أنَّه يُخَيَّلُ إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم يَنْجَلِي عنه كما كان ".[1]

من الأدلة السابقة يتَّضُحُ جليًا أن السِّحر ثابتٌ وله حقيقةٌ كحقيقة غيره من الأشياء، وقد نقل الإمام النووي[2] في شرحه للحديث السابق كلامًا للإمام المازري[3] – رحمه الله– حيث قال: " مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السِّحر، وأنَّ له حقيقةً كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافًا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالاتٍ باطلةٍ لاحقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر أنه مما يُتَعَلَم، وذكر ما فيه إشارةً إلى أنه مما يُكَفَّر به، وأنه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لاحقيقة له، وهذا الحديث أيضًا مصرحٌ بإثباته، وأنه أشياء دُفِنَت وأُخْرِجَت وهذا كله يبطل ما قالوه، فإحالة كونه من الحقائق محالٌ، ولا يُسْتَنْكَرُ في العقل أنَّ الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلامٍ ملفقٍ، أو تركيب أجسامٍ، أو المزج بين قوى على ترتيبٍ لا يعرفه إلا الساحر، وإذا شاهد الإنسان بعض الأجسام منها قاتلةٌ كالسموم، ومنها مُسْقِمَةٌ كالأدوية الحادة، ومنها مُضِرَّةٌ كالأدوية المضادة للمرض؛ لم يَسْتَبْعِد عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتَّالة أو كلامٍ مهلكٍ أو مؤدٍ إلى التفرقة ".[4]

---

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى– عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، أبو الفضل– دار الفيحاء– عمان– ط ٢– ١٤٠٧هـ– (٤١٢/٢).

(2) هو يحيى بْن شرف بْن مُرّي، محيي الدّين، أبو زكريّا النّواويّ، مفتي الأمَّة، شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه الشّافعيّ الزّاهد، ولد سنة ٦٣١هـ بنوى من قرى حوران بسورية، تعلم بدمشق وأقام بها زمنًا طويلاً، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ؛ منها: المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، والأذكار، ورياض الصالحين، وكانت وفاته بنوى سنة ٦٧٦هـ، انظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام– الذهبي– (١٥/ ٣٢٤)، والأعلام– الزركلي– (١٤٩/٨– ١٥٠).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي، كان إمامًا وبحرًا في كثيرٍ من العلوم، ألَّف في الفقه والأصول، وقيل أنه درس الطب، له عدة تصانيف، منها: المُعْلِم بفوائد شرح مسلم، ولد في مدينة المهدية بإفريقية وبها مات سنة ٥٣٦هـ– انظر: سير أعلام النبلاء– الذهبي– (١٠٤/٢٠–١٠٦).

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– (١٧٤/١٤).

المسألة الثانية: حكم السِّحر.

السِّحر يعتبر ناقضًا من نواقض التوحيد، وقد عدَّه النبي ﷺ من السبع الموبقات التي تهلك صاحبها وترمي به في نار جهنم، فهو حرامٌ بالإجماع، وقد وقع خلافٌ بين العلماء في تكفير من يمارس السِّحر؛ فمنهم من كفَّره ومنهم من لم يكفِّره، والصحيح هو التفصيل في شأن مرتكب السِّحر؛ فقد يكون سحره مما يوصل إلى الكفر، وقد يكون من المحرمات التي لا توصل إلى الكفر.
قال الشافعي(١)– رحمه الله–: " السِّحِر اسمٌ جامعٌ لمعانٍ مختلفةٍ، فيقال للساحر صف السِّحر الذي تسحر به؛ فإن كان ما يسحر به كلامُ كفرٍ صريحٍ اُسْتُتِيب منه فإن تاب، وإلا قُتِل، وأُخِذ ماله فَيْئًا، وإن كان ما يسحر به كلامًا لا يكون كفرًا وكان غير معروفٍ، ولم يضر به أحدًا نُهِيَ عنه فإن عاد عُزِّر، وإن كان يعلم أنَّه يَضُرُّ به أحدًا من غير قتلٍ فعمد أن يعمله عُزِّر، وإن كان يعمل عملاً إذا عمله قُتِل المعمول به، وقال عَمَدْتُ قَتْلَه قُتِل به قَوَدَاً إلا أن يشاء أولياؤه أن يأخذوا دِيَتَه ".(٢)

وقد ذكر الإمام النووي – رحمه الله– عبارةً جامعةً في حكم السِّحر فقال: " قد يكون [السِّحر] كفرًا، وقد لا يكون كفرًا بل معصيته كبيرةٌ، فإن كان فيه قولٌ أو فعلٌ يقتضي الكفر كَفَرَ، وإلا فلا، وأمَّا تَعَلُّمُه وتَعْلِيمُه فحرامٌ، فإن تضمَّن ما يقتضي الكفر كَفَرَ وإلا فلا، وإذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزِّر واسْتُتِيب ".(٣)
وبنحو هذا الكلام ذكر الشنقيطي– رحمه الله– في تفسيره، حيث قال: " التحقيق في هذه المسألة هو التفصيل؛ فإن كان السِّحر مما يُعَظَّم فيه غير الله كالكواكب، والجن، وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفرٌ بلا نزاعٍ، ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة فإنه كفرٌ بلا نزاع، كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[سورة البقرة: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[سورة البقرة: ١٠٢] .... وإن كان السِّحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواصِّ بعض الأشياء من دهاناتٍ وغيرها فهو حرامٌ حرمةً شديدةً ولكنَّه لا يَبْلُغُ بصاحبه الكفر".(٤)

---

(1) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافعٍ الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، عالم عصره، وفقيه الملة، وناصر الحديث أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد سنة ١٥٠هـ بغزة، برع في الشعر واللغة والفقه والحديث، وكان ذكيًا مفرضًا، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، له مؤلفاتٌ كثيرة؛ منها: الأم، والرسالة، وغيرها توفي في مصر سنة ٢٠٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء– الذهبي– (١٠/٥– ٦)، والأعلام– الزركلي– (٦/٢٦).

(2) الأم– أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي– دار المعرفة– بيروت– الطبعة: بدون– ١٤١٠هـ/١٩٩٠م– (١/٢٩٣).

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– (١٤/١٧٦).

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– (٤/٥٠).

المسألة الثالثة: السِّحر في ضوء سورة الزخرف.

لقد ورد السِّحر في آيتين من سورة الزخرف، مرةً بلفظ (السِّحر)، ومرة بلفظ (السَّاحر)، وهاتين الآيتين هما:

١- قال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٠﴾.

هذه الآية تتكلم عن كفَّار قريشٍ؛ حيث أنَّ الله تعالى أرسل إليهم محمدًا ﷺ، وأنزل عليه القرآن لهدايتهم وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، فما كان منهم إلا الكفر والإعراض والتكذيب، فاتَّهموا النبيَّ ﷺ أنه قد ألَّف القرآن من عنده، واخترعه من تلقاء نفسه، وأن هذا القرآن ما هو إلا سحرٌ وخيالٌ لا حقيقة له، لذلك أعلنوها صراحةً ومكابرةً أنهم منكرون لهذا الكتاب، وجاحدون به.[١]

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ٤٩﴾.

هذه الآية جاءت في سياق الحديث بين موسى عليه السلام وقومه، حيث أن الله تعالى أرسل إليهم مع موسى عليه السلام الآيات العظام، كالعصا والطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم، وابتلاهم بنقص الزُّروع والأنفس والثمرات، وكانت كل آيةٍ أكبر من التي قبلها لعلهم يؤمنوا بالله، ولكنهم مع كل هذا ما رجعوا عن غيِّهم وضلالهم، وكانوا كلما نَزَل عليهم عذابٌ من الله تضرعوا إلى موسى عليه السلام ليدعو ربَّه حتى يكشف عنهم العذاب، فكانوا ينادونه بلطفٍ قائلين: يا أيَّها السَّاحر، أي: يا أيَّها العالم الكامل الحاذق، وهم إنَّما قالوا هذا توقيرًا وتعظيمًا لموسى عليه السلام؛ لأنَّ السِّحر عندهم كان علمًا عظيمًا، وصفةً ممدوحةً، فكانوا يسمُّون العلماء سحرةً على وجه التعظيم لهم، وقيل: معناه يا أيها الذي غَلَبَنَا بسحره، لذلك يَحْتَمِل أن يكون أرادوا به السَّاحر على الحقيقة، فلم يَلُمْهُم موسى عليه السلام على ذلك رجاء أن يؤمنوا.[٢]

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- القرطبي- (٢١/٥٩١)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور- البقاعي- (١٧/٤١٧).

(2) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي- تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط ٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م- (٧/٢١٦، ٢١٧)، والجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (١٦/٩٧)، وتفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٧/٢٣٠).

المبحث الرابع

عقيدة الولاء والبراء في ضوء سورة الزخرف

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء.

المطلب الثاني: أهمية الولاء والبراء.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء.

المطلب الرابع: عقيدة الولاء والبراء في سورة الزخرف.

المطلب الخامس: التقليد الأعمى ينافى الولاء والبراء.

المبحث الرابع: عقيدة الولاء والبراء في ضوء سورة الزخرف.

إن المتأمل في حال المسلمين اليوم؛ يرى الذلَّ والهوان والخضوع لأعداء الله، وهذه نتيجةٌ طبيعيةٌ لمن أخلَّ بمقتضيات كلمة التوحيد، ومن أعظم هذه المقتضيات تحقيق الولاء والبراء، فإن المسلم عندما يدخل في دين الإسلام وينطق الشهادتين، فإنه يُقِرُّ ألا معبود بحقٍ إلا الله، ولا نبيَ متبعٌ غير رسول الله محمد ﷺ، ومن لوازم هذا الإقرار التبرء من كل من خالف الله تعالى ورسوله ﷺ، من أهل الكفر والنفاق وغيرهم، ولن تعود العزَّة والكرامة إلى الأمة إلا إذا حققت كلمة التوحيد بمقتضياتها وواجباتها، وعلى رأس هذه المقتضيات تحقيق مفهوم الولاء والبراء.

المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء.

أولاً: تعريف الولاء والبراء لغةً:

١ _ الولاء لغةً:

الوَلْيُ: القُرْبُ والدُنُوُّ، يقال: تباعد بعد وَلْيٍ، أي بعد قربٍ، والوَلِيُّ: يطلق على الصَّديق والنَّصير والمحب، ومن أسماء الله الوَلِيُّ: بمعنى الناصر، والوَلِيُّ كذلك: ضد العدو، والموالاة ضد المعاداة، من والى القوم، والمَوْلَى: اسمٌ يقع على جماعةٍ كثيرةٍ، فهو: الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، وهذه الألفاظ كلها بمعنى النُّصرة والمحبة، والولاية بفتح الواو وكسرها تأتي كذلك بمعنى النصرة.(١)

إذاً الولاء لغةً يطلق على عدة معانٍ منها: المحبة، والنصرة، والاتباع، والقرب من الشيء، والدنو منه.

٢ _ البراء لغةً:

قال ابن فارس: " الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب ، ثم قال بعد ما ذكر الأصل الأول: والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومُزايَلَتُه، من ذلك البُرْءُ وهو السلامة من السُّقْم، يقال: بَرِئْتُ وَبَرَأْتُ... ومن ذلك قولهم: بَرِئْتُ إليك من حقك، وأهل الحجاز يقولون: إنا بَرَاءٌ منك، وغيرهم يقولون: أنا بَرِيءٌ منك ".(٢) وقال ابن منظور(٣): " قال ابن الأعرابي(٤): بَرِئَ إذا تخلَّص، وبَرِئَ إذا

---

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور- (٤٠٦/١٥ وما بعدها)، والقاموس المحيط- الفيروزآبادي- ص١٣٤٤- ومختار الصحاح- محمد بن أبي بكر الرازي- ص٣٤٥، ومعجم مقاييس اللغة- ابن فارس- (١٤١/٦).

(2) معجم مقاييس اللغة- (٢٣٦/١).

(3) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، من نسل الصحابي رويفع بن ثابت الأنصاري، كان حجةً وإمامًا في اللغة، ترك بخط يده نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، ولد سنة ٦٣٠هـ، وتوفي في مصر سنة ٧١١هـ- انظر: الأعلام- الزركلي- (١٠٨/٧).

(4) هو محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله، كان إمامًا في اللغة، وكان صاحب سنة واتباع، ولد بالكوفة سنة ١٥٠هـ، وتوفي بسامرا، في سنة ٢٣١هـ- انظر: سير أعلام النبلاء- الذهبي- (٦٨٧/١٠-٦٨٨).

تنزّه وتباعد، وبَرِئَ إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[التوبة: ١] أي: إعذارٌ وإنذارٌ... وليلةُ البراء: ليلةَ يتبرأ القمر من الشمس، وهي أول ليلة من الشهر ".[١]

من الكلام السابق يتبين أنَّ البراء في اللغة يطلق على عدة معانٍ منها: البعد، والتنزه، والتخلص، والعداوة.

ثانياً: تعريف الولاء والبراء اصطلاحًا:

التعريف الاصطلاحي للولاء والبراء مرتبطٌ بالتعريف اللغوي لهما؛ لذلك نستطيع أن نقول أن الولاء هو: محبة الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين ونصرتهم، والقرب منهم، ومساعدتهم، ومساندتهم على من ظلمهم، والبراء هو: البعد عن الكفر وأهله، وبغضهم، ومعاداتهم، والتخلص من مظاهر موالاتهم.

فالولاء والبراء قائمان على الحب والبغض، قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ[٢]: " وأصل الموالاة: الحب، وأصل المعاداة: البغض؛ وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال؛ والولي ضد العدو ".[٣]

المطلب الثاني: أهمية الولاء والبراء.

الولاء والبراء عقيدةٌ راسخةٌ من عقائد المسلمين، فهو أصلٌ من أصول المنهج النبوي في الدعوة إلى الله، وتظهر أهمية الولاء والبراء من خلال الأدلة الكثيرة الدالَّة عليها من الكتاب والسنة، فالقرآن رسخَّ هذه العقيدة في قلوب المسلمين، فلقد أخبر الله تعالى أن المؤمن لا يوالي إلا المؤمن، وأن من فوائد هذه الموالاة بينهم أنهم يتواصَوْن بالمعروف، ويتناهَوْن عن المنكر، ويجتمعون على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، قال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٤].

---

(1) لسان العرب- (٣٣/١).

(2) هو عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٢٥هـ، من علماء نجد، كان بحرًا في العلم، قوي الشخصية صادق اللهجة، أوقف حياته في نشر الدعوة، وقد أخذ عنه العلم الكثير من طلاب العلم، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ، منها: البراهين الاسلامية في الرد على الشبهات الفارسية، توفي في شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٣هـ، انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم- عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الوهاب- (ص٧٠-٩٤).

(3) الدرر السنية في الأجوبة النجدية- علماء نجد الأعلام- تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- الناشر: بدون- ط ٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م- (٣٢٥/٢).

(4) سورة التوبة: ٧١ .

وكذلك فإنَّ الله تعالى قد نهانا في آياتٍ صريحةٍ عن مولاة الكفار، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[2].

ولقد جعل الله تعالى الولاء والبراء دليلٌ على إيمان العبد؛ بل لا يتحقق الإيمان الواجب إلا بالبراءة من الكفر وأهله، قال الله عز وجل: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾[3].

قال القرطبي– رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية: " يدل بهذا على أنَّ من اتخذ كافرًا وليًا؛ فليس بمؤمنٍ إذا اعتقد اعتقاده ورضي أفعاله ".[4]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية– رحمه الله– موضحًا للآية السابقة: " فَذَكَرَ جملةً شرطيةً تقتضي أنَّه إذا وُجِدَ الشرط وُجِدَ المشروط بحرف [لو] ، التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط، فقال: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويُضَادُّه، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودلَّ ذلك على أنَّ من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه ".[5]

وقد بيَّن الله عز وجل أنَّ المؤمنين من عادتهم وديدنهم البراءة ممَّن خالف الله ورسوله ولو كانوا أقرب الناس إليهم، فلا يلتقي إيمان عبدٍ مع موالاته للكفَّار، قال سبحانه في ذلك: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[6]

---

(1) سورة المائدة: ٥١ .

(2) سورة آل عمران: ٢٨ .

(3) سورة المائدة: (٨٠–٨١).

(4) الجامع لأحكام القرآن– (٦/٢٥٤).

(5) الإيمان– ابن تيمية – تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني– المكتب الإسلامي– عمان، الأردن– ط٥– ١٤١٦هـ/١٩٩٦م– (ص١٧– ١٨).

(6) سورة المجادلة: ٢٢ .

ومما يوضّح أهمية الولاء والبراء أنَّ النبي ﷺ جعله سببًا لحلاوة الإيمان، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ** "[(١)]

ولقد كان النبي ﷺ، يبايع أصحابه على تحقيق عقيدة الولاء والبراء، وهذا ما فعله مع جرير بن عبد الله البجلي ﷺ، يقول جرير: **أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُبَايِعُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ، وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ** ".[(٢)]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية- رحمه الله-: " تحقيق الشهادة بالتوحيد يقتضي أن لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا لله، وأن يحب ما يحبه الله ويبغض ما أبغضه ويأمر بما أمر الله به، وينهى عما نهى الله عنه ".[(٣)]

وفي أهمية الولاء والبراء يقول العلامة أبو الوفاء بن عقيل[(٤)]- رحمه الله-: " إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة ".[(٥)]

---

(1) صحيح البخاري- كتاب الإيمان- باب حلاوة الإيمان- حديث رقم ١٦- (١٢/١)، وصحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان- حديث رقم ٤٣- (٦٦/١).

(2) المجتبى من السنن= السنن الصغرى- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي- تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب- ط ٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م- حديث رقم ٤١٧٧- (١٤٨/٧)، وانظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني- تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون- إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة- ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م- مسند الكوفيين- حديث رقم ١٩٢٣٢- (٥٥٩/٣١)، وقد صحح إسناده الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- ط ١- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م- حديث رقم ٦٣٦- (٢٢٧/٢- ٢٢٨).

(3) مجموع الفتاوى- (٣٣٧/٨).

(4) هو علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الظفري الحنبلي، أحد الأعلام وفرد زمانه علمًا ونقلاً وذكاءً وتفننًا، ولد سنة ٤٣١هـ، خالف السلف ووافق المعتزلة في عدة بدع، ثم رجع عن ذلك وأعلن توبته، وصنف في الرد على المعتزلة، ألَّف كتاب الفنون في أكثر من أربع مائة مجلد، وتوفي سنة ٥١٣هـ- انظر: لسان الميزان- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني- تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، لبنان- ط ٢- ١٣٩٠هـ /١٩٧١م- (٣٤٣/٤-٣٤٤).

(5) الآداب الشرعية والمنح المرعية- محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيّام- مؤسسة الرسالة، بيروت- ط ٣- ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م- (٢٥٥/١).

فقد جعل- رحمه الله- معيار تمسك الناس بإسلامهم؛ إنما يكون بمقدار موافقتهم ومخالفتهم لأعدائهم من الكفار والمشركين.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء.

أهل السنة والجماعة هم أهل الوسطية والاعتدال، فكما أن الأمة وسطٌ بين الأمم، فهم كذلك وسطٌ بين الفرق؛ وما ذلك إلا لأنهم يلزمون أنفسهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فلا يوجد عندهم إفراط ولا تفريط في أي أمرٍ من أمور الدين، لذلك كان موقفهم واضحٌ في مسائل العقيدة، ولاسيما في مسألة الولاء والبراء، وهذا ما وضَّحه شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- فقال: المؤمن عليه أن يوالي في الله ويعادي في الله، فإن كان هناك مؤمنٌ فعليه أن يواليه وإن ظلمه؛ لأنَّ الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ....﴾[1] فجعلهم الله إخوةً مؤمنين مع وجود القتال والبغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فالمؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك؛ فإنَّ الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خيرٌ وشرٌ، وفجورٌ وطاعةٌ، وسنةٌ وبدعةٌ: استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعادات والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، وهذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة.[2]

وقال في موضعٍ آخر: أما الموالاة والمعاداة فإنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمنًا وجبت موالاته من أي صنفٍ كان، ومن كان كافرًا وجبت معاداته من أي صنف كان ... ومن كان فيه إيمانٌ وفيه فجور؛ أُعْطِيَ من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي.[3]

هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء، فالناس عندهم لَيْسُوا على نحوٍ واحدٍ في موالاتهم ومعاداتهم، بل هم على أقسامٍ متفاوتةٍ:

القسم الأول: من يحب محبةً خالصةً لا معاداة معها، وهم المؤمنون الخلَّص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ، وزوجاته وصحابته رضوان الله عليهم.

---

(1) سورة الحجرات: ٩ .

(2) انظر: مجموع الفتاوى- (٢٨/ ٢٠٨- ٢٠٩).

(3) المصدر السابق- (٢٢٨/٢٨- ٢٢٩) بتصرفٍ يسيرٍ.

القسم الثاني: من يبغَض ويعادَى بغضًا ومعاداةً خالصين لا محبّة ولا موالاة معهما، وهم الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين على اختلاف أجناسهم.
القسم الثالث: من يُحَبُّ من وجهٍ ويبغَض من وجهٍ، فيجتمع فيه المحبّة والعداوة، وهم الذين خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا، فهؤلاء يحَبّون لما فيهم من الإيمان، ويبغَضون لما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك، ومحبّتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم، فلا يجوز السكوت على معاصيهم بل يُنْكَر عليهم، ويؤمَرون بالمعروف، ويُنْهَون عن المنكر، وتقام عليهم الحدود والتعزيرات حتى يكفّوا عن معاصيهم ويتوبوا إلى ربهم.[١]

المطلب الرابع: عقيدة الولاء والبراء في سورة الزخرف.

لقد ذُكِرت عقيدة الولاء والبراء في كثيرٍ من سور القرآن، ولاسيما في سورة الزخرف التي هي موضوع هذا البحث، حيث قال الله تعالى في السورة: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.
يخبر سبحانه في هذه الآيات عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء، ووالد من بُعِث بعده من الأنبياء، الذي تنتسب إليه قريش في نسبها ومذهبها، أنه قد تبرأ من أبيه وقومه في عبادتهم الأوثان والأصنام، حيث أنهم اتخذوها آلهةً من دون الله، وأخبرهم أنه لا يعبد إلا الذي خلقه وأوجده وهو الله، فهو الذي يهديه ويرشده لما فيه منفعته في الدنيا والآخرة، وهذا يدل على ثقة إبراهيم عليه السلام بربه، وتنبيهًا لهم أنَّ الهداية من الله وحده.[٢]

قال الرازي[٣]- رحمه الله-: جعل إبراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ جاريًا مجرى قوله لا إله إلا الله، ثم بين تعالى أنَّ إبراهيم جعل هذه الكلمة باقيةٌ في عقبه أي في ذريته، فلا يزال فيهم من يُوَحِّد الله ويدعو إلى توحيده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ أي لعلَّ من أشرك منهم يرجع بدعاء من وَحَّدَ منهم.[٤]
وقد وضَّح الله تعالى في موضعٍ آخر من كتابه أنَّ إبراهيم أعلن لقومه أنه عدوٌ لهم، ويبغضهم في الله عز وجل، حتى يؤمنوا ويستجيبوا للحق، قال الله في ذلك: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ

---

(1) انظر: الارشاد إلى صحيح الاعتقاد- صالح الفوزان- (ص٣٠٠- ٣٠١).
(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٢٢٥/٧)، والجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (٧٦/١٦).
(3) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، كان إمامًا في التفسير، أصله من طبرستان، ولد في الري سنة ٥٤٤هـ وإليها ينسب، له عدو مصنفات، أشهرها كتابه في التفسير: مفاتيح الغيب، توفي في هراة سنة ٦٠٦هـ- انظر: الأعلام- الزركلي- (٣١٣/٦).
(4) مفاتيح الغيب- (٦٢٩/٢٧) بتصرفٍ يسيرٍ.

﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ...﴾[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- : " فقد أمرنا الله أن نتأسى بإبراهيم والذين معه إذ تبرءوا من المشركين ومما يعبدونه من دون الله، وقال الخليل: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧﴾[2] والبراءة ضد الولاية، وأصل البراءة البغض، وأصل الولاية الحب، وهذا لأن حقيقة التوحيد ألا يحب إلا الله، ويحب ما يحبه الله لله، فلا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ".[3]

المطلب الخامس: التقليد الأعمى ينافي الولاء والبراء.

التقليد الأعمى إنما ينشأ عن حب المقلَّد وتوليه لمن يقلده، فتراه يطيعه طاعةً عمياء في كل ما أمر، وينتهي عن كل ما نهى عنه، وهذا المفهوم لا يصح مع أي مخلوقٍ غير رسول الله ﷺ، وأما إذا صرفت هذه الطاعة العمياء إلى غيره، فإنها حينئذٍ تكون مفتاحٌ لأبواب الغيِّ والضلال، وهذا كان حال اليهود والنصارى مع علمائهم، حيث قال الله عز وجل عنهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[4].

قال عدي بن حاتمٍ رضي الله عنه: " **أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ** ".[5]

فهذه الطاعة العمياء تتنافى مع عقيدة الولاء والبراء القائمة على حب الله ورسوله، وبغض كل من خالفهما، وحديثي عن التقليد إنما هو منصبٌ على التقليد الذي يوصل إلى الكفر، وإن المتأمل في كتاب الله يجد آياتٍ كثيرةٍ تذم وتحذر من التقليد الأعمى، وقد ذُكِر ذلك في سورة الزخرف، حيث قال الله عز وجل: ﴿ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ٢١ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ

---

(1) سورة الممتحنة: ٤ .

(2) سورة الزخرف (٢٦-٢٧).

(3) مجموع الفتاوى- (١٠/٤٦٥).

(4) سورة التوبة: ٣١ .

(5) سنن الترمذي- أبواب تفسير القرآن- باب: ومن سورة التوبة- حديث رقم ٣٠٩٥- (٥/٢٧٨)، وقد حسَّن الشيخ الألباني هذا الحديث، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة- حديث رقم ٣٢٩٣- (٧/٨٦١- ٨٦٥).

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾.

ينكر الله تعالى في هذه الآيات على المشركين الذين عبدوا غيره، فيقول: هل أنزلنا عليهم كتابًا قبل هذا القرآن، ينطق بما يدَّعون، مكتوباً فيه اعبدوا الأصنام والأوثان؟ فهم يتمسكون بهذا الكتاب، ويحتجون به، فليس الأمر كذلك، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ﴾[1]، أي لم يكن ذلك أصلاً، ثم ذكر الله تعالى ألاَّ حجة لهم على شركهم إلا التقليد الأعمى للآباء والأجداد، فقالوا: لقد وجدنا آباءنا على طريقةٍ ساروا عليها في عبادتهم الأصنام، وإنا سائرون على منهجهم مهتدون بهديهم، وهذا اعترافٌ صريحٌ منهم بأنه ليس لهم مستند ولا حجّة عقلية ولا نقلية على الشرك سوى تقليد الآباء والأجداد واتّباعهم في الضّلالة، ثم وضَّح الله أن مقالة هؤلاء قد سبقهم إليها أشباههم ونظراؤهم من الأمم السالفة المكذبة للرسل، فهم متشابهون في كفرهم وتقليدهم لآبائهم، فبمثل تلك المقالة قال المترفون المنعّمون من كل أمّةٍ لرسولهم المرسل إليهم للإنذار من عذاب الله: إنّا وجدنا آباءنا على ملّة ودين، وإنّا على طريقتهم سائرون متبعون.

وقد ردَّ الرسل على هذا التقليد، فقالوا لهؤلاء المشركين: أتتبعون آبائكم، وقد جئناكم بدينٍ أهدى وأقوم من دينكم، فما كان منهم إلا الكفر والعناد، لذلك كان العذاب والهلاك نهايتهم، فانتقم الله من هذه الأمم المكذبة لرسله، بأنواعٍ من العذاب، وهذا فيه تهديدٌ ووعيدٌ لأهل مكة، وتسليةٌ لقلب النبي ﷺ بألاَّ يبالي من كفر قومه، وتقليدهم لآبائهم في عبادة الأصنام، فهذا التقليد ضلالٌ قديمٌ، ومصيره إلى الهلاك.[2]

ومن الآيات التي فيها ذم التقليد، قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾[3].

وقال الله تعالى مبينًا حسرة المقلدين في الآخرة: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ

(1) سورة الروم: ٣٥ .

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٢٢٤/٧)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي- (١٣٤/٢٥- ١٣٦).

(3) سورة المائدة: ١٠٤ .

(4) سورة الأحزاب: (٦٧- ٦٨).

﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1].

من هذه الآيات يتبين خطورة التقليد وعواقبه الوخيمة، خاصةً إذا كان فيه إتباعٌ للكافرين، فهو بذلك يهدم عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين، وإنَّ الناظر في واقع كثيرٍ من المسلمين اليوم يراهم قد انخدعوا بالغرب الكافر، وتشبهوا بهم في عاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم الدينية، وهذا مصداق الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ** ".[2]

بل ترى بعض من ينتسب إلى الاسلام يحمل أفكارًا مخالفةً للاسلام، كالذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة، أو يدعو إلى اعتناق بعض المذاهب الكافرة، فتراه يدعو إلى الكفر مختبئًا تحت عباءة الاسلام !!، لذلك فإن الواجب على المسلمين أن يقفوا سدًا منيعًا أمام هؤلاء، وأن يحاربوا مظاهر التشبه بأعداء الله، وذلك لا يكون إلا بترسيخ عقيدة الولاء والبراء في قلوب أبناء الأمة.

---

(1) سورة البقرة: (١٦٦- ١٦٧).

(2) صحيح البخاري- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب قول النبي ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم- حديث رقم ٧٣٢٠- (١٠٣/٩).

الفصل الثاني

المسائل المتعلقة بالنبوات في سورة الزخرف

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النبي والرسول.

المبحث الثاني: وجوب الإيمان بالرسل، وحاجة البشرية لهم.

المبحث الثالث: عصمة الأنبياء، وأنهم من الرجال دون النساء.

المبحث الرابع: الأنبياء والرسل المذكورون في سورة الزخرف.

المبحث الخامس: بقية المسائل المتعلقة بالنبوات في سورة الزخرف.

المبحث الأول

النبي والرسول

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الفرق بين النبي والرسول.

المبحث الأول: النبي والرسول.

إن الرسل والأنبياء هم خيرة الله من خلقه، اصطفاهم لنفسه وابتعثهم برسالته؛ لهداية الناس وإرشادهم إلى توحيده وعبادته، وما من أمةٍ إلا وقد بعث الله فيها رسلاً أو أنبياء لإقامة الحجة عليهم بالدليل والبرهان، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1].

وقد اتفقت دعوة الرسل والأنبياء جميعًا في أصل الدين وهو توحيد الله عز وجل، والاستسلام له بالطاعة والعبودية، وإنما الخلاف كان في فروع الشرائع، حيث أن الله قد فرض على كل أمةٍ شريعةٍ تناسب حالها، فقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ** ".[2]

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول لغةً واصطلاحًا.

أولا: تعريف النبي والرسول لغةً:

- النبي لغةً:

النبي في لغة العرب مشتقٌ من النبأ وهو الخبر، كما قال الله عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[3]، فالنبي مُخْبَرٌ من الله، ومُخْبِرٌ عن الله، أي أنه يوحى إليه من الله، ومأمورٌ بتبليغ ما أوحي إليه، وقيل: إن النبوة مشتقةٌ من النَّبْوة وهي المكان المرتفع من الأرض، ولفظ النبي يفيد هذا المعنى؛ حيث أن النبي ذو رفعةٍ ومقامٍ عظيمٍ، والعرب تطلق لفظ النبي على كل عَلَمٍ من أعلام الأرض التي يهتدي بها.[4]

- الرسول لغةً:

الإرسال في اللغة: مأخوذٌ من التوجيه، كما قال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾[5]، فالرسول: مرسلٌ وموجهٌ من قِبَلِ الله تعالى إلى الناس.[6]

---

(1) سورة النحل: ٣٦ .

(2) صحيح البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾[سورة مريم: ١٦]- حديث رقم ٣٤٤٣- (١٦٧/٤).

(3) سورة النبأ: (١-٢).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة- ابن فارس- (٣٨٥/٥)، ومختار الصحاح- محمد بن أبي بكر الرازي- ص٣٠٤، ولسان العرب- ابن منظور- (١٦٢/١-١٦٣)، والقاموس المحيط- الفيروزآبادي- ص٥٣ .

(5) سورة النمل: ٣٥ .

(6) انظر: لسان العرب- ابن منظور- (٢٨٣/١١)، والقاموس المحيط- الفيروزآبادي- ١٠٠٦ .

ثانياً: تعريف النبي والرسول اصطلاحًا:

اختلف العلماء في تعريف النبي والرسول في الشرع على أقوالٍ كثيرةٍ، ولعل أرجح هذه التعريفات عند كثيرٍ من العلماء هو أنَّ: الرسولَ إنسانٌ ذكرٌ حرٌ أُوحِيَ إليه بشرعٍ جديدٍ، والنبي إنسانٌ ذكرٌ حرٌ مبعوثٌ لتقرير شرع من قبله.[١]

واختلاف العلماء في تعريف النبي والرسول قائمٌ على اختلافهم في مسألة الفرق بين النبي والرسول، وهذا ما سأذكره في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: الفرق بين النبي والرسول.

انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين، فمنهم من يرى أنه لا فرق بين النبي والرسول[٢]، ومنهم من يرى إثبات الفرق بين النبي والرسول وهم جمهور العلماء، والرأي الراجح هو إثبات الفرق بين النبي والرسول، وذلك مبنيٌ على أدلةٍ من القرآن والسنة، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾[٣] فقد عطف الله في هذه الآية النبي على الرسول، وهذا يقتضي المغايرة [٤].

ومما يثبت الفرق بين النبي والرسول أيضًا؛ أنَّ عدد الأنبياء أكثر بكثيرٍ من عدد الرسل، حيث جاء في الحديث عن أبي ذرٍ ﷺ قال: " **يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَفَى عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا** ".[٥]

فهذا الحديث يدل على أن النبي أعم من الرسول، فكل رسولٍ نبيٍ، وليس كل نبيٍ رسول.

---

(1) انظر: الرسل والرسالات- عمر بن سليمان الأشقر- مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ودار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت- ط ٤- ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م- ص١٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- الألوسي- (١٦٥/٩).

(2) وأول من ذكر أنه لا فرق بين النبي والرسول هو الماوردي في تفسيره، ولم ينسب هذا القول لأحدٍ، ووجدت أن الرازي في تفسيره قد نسب هذا الرأي للمعتزلة، انظر: النكت والعيون- علي بن محمد (الشهير بالماوردي)- تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان- (٣٤/٤)، ومفاتيح الغيب- فخر الدين الرازي- (٢٣٦/٢٣).

(3) سورة الحج: ٥٢ .

(4) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- الألوسي- (١٦٤/٩).

(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل- تتمة مسند الأنصار- حديث رقم ٢٢٢٨٨- (٣٦/ ٦١٨)، والحديث مختلفٌ في صحته بين أهل العلم، وقد صححه الشيخ الألباني في تحقيقه لكتاب مشكاة المصابيح- لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري- حديث رقم ٥٧٣٧- (١٥٩٩/٣).

وأما بالنسبة لماهية الفرق بين النبي والرسول، فقد تعددت الأقوال في ذلك، ولا تسلم هذه الأقوال من اعتراضات عليها، وقد ذكر البيضاوي[1]- رحمه الله- بعضًا من هذه الأقوال فقال:

- قيل أن الرسول من جمع إلى المعجزة كتابًا منزلاً عليه، والنبي غير الرسول من لا كتاب له.

- وقيل أن الرسول من يأتيه المَلَك بالوحي، والنبي يقال لمن يُوْحَى إليه في المنام.

وقد رجَّح البيضاوي: أنَّ الرسول من بعثه الله بشريعةٍ جديدةٍ يدعو الناس إليها، وأما النبي فهو من بعثه الله لتقرير شرعٍ سابقٍ؛ كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام، ولذلك شبه النبي ﷺ علماء أمته بهم.[2]

ولعل أفضل من تكلم عن الفرق بين النبي والرسول هو شيخ الاسلام ابن تيمية- رحمه الله-، وكلامه قريبٌ من تعريف البيضاوي الأخير، وملخص كلامه أنه قال:

- النبي هو الذي ينبئه الله؛ فيخبره بأمره، ونهيه، وخبره، ثم هذا النبي يخبر المؤمنين الموافقين له في الدين بما أنبأه الله من الخبر، والأمر، والنهي.

- والرسول يرسله الله إلى قومٍ كفارٍ مخالفين، فيدعوهم إلى توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، ولابد أن يُكَذَّب الرسول من قومه أو من بعضهم، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾[3].

- والنبي لا يُسمّى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنه لم يُرسل إلى قومٍ بما لا يعرفونه؛ بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفون أنه حقٌ، أما الرسول فإنه يُسمّى رسولاً على الإطلاق؛ لأنّه يُرسل إلى قومٍ بما لا يعرفونه.

- ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعةٍ جديدةٍ؛ فإنّ يوسف عليه السلام كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم عليه السلام، وداود وسليمان عليهما السلام كانا رسولَيْن، وكانا على شريعة التوراة.[4]

---

(1) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، كان قاضيًا ومفسرًا، حيث أنه تولي قضاء شيراز مدةً، ثم صرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز وتوفي فيها سنة ٦٨٥هـ، له عدة تصانيف منها كتابه في التفسير: أنوار التنزيل وأسرارا التأويل، انظر: الأعلام- الزركلي- (١١٠/٤).

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي- تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط١- ١٤١٨هـ- (٧٥/٤).

(3) سورة الذاريات: ٥٢ .

(4) انظر: النبوات- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية- تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان- أضواء السلف- الرياض، المملكة العربية السعودية- ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م- (٧١٧/٢-٧١٨).

المبحث الثاني

وجوب الإيمان بالرسل، وحاجة البشرية لهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب الإيمان بالرسل.

المطلب الثاني: وظيفة الرسل.

المطلب الثالث: حاجة البشرية للرسل.

المبحث الثاني: وجوب الإيمان بالرسل، وحاجة البشرية لهم.

المطلب الأول: وجوب الإيمان بالرسل.

لقد أوجب الله علينا الإيمان برسله، وذلك ثابتٌ بأدلةٍ كثيرةٍ من القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[1]، فقد أخبر سبحانه أن الإيمان بالرسل من جملة ما آمن به الرسول والمؤمنون، وأنهم يؤمنون بجميع الرسل من غير تفريق بينهم في الإيمان.

ولقد حكم الله تعالى بكفر من لم يؤمن برسله، أو فرَّق بينهم في الإيمان، فيؤمن ببعضٍ ويكفر ببعضٍ، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[2]، لذلك فإن من لوازم الإيمان بالرسل؛ أن نؤمن بهم جميعًا من غير تفريقٍ بينهم، فمن كفر برسولٍ واحدٍ فهو كافرٌ بالجميع، وذلك لأن دعوة الرسل جميعًا كانت رسالةً واحدةً وهي الدعوة إلى توحيد الله، ونبذ كل ما يعبد من دونه.

وقد وضَّح النبي ﷺ أن الإيمان بالرسل يعتبر ركنًا من أركان الإيمان، حيث جاء في حديث جبريل الطويل، لما سأل النبي ﷺ عن الاسلام والإيمان والإحسان والساعة، فأجابه عن الإيمان بقوله: " **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** ".[3]

" ومعنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمةٍ رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدِّقون بارُّون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداةٌ مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا منه حرفاً، ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين، وأنهم كلُّهم كانوا على الحق المبين والهُدَى المستبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمدًا ﷺ خليلاً، وكلم موسى تكليمًا، ورفع إدريس مكانًا عليًا، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وأن الله تعالى فضَّل بعضهم على بعضٍ ورفع بعضهم على بعضٍ درجاتٍ "[4] صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

---

(1) سورة البقرة: ٢٨٥ .

(2) سورة النساء: (١٥٠- ١٥١).

(3) صحيح البخاري- كتاب الإيمان- باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعلم الساعة- حديث رقم ٥٠- كتاب (١٩/١)، وصحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة- حديث رقم ٨- (٣٦/١).

(4) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول -حافظ الحكمي- (٦٧٧/٢).

المطلب الثاني: وظيفة الرسل.

لاشك أن الوظيفة الأساسية للرسل هي الدعوة إلى الله عز وجل، وتبليغها للناس كاملةً كما أنزلها الله، وإن المتأمل في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ؛ يجد أن مهمة الرسل عليهم السلام يمكن إجمالها في الأمور الآتية:

١- تبليغ رسالة الله ودعوة الناس إليها:

لقد أرسل الله الرسل إلى الناس، وأمرهم بتبليغ رسالته إليهم، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]، ويكون البلاغ بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، ونبذ كل ما يعبد من دونه، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[2]، فالدعوة إلى الله تعالى هي أشرف وظيفةٍ على الإطلاق، وهذا ما بينه ربنا في قوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[3]، وفي فضل الدعوة إلى الله يقول النبي ﷺ: " **مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا** ".[4]

ودعوة الرسل قائمةٌ على الترغيب والترهيب، وذلك لأن طبيعة النفس الإنسانية أنها تحب الخير وما يقرب إليه، وتكره الشر وما يقرب إليه، فالرسل بشروا من اتبعهم بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وأنذروا من خالفهم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[5]، ذكر ابن كثيرٍ – رحمه الله- في تفسيره للآية: أن الله تعالى يرسل الرسل مبشرين عباده المؤمنين بالخيرات، وأنه لا خوفٌ عليهم بالنسبة إلى ما يستقبلونه، ولاهم يحزنون بالنسبة إلى ما فاتهم وتركوه وراء ظهورهم من أمر الدنيا وصنيعها، فالله وليهم فيما خلفوه، وحافظهم فيما تركوه، ومنذرين لمن كفر بالله، وتعدَّى حدوده من وقوع النقمات والعقوبات عليهم، جزاءً لفسقهم وخروجهم عن طاعة الله، وانتهاك حرماته.[6]

---

(1) سورة المائدة: ٦٧ .

(2) سورة النحل: ٣٦ .

(3) سورة فصلت: ٣٣ .

(4) صحيح مسلم- كتاب العلم- باب من سن سنةً حسنةً أو سيئةً، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة- حديث رقم ٢٦٧٤- (٢٠٦٠/٤).

(5) سورة الأنعام: (٤٨- ٤٩).

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم- (٢٥٨/٣).

٢- تقويم الفكر المنحرف والعقائد الزائفة، وإقامة الحجة على المخالفين:

لقد كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة، يعبدون الله وحده، ولا يشركون به أحدًا، فلمّا تفرقوا واختلفوا أرسل الله إليهم الرسل ليعيدوهم إلى جادة الصواب، وينتشلوهم من الضلال والإنحراف الذي حل بهم، قال سبحانه: ﴿ **كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ** ﴾[١]، فالله عز وجل أرسل الرسل وأنزل الكتب لكي لا يبقى للناس حجة يوم القيامة ﴿ **رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ** ﴾[٢]، وقد كان كلُّ رسولٍ يدعو قومه إلى الصراط المستقيم، ويقوِّم الانحراف الحادث في عصره، وقد كان إنحراف الأمم عن الصراط المستقيم يتمثل في أشكالٍ مختلفةٍ، فكلُّ رسول يهتم بتقويم الانحراف الموجود في عصره، فنوحٌ عليه السلام أنكر على قومه عبادة الأصنام، وكذلك الخليل إبراهيم، وهودٌ عليه السلام أنكر على قومه الاستعلاء في الأرض والتكبر والتجبّر على الناس، وصالحٌ عليه السلام أنكر على قومه الإفساد في الأرض واتباع المفسدين، ولوطٌ عليه السلام حارب جريمة اللواط التي استشرت في قومه، وشعيبٌ قاوم في قومه جريمة التطفيف في الميكال والميزان، وبخس الناس حقوقهم وهكذا، فكل هذه الجرائم وغيرها التي ارتكبتها الأمم خروج عن الصراط المستقيم وانحراف عنه، والرّسل يبينون هذا الصراط القويم الذي لا اعوجاج فيه، ويحاربون الخروج عليه بأيّ شكلٍ من الأشكال كان.[٣]

٣- سياسة الأمة:

لاشك أن كثيرًا من الناس قد استجابوا لدعوة الرسل، وآمنوا بهم، لذلك فإنه يقع على عاتق هؤلاء الرسل سياسة شؤون الأمة، ورعاية مصالحها، قال الله تعالى مخاطبًا نبيه داود عليه السلام: ﴿ **يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ** ﴾[٤]، وثبت أن بني اسرائيل كانت تحكمهم الأنبياء، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " **كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ** "[٥]، وقال الله عن التوراة: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟** ﴾[٦]، من هذه النصوص نعلم أنَّ الرسل كانوا يحكمون بين الناس، ويقودون الأمة في السلم والحرب، ويلون شؤون القضاء، ويقومون على رعاية مصالح الناس.[٧]

---

(1) سورة البقرة: ٢١٣ .

(2) سورة النساء: ١٦٥ .

(3) انظر: الرسل والرسالات- عمر بن سليمان الأشقر- (ص٥١- ٥٢).

(4) سورة ص: ٢٦ .

(5) صحيح البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء- باب ما ذكر عن بني اسرائيل- حديث رقم ٣٤٥٥- (١٦٩/٤)، وصحيح مسلم- كتاب الإمارة- باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول- حديث رقم ١٨٤٢- (١٤٧١/٣).

(6) سورة المائدة: ٤٤ .

(7) انظر: الرسل والرسالات- عمر بن سليمان الأشقر- ص٥٤ .

المطلب الثالث: حاجة البشرية للرسل.

لقد خلق الله البشرية وأوجدها على هذه الأرض لحكمةٍ عظيمةٍ، وغايةٍ جليلةٍ، ألا وهي عبادته سبحانه، كما وضح ذلك صريحًا في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، لذلك لم يخلقنا ربنا عبثًا، ولم يتركنا سدًى، نأكل ونشرب ونتمتع من غير أن يكون هناك يومٌ للحساب والجزاء وفصل القضاء بين الناس، فالله عز وجل نزَّه نفسه عن ذلك فقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾[2].

وإن الإنسان بطبعه يميل إلى الشهوات التي قد تمنعه من عبادة ربه، وأعداء الإنسان الذين يزينون له هذه الشهوات كُثُر، أولهم الشيطان الذي أقسم بعزة الله أن يغوي الناس ويضلهم عن الصراط المستقيم، حيث قال الله عنه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[3]، ومن أعداء الإنسان أيضًا نفسه الأمارة بالسوء، والرفقة السيئة التي قد تقود صاحبها إلى نار جهنم، وإن العقل البشري لا يستطيع بمفرده أن يهتدي إلى الحق ويبتعد عن الشر، لذلك أرسل الله الأنبياء والرسل رحمةً بالخلق، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ويبينوا للناس وجهتهم في هذه الحياة، وعلاقتهم بخالق هذه الحياة، فيرشدوهم إلى ما فيه صلاح قلوبهم، وهداية عقولهم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية– رحمه الله– مبينًا أهمية الرسل والرسالات: " الرسالة ضروريةٌ للعباد، لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيءٍ، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاحٍ للعالم إذا عَدِمَ الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمةٌ ملعونةٌ إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[4] فهذا وصف المؤمن كان ميِّتًا في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نورًا يمشي به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات."[5]

وكذلك فقد بيَّن ابن القيم حاجة الناس إلى الرسل، وإلى معرفة ما جاؤوا به فقال– رحمه الله–: " ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورةٍ إلى معرفة الرسول وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على

---

(1) سورة الذاريات: ٥٦ .

(2) سورة المؤمنون: (١١٥– ١١٦).

(3) سورة ص: (٨٢– ٨٣).

(4) سورة الأنعام: ١٢٢ .

(5) مجموع الفتاوى– (١٩/٩٣– ٩٤).

أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنَالُ رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديَهم وما جاءوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهُدَى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورةٍ وحاجةٍ فُرِضَت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثيرٍ ".[1]

وإن من عدل الله وعظيم رحمته أنه لا يعذب قومًا حتى يبعث فيهم رسولاً يدلهم على الخير، ويحذرهم من الشر، ويقيم عليهم الحجة، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2].

فالرسل هم الواسطة بين الله وعباده، وهم السراج المنير والطريق المستقيم، فمن تبعهم فقد نجا وحصَّل السعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنهم وعما جاؤوا به فهو من الخاسرين الهالكين، والعياذ بالله.

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد– (١/٦٨– ٦٩).

(2) سورة الإسراء: ١٥ .

المبحث الثالث

عصمة الأنبياء، وأنـهم من الرجال دون النساء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عصمة الأنبياء.

المطلب الثاني: الأنبياء من الرجال دون النساء.

المبحث الثالث: عصمة الأنبياء، وأنهم من الرجال دون النساء.

المطلب الأول: عصمة الأنبياء.

_ معنى العصمة لغةً:

العصمة في اللغة ترد بمعنى المنع والإمساك والملازمة، والعاصم: هو المانع الحامي، والاعتصام هو الإمساك بالشيء.[1]

ويدل على هذا المعنى قوله الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾[2] أي: امتنع.[3]

_ معنى العصمة اصطلاحًا:

العصمة هي: " ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها ".[4]

وعصمة الأنبياء هي: " حفظ الله أنبياءه ورسله من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة ".[5]

لقد اتفق علماء الأمة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يتعلق بتبليغ الوحي، فهم يستحيل عليهم الكذب على الله، أو أن ينقصوا شيئًا مما أوحاه لهم، أو يزيدوا عليه، بل إنهم معصومون من نسيان شيءٍ من الوحي، كما قال الله عز وجل للنبي ﷺ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[6]، ومما يدل على عصمتهم في التبليغ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[7].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية- رحمه الله-: " الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أُوْتُوه كما قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[سورة البقرة: ١٣٦] .... وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة؛ فإن " النبي " هو المنبأ عن الله و"

---

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور- (٤٠٣/١٢)، ومعجم مقاييس اللغة- ابن فارس- (٣٣١/٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر- ابن الأثير- (٢٤٩/٣).

(2) سورة يوسف: ٣٢ .

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (١٨٣/٩).

(4) التعريفات- الجرجاني- ص١٥٠ .

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني- (٥٠٢/١١).

(6) سورة الأعلى: ٦ .

(7) سورة النجم: (٣-٤).

الرسول " هو الذي أرسله الله تعالى، وكل رسولٍ نبيٌ وليس كل نبيٍ رسولاً، والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتةٌ فلا يستقر في ذلك خطأٌ باتفاق المسلمين ".[١]

أما بالنسبة لعصمة الأنبياء من الذنوب والمعاصي، فالأمة مجمعةٌ على عصمتهم من كبائر الذنوب وما هو قبيحٌ منها، فهي لا تصدر منهم مطلقًا، وأما صغائر الذنوب فإنَّ أكثر العلماء على جواز وقوعها في حق الأنبياء، أو وقوعها من بعضهم، ولكنهم لا يُقَرُّون على هذه المعاصي؛ بل يعاتبهم الله عليها، وينبههم إلى خطأهم ليتوبوا ويستغفروا، قال ابن تيمية- رحمه الله-: " إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام .... وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنْقَل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول "،[٢] وقال أيضًا: " وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم [أي الأنبياء] غير معصومين عن الإقرار على الصغائر، ولا يُقَرُّون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال ".[٣]

وقد ورد في كتاب الله تعالى الكثير من الشواهد التي تدل على جواز وقوع الأنبياء في صغائر الذنوب، من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[٤] فهذه الآية صرَّحت بمعصية آدم عليه السلام، حيث أن الله نهاه عن الشجرة ولكنه أكل منها، وإذا به يسرع فيستغفر ربه وينيب إليه، وقال سبحانه عن داود عليه السلام: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[٥] وكانت معصية داود عليه السلام أنه سمع من أحد الخصمين ولم يسمع من الآخر، فرجع سريعًا إلى ربه مستغفرًا تائبًا.

وقد عاتب الله نبينا محمد ﷺ بسبب إعراضه عن الرجل الأعمى ابن أم مكتوم رضي الله عنه حينما جاءه يكلمه، فأعرض النبي ﷺ عنه لأنه كان مشغولاً بدعوة رؤوس الكفر إلى الاسلام، ثم بيَّن الله تعالى أن الإقبال على ابن أم مكتوم أولى من الحديث مع هؤلاء المشركين[٦]، فقال سبحانه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧﴾[٧]، وأمثلة ذلك في القرآن كثيرةٌ.

---

(1) مجموع الفتاوى- (١٠/٢٨٩-٢٩٠).
(2) المصدر السابق: (٤/٣١٩).
(3) المصدر السابق: (٤/٣٢٠).
(4) سورة طه: (١٢١- ١٢٢).
(5) سورة ص: (٢٤-٢٥).
(6) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٢٤/٢١٨).
(7) سورة عبس: (١-٦).

وقد نقل الإمام القرطبي كلمةً نفيسةً عن أحد العلماء فقال: " الذي ينبغي أن يقال إن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوبٍ من بعضهم [أي: من بعض الأنبياء] ونسبها إليهم وعاتبهم عليها، وأخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها وأشفقوا منها وتابوا، وكل ذلك ورد في مواضع كثيرةٍ لا يقبل التأويل جملتها وإن قَبِلَ ذلك آحادها، وكل ذلك مما لا يُزْرِي بمناصبهم، وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم على جهة النُّدُور وعلى جهة الخطأ والنسيان، أو تأويلٍ دعا إلى ذلك فهي بالنسبة إلى غيرهم حسنات وفي حقهم سيئات بالنسبة إلى مناصبهم وعلو أقدارهم، إذ قد يؤاخذ الوزير بما يثاب عليه السائس، فأشفقوا من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان والسلامة.... فهم- صلوات الله وسلامه عليهم- وإن كان قد شهدت النصوص بوقوع ذنوبٍ منهم فلم يُخِلَّ ذلك بمناصبهم ولا قدح في رُتَبِهِم؛ بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم، صلوات الله عليهم وسلامه ".[1]

فهؤلاء الأنبياء هم أكرم الناس على الله، وهم صفوته من خلقه، ومع ذلك فقد وقع منهم بعض الهفوات والزلات واستحقوا اللوم والعتاب عليها من الله عز وجل، فكانوا يسارعون في الاستغفار والتوبة والإنابة، وهم المبشرون بالجنة، لذلك ينبغي لنا أن نتأسى بهم، وأن نكون على حذرٍ ووجلٍ من ذنوبنا وتقصيرنا في حق ربنا، ونسارع في التوبة والاستغفار تأسيًا برسل الله وأنبيائه حتى نحشر معهم يوم القيامة.

(1) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (٣٠٩/١).

المطلب الثاني: الأنبياء من الرجال دون النساء.

لقد وضح الله عز وجل في كتابه أنه لا يرسل للناس إلا رجالاً، وقد ورد ذلك صريحًا في ثلاث آياتٍ من القرآن، وهي:

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٣].

والإرسال يشمل النبي والرسول كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[٤]، فأثبت سبحانه الإرسال للرسول والنبي، وبناءً على الآيات السابقة، فإن الرسل والأنبياء كانوا جميعًا من الرجال، ولم يكن منهم إمرأةً قط، وهذا قول جمهور أهل العلم، وخالف في ذلك بعض العلماء[٥]، حيث إنهم يرون جواز أن تكون النبوة في النساء كما هي في الرجال، ومثلوا لذلك بمريم وأم موسى وسارة زوجة إبراهيم عليه السلام، ولاشك أن قولهم هذا مرجوحٌ، بل مخالفٌ لصريح القرآن، وقد احتجوا بأدلةٍ منها: أن الملائكة بشرت سارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، وأنه سبحانه أوحى إلى أم موسى أن ترضعه، وبأن الملك جاء إلى مريم فبشرها بعيسى عليه السلام، وكذلك أن الملائكة أخبرت مريم أن الله طهرها واصطفاها على نساء العالمين، وهذا القدر حاصلٌ لهن، ولكن لا يلزم من هذا أن يَكُنَّ نبياتٍ بذلك، فإن أراد القائل بنبوتهن هذا القدر من التشريف، فهذا لا شك فيه، ولكن هذا لا يدل على نبوتهن، والذي عليه أئمة أهل السنة والجماعة أنه ليس في النساء نبيةٌ، وإنما فيهن صدِّيقاتٌ، كما قال عز وجل عن مريم: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ ﴾[٦]، فالآية نصت أن عيسى عليه السلام رسولٌ، ووصفت مريم في أشرف مقاماتها بالصديقية، فلو كانت نبيةً لذكر الله ذلك في مقام التشريف والإعظام، وإنما هي صديقةٌ بنص القرآن.[٧]

---

(1) سورة يوسف: ١٠٩.

(2) سورة النحل: ٤٣ .

(3) سورة الأنبياء: ٧ .

(4) سورة الحج: ٥٢ .

(5) ومن هؤلاء العلماء: الإمام القرطبي، وابن حزم، والأشعري، انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (٨٣/٤)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني- (٤٤٧/٦- ٤٤٨).

(6) سورة المائدة: ٧٥ .

(7) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٤٢٢/٤-٤٢٣).

لقد اختار الله الرسل من الرجال دون النساء، وذلك لحكم بليغة، منها:[1]

١_ أنّ الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة، ومخاطبة الرجال والنساء، ومقابلة الناس في السرّ والعلانية، والتنقل في فجاج الأرض، وإعداد الجيوش وقيادة الأمة، حيث كان الأنبياء هم الذين يسوسون أقوامهم، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء.

٢_ المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثيرٍ من الوظائف والمهمات، كالحيض والحمل والولادة والنفاس، وتصاحب ذلك اضطرابات نفسية وآلام وأوجاع، عدا ما يتطلبه الوليد من عناية، وكل ذلك مانعٌ من القيام بأعباء الرسالة وتكاليفها.

٣_ لقد جعل الله القوامة للرجل على المرأة وليس العكس، حيث قال: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[2]، ولو أرسل الله إمرأةً لربما أعرض عنها الكثير من الناس لكونها إمرأة، والمرأة بطبيعتها ضعيفةٌ لا تقوى على القضاء والحكم بين الناس.

٤_ الرجال أكمل دينًا وعقلاً من النساء، لأن النساء ناقصات عقل ودين حيث قال النبي ﷺ مخاطبًا النساء: " **مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ** ".[3]

---

(1) انظر: الرسل والرسالات- عمر بن سليمان الأشقر- (٨٣-٨٤).

(2) سورة النساء: ٣٤ .

(3) صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب ترك الحائض الصوم- حديث رقم ٣٠٤- (٦٨/١)، وصحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق- حديث رقم ٧٩- (٨٦/١).

المبحث الرابع

الأنبياء والرسل المذكورون في سورة الزخرف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إرسال موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه.

المطلب الثاني: نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

المبحث الرابع: الأنبياء والرسل المذكورون في سورة الزخرف.

مر سابقًا أن سورة الزخرف سورةً مكيةً، والمتأمل في موضوعات السور المكية؛ يجدها تتكلم عن الأنبياء وقصصهم مع أقوامهم، لذلك فإن الله تعالى قد ذكر في سورة الزخرف بعض الأنبياء، وهم (إبراهيم، وموسى، وعيسى) عليهم الصلاة والسلام، وقد مر الكلام عن إبراهيم عليه السلام في مبحث الولاء والبراء،[١] أما موسى وعيسى عليهما السلام فسيتم ذكرهم في المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: إرسال موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه.

لقد ذكر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام في مواضع كثيرةٍ من كتابه، وذكر قصته مع فرعون وبني اسرائيل في مواضع متعددة، منها ما هو طويلٌ ومنها ما هو قصيرٌ.

وقد ورد في سورة الزخرف طرفًا من قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨) وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (٥٠) ﴾.

يخبر الله تعالى في هذه الآيات عن عبده ورسوله موسى عليه السلام أنه ابتعثه إلى فرعون وملئه من الأمراء والوزراء والقادة والأتباع، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه، وقد أيده بآياتٍ عظامٍ، كالعصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ونقص الزروع والأنفس والثمرات، وكانت كل آيةٍ أعظم من التي قبلها، وأدل على صحة ما يدعو إليه موسى عليه السلام من توحيد الله، فما كان منهم إلا الضحك والسخرية من هذه الآيات، وهذا فيه تسليةٌ للنبي محمد ﷺ مما كان يلاقيه من مشركي قومه الذين استهزؤوا به واتهموه بالجنون وجعلوا يضحكون عليه في نواديهم، فيخبره تعالى أن موسى عليه السلام من قبلك قد استهزئ به، ولابد أن يكون مصير المشركين من قومك، كمصير فوعون وقومه لما كذبوا بآيات الله.

وكانوا كلما جاءتهم آيةٌ من هذه الآيات يتضرعون إلى موسى عليه السلام، ويتلطفون له في العبارة بقولهم: [يا أيها الساحر] أي: العالِم، حيث كان علماء زمانهم هم السحرة، ولم يكن السِّحر عندهم في زمانهم مذمومًا، فليس هذا منهم على سبيل الانتقاص من موسى عليه السلام؛ لأن الحال حال ضرورةٍ منهم إليه لا تناسب ذلك، وإنما هو تعظيمٌ في زعمهم، ففي كل مرةٍ يَعِدُون موسى عليه السلام إن كشف عنهم العذاب أن يؤمنوا ويرسلوا معه بني إسرائيل، ولكنهم كانوا في كل مرةٍ ينكثون ما عاهدوا عليه.[٢]

---

(1) انظر: ص٨٠ .

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٢٣٠/٧)، وجامع البيان في تأويل القرآن- ابن جرير الطبري- (٦١٤/٢١).

وقد وضح الله حالهم هذا في موضعٍ آخر من كتابه، فقال سبحانه: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾.[1]

ثم قال الله عز وجل في سورة الزخرف: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

لما خاف فرعون ميل قومه إلى موسى عليه السلام، جمعهم ونادى بصوته فيهم مفتخرًا، أو أمر مناديًا ينادي بقوله: أليس لي ملك مصر العظيم، والسلطة المطلقة لي وحدي، وأنهار النيل تجري من تحت قصري، أفلا ترون ما أنا فيه من العظمة والملك، فهو أراد بكلامه هذا أن يبين أحقيته بالسلطة والملك، ثم أخبرهم أنه بماله وسلطانه أفضل من موسى الذي هو ضعيفٌ حقيرٌ ممتهنٌ في نفسه، لا عزّ له، ولا يكاد يبين الكلام، لما في لسانه من العقدة، مع أن الله تعالى قد شفاه من هذه العقدة في لسانه، ولكن فرعون لم يكن يعلم ذلك، والتعييب بالأشياء الخَلْقية التي ليست من فعل العبد خسّة ونقيصة في صاحبه الذي يعيب، فذلك لا يعاب به ولا يذم عليه، وفرعون، وإن كان يدرك هذا، لكنه أراد أن يضلل عقول رعيته الجهلة.

ثم استعلى فرعون على موسى بمظاهر الترف، ظنًا منه أن النبي لابد أن يتحلى بمظاهر الترف، فقال: هلّا ألقى رب موسى عليه أساور الذهب إن كان صادقًا في نبوته، أو جاء معه الملائكة متتابعين متقاربين إن كان صادقًا، يعينونه على مهمته، ويشهدون له بالنبوة، فأوهم قومه أن الرسل لا بد أن يكونوا على هيئة الملوك الذين يكونون مدججين بالحراس والأعوان، ففرعون بكلامه هذا استهان بعقول أتباعه، ودعاهم إلى الضلالة، فاستجابوا له، وأطاعوه فيما أمرهم به، وكذّبوا موسى، فكانوا خارجين عن طاعة الله تعالى.

ثم بعد ذلك لم يبق لهم إلا العقاب والانتقام، حيث أنهم أغضبوا الله أشد الغضب، فأغرقهم جميعًا في البحر، فأهلكهم الله بالماء ليناسب ما تفاخر به فرعون من جريان الأنهار من تحت ملكه، فجعل الله فرعون وقومه وما حل بهم من العذاب عبرةً وعظةً لمن سيأتي بعدهم من الأمم.[2]

---

(1) سورة الأعراف: (١٣٣-١٣٥).

(2) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي- (١٦٦/٢٥-١٦٨).

المطلب الثاني: نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

يعتقد اليهود والنصارى أن عيسى عليه السلام قد صلب وقتل، وقد ردَّ القرآن هذا الإعتقاد الباطل، حيث قال الله عز وجل: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[١].

فاليهود يزعمون أن عيسى عليه السلام قد كفر بالله، لهذا حملوه عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوبًا، وهم يعتقدون أن الموت على الصليب يستلزم اللعنة، وأما النصارى فيعتقدون أن عيسى عليه السلام صلب فداءً للبشر، لتخليصهم من خطيئة أبوهم آدم عليه السلام، وهي الأكل من الشجرة.[٢]

هذه هي عقيدة اليهود والنصارى في عيسى عليه السلام، أما نحن المسلمون فإننا نعتقد اعتقادًا جازمًا أن عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل بنص الآية السابقة، وأن الذي قتله اليهود إنما هو شبيهٌ بعيسى عليه السلام، فعقيدتنا أن عيسى عليه السلام قد رفعه الله إليه، ونجاه من مكر اليهود الذين عُرفوا بقتلهم للأنبياء والمرسلين، وأنه ينزل في آخر الزمان، ونزوله يعتبر علامة من علامات قرب الساعة، فينزل ويقتل المسيح الدجال.

ونزول عيسى عليه السلام ثابتٌ بالقرآن والسنة، فمن القرآن قول الله عز وجل في سورة الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)﴾.

فمعنى الآية أن الله تعالى قد جعل نزول عيسى عليه السلام مما يُعْلَم به قيام الساعة لكونه شرطًا من أشراطها.[٣]

ودل على نزوله أحاديثٌ كثيرةٌ من السنة النبوية، منها حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، حيث قال: " **اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ** "[٤].

وقبل نزول عيسى عليه السلام يكون المسيح الدجال قد نشر الفساد في الأرض، وفتن الناس، وادعى الربوبية، فيؤمن به سبعون ألفًا من اليهود يتبعونه ويناصرونه، فحينها يأذن الله عز وجل بنزول

---

(1) سورة النساء: (١٥٧-١٥٨).

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية- سعود بن عبد العزيز الخلف- مكتبة أضواء السلف- الرياض، المملكة العربية السعودية- ط ٤- ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م- ص٣٠٤ .

(3) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- الشوكاني- (٦٤٣/٤).

(4) صحيح مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب في الآيات التي تكون قبل الساعة- حديث رقم ٢٩٠١- (٢٢٢٥/٤).

عيسى عليه السلام إلى الأرض ليقتل الدجال، وقد ذُكر ذلك في حديثٍ طويلٍ رواه النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء فيه: " **فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ [أي الدجال] إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ**[1]، **وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ** ".[2]

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن نزول عيسى عليه السلام وملاقاته للدجال، ثم قال: " **فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ [أي الدجال]، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ** "[3]

والسِّر في ذوبان الدجال عند رؤيته لعيسى عليه السلام؛ أن الله أعطى لِنَفَس عيسى رائحةً خاصةً إذا وجدها الكافر مات منها، ولو أن عيسى عليه السلام تركه لذاب ومات لوحده، ولكنه لم يتركه لأن الدجال كان كالأسطورة عند الناس، وقد فتنهم فتنةً عظيمةً، والكثير منهم اعتقد أنه هو الرب، فإذا شاهد الناس قتله وموته استيقنوا أنه ضعيفٌ مغلوبٌ على أمره وأن دعواه كانت زوراً وكذباً.[4]

بعد قضاء عيسى عليه السلام على الدجال وفتنته، تظهر فتنةٌ عظيمةٌ في زمانه وهي خروج يأجوج ومأجوج، حيث يأذن الله بخروجهم، قال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾[5]، فيفسدون في الأرض فسادًا كبيرًا، كما قال الله عز وجل: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[6]، ويفتنون الناس، ولا يستطيع أحدٌ أن يقف لصدهم، حتى عيسى نفسه، فيوحي إليه ربه أن يصعد هو ومن معه من المؤمنين إلى الجبل ليحتموا به، ثم يتضرع عيسى والمؤمنون إلى الله أن يهلك يأجوج ومأجوج، فيستجيب الله لهم، فيموتوا جميعًا وتستريح الأرض من شرهم، وبعدها تعم البركة الأرض جميعًا، وقد جاء ذلك مفصلاً في حديث النواس بن

---

(1) معنى مهرودتين: أي ثوبين مصبوغين بِوَرْسٍ ثم بِزَعْفَرَان، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- النووي- (١٨/٦٧).

(2) صحيح مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب ذكر الدجال وصفته وما معه- حديث رقم ٢٩٣٧- (٤/٢٢٥٠).

(3) صحيح مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم- حديث رقم ٢٨٩٧- (٤/٢٢٢١).

(4) انظر: القيامة الصغرى- عمر بن سليمان الأشقر- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن- مكتبة الفلاح، الكويت- ط ٤- ١٤١١هـ- ١٩٩١م- (ص٢٦٣- ٢٦٤).

(5) سورة الأنبياء: ٩٦ .

(6) سورة الكهف: ٩٤ .

سمعان ﷺ حيث قال النبي ﷺ: " **ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ [أي من الدجال]، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ** ".[١]

بعد هلاك يأجوج ومأجوج يتفرغ عيسى عليه السلام للمهمة الكبرى التي أُنْزِل من أجلها، وهي تحكيم شريعة الإسلام، والقضاء على المبادئ الضالة، والأديان المحرفة، ويضع الجزية فلا يقبل من الناس إلا الاسلام[٢]، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** ".[٣]

ومدة بقاء عيسى عليه السلام في الأرض أربعون سنة، وهذا ما وضحه النبي ﷺ حيث قال: " **وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ [أي في زمان عيسى] الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ** ".[٤]

---

(1) سبق تخريجه: ص١٠٥ .

(2) انظر: القيامة الصغرى- عمر بن سليمان الأشقر- ص٢٦٤ .

(3) صحيح البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء- باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام- حديث رقم ٣٤٤٨- (١٦٨/٤)، وصحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ- حديث رقم ١٥٥- (١٣٥/١).

(4) سنن أبي داود- أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- صيدا، بيروت- كتاب الملاحم- باب خروج الدجال- حديث رقم ٤٣٢٤- (١١٧/٤)، والحديث صحيحٌ

أما الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء، فقد ذكر العلماء عدة أقوالٍ في ذلك، منها:[1]

١_ الرد على اليهود الذين زعموا أنهم قتلوه، فبين الله تعالى كذبهم وأنه هو الذي يقتلهم ويقتل الدجال معهم.

٢_ نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض؛ إذ ليس لمخلوقٍ من التراب أن يموت في غيرها.

٣_ وقيل إن عيسى عليه السلام دعا الله لما رأى صفة محمد ﷺ وأمته أن يجعله منهم؛ فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله.

كما حكم عليه الشيخ الألباني- انظر: صحيح سنن أبي داود- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- ط ١- ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م- (٣٢/٣).

(1) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني- (٤٩٣/٦)، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة- أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي- تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم- مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض- ط ١، ١٤٢٥هـ- (ص١٣٠٢- ١٣٠٤).

المبحث الخامس

بقية المسائل المتعلقة بالنبوات في سورة الزخرف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتراض المشركين على الله في اختيار محمد ﷺ للرسالة.

المطلب الثاني: اختلاف أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام.

المطلب الثالث: الرد على النصارى بزعمهم ألوهية عيسى عليه السلام.

المبحث الخامس: بقية المسائل المتعلقة بالنبوات في سورة الزخرف.

المطلب الأول: اعتراض المشركين على الله في اختيار محمد ﷺ للرسالة.

قال الله عز وجل في سورة الزخرف: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)﴾.

يخبر الله تعالى في هذه الآيات عن إعتراض مشركي قريشٍ على الله بسبب إختياره محمدًا ﷺ للرسالة ونزول القرآن عليه، فهم قالوا: إن منصب الرسالة منصبٌ شريفٌ، ولا يليق إلا برجلٍ شريفٍ، وقد صدقوا في ذلك إلا أنهم جعلوا معيار الشرف هو كثرة المال والجاه، وهذا لا ينطبق على محمدٍ، فإذًا لا تليق الرسالة به، وإنما يليق هذا المنصب برجلٍ عظيمٍ كثير المال من إحدى القريتين مكة والطائف، وقيل أنهم قصدوا برجل مكة الوليد بن المغيرة، وبرجل الطائف عروة بن مسعودٍ الثقفي، فأنكر الله على هؤلاء الجهال وتعجب من إعراضهم، فكيف يكونوا هم المدبرين لأمر النبوة؟ ثم ضرب الله مثالًا أنه قد أوقع التفاوت بين الناس في أمور الدنيا من القوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل وغيرها، وفائدة هذا التفاوت هو خدمة الناس لبعضهم البعض، وأن يكون كلٌ منهم مسخرٌ للآخر، وكأن الله تعالى يقول: إن الناس قد عجزوا عن الإعتراض على حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها ودناءتها، فكيف يمكنهم الإعتراض على حكمنا وقضائنا في تخصيص العباد بمنصب النبوة والرسالة؟ ثم قرر الله عز وجل أنه إذا خصَّ عبدًا واختاره بنوع فضلٍ ورحمةٍ في الدين، فإن هذه الرحمة خيرٌ من الدنيا وما فيها، لأن الدنيا وما فيها لابد أن يفنى وينقضي، أما فضل الله ورحمته فإنها تبقى أبد الآباد.(1)

المطلب الثاني: اختلاف أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام.

لما أرسل الله عيسى عليه السلام إلى بني اسرائيل، اختلفوا في شأنه، فاليهود كما هو معلومٌ قد حاربوه وصدوا دعوته، واتهموه أنه ابن زنًا، وقالوا عن أمه مريم بهتانًا عظيمًا، وظنوا أنهم صلبوه وقتلوه، وأما النصارى فقد اختلفوا في شأن عيسى عليه السلام، وانقسموا في ذلك فرقًا وأحزابًا، فمنهم من قال إنه رسولٌ من عند الله، ومنهم من زعم أنه هو الله، ومنهم من قال إنه ابن الله، ومنهم من قال إنه ثالث ثلاثة، مع أن عيسى عليه السلام قد دعاهم إلى عبادة الله وحده، وأخبرهم أن الرب واحدٌ، ولكنهم زاغوا عن الصراط المستقيم، فأفرط النصارى وغلوا في عيسى عليه السلام، وفرط اليهود وقصروا في شأنه.

قال الله عز وجل في سورة الزخرف: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب- فخر الدين الرازي- (٢٧/٦٣٠).

ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾، وقال سبحانه في موضعٍ آخر من كتابه: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1].

لقد ذكر بعض المفسرون في تفسيرهم للآيات السابقة؛ أن المقصود بهذه الأحزاب هم اليهود والنصارى، وقال آخرون وهم الأكثر: أن المقصود بالأحزاب هم النصارى أنفسهم؛ فإنهم قد تحزبوا واختلفوا في شأن عيسى ﷺ، فقد ذُكِرَ أنه لما رُفع عيسى ابن مريم، انتخبت بنو إسرائيل أربعةً من فقهائهم، فقالوا للأوّل: ما تقول في عيسى؟ قال: هو الله هبط إلى الأرض، فخلق ما خلق، وأحيا ما أحيا، ثم صَعِد إلى السماء، فتابعه على ذلك جماعةٌ من الناس، يُسَمُّون باليعقوبية وهم من النصارى؛ فقال له الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذبٌ، وقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو ابن الله، فتابعه على ذلك جماعةٌ من الناس، وهم النَّسطورية من النصارى؛ فقال له الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذبٌ، ثم قالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو إلهٌ، وأمه إلهٌ، والله إلهٌ، فتابعه على ذلك جماعةٌ من الناس، وسموا بالإسرائيلية وهم أيضًا من النصارى، فقال له الرابع: أشهد أنك كاذبٌ، فإن عيسى عبد الله ورسوله، وهو كلمة الله وروحه؛ فوقعت الخصومة بينهم جميعًا، فقال المرء المسلم: أنشدُكم الله ألا تعلمون أن عيسى كان يأكل الطعام، وأن الله تبارك وتعالى: لا يأكل الطعام، فقالوا: اللهمّ نعم، ثم قال لهم: هل تعلمون أن عيسى كان ينام؟ قالوا: اللهمّ نعم، فخصمهم المسلم؛ ثم اقتتلوا جميعًا، وقيل أن اليعقوبية ظهرت يومئذٍ وأصيب المسلمون، فأنزل الله في ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2].[3]

---

(1) سورة مريم: (٣٤- ٣٧).

(2) سورة آل عمران: ٢١ .

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (١٩٨/١٨)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- الألوسي- (٨/٤١٠- ٤١١).

المطلب الثالث: الرد على النصارى بزعمهم ألوهية عيسى ﷺ.

لقد أشارت سورة الزخرف في موضعٍ آخر إلى اعتقاد النصارى بألوهية عيسى ﷺ، حيث قال الله عز وجل مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

هذه الآيات تدل تعنت قريشٍ، وإصرارهم على الكفر والمجادلة والمخاصمة، حيث أن الله تعالى شبَّه عيسى في خلقه وإنشائه إياه بآدم ﷺ، فقد خُلِق آدم من غير أبٍ، وكذلك كان حال عيسى، فلما سمعت قريشٌ بذلك إذا بهم يضجون، وقالوا: ما يريد محمدٌ منا إلا أن نعبده كما عبدت النصارى عيسى، فأخبر الله نبيه أنهم ما قالوا ذلك له إلا جدلًا.

وقيل أن هذه الآيات كان لها سببٌ لنزولها؛ وهي المناظرة التي وقعت بين عبد الله بن الزِّبَعْرَى قبل إسلامه والنبي ﷺ في شأن عيسى ﷺ، فحينما نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[1]، قالت قريشٌ: إن محمدًا يشتم آلهتنا وساءهم ذلك، فذهبوا إلى ابن الزِّبَعْرَى وأخبروه بهذه الآية، فقال لو حضرته لرددت عليه، فقالوا: وما تقول له؟ فقال: أقول له: هذا عيسى تعبده النصارى، وعزيرٌ تعبده اليهود، هل هما من حصب جهنم؟ فلما سمع قوم قريشٍ بذلك؛ إذا بهم يضجون فرحًا، وظنوا أن ابن الزِّبَعْرَى قد أفحم النبي ﷺ، فأنزل الله قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[2] ونزلت هذه الآية من سورة الزخرف: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾، ولو تأمل أهل قريشٍ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾ لما اعترضوا عليها، فهم أهل الفصاحة واللغة، حيث أن الله قال: وما تعبدون، ولم يقل: ومن تعبدون، فإن (ما) تفيد أن الله إنما أراد الأصنام ونحوها مما لا يعقل، ولم يرد عيسى ﷺ ولا عزيرًا ولا الملائكة، وإن كانوا معبودين، فقريش ما أرادت بذلك إلا الجدل والمخاصمة للنبي ﷺ، وذلك علامةٌ ودليلٌ على ضلالهم.[3]

وقد جاء في الحديث عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]** ".[4]

---

(1) سورة الأنبياء: ٩٨ .

(2) سورة الأنبياء: ١٠١ .

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٢١/٦٢٤- ٦٢٩)، والجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (١٦/١٠٢- ١٠٤)، وتفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٧/٢٣٣).

(4) سنن الترمذي- أبواب تفسير القرآن- باب ومن سورة الزخرف- حديث رقم ٣٢٥٣- (٥/٣٧٨)، وقال عنه الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وقد حسنه الشيخ الألباني، انظر: صحيح الترغيب والترهيب- حديث رقم ١٤١- (١/٣٣).

ثم وضح الله عز وجل حقيقة عيسى عليه السلام، فقال في سورة الزخرف: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)﴾.

أي أن عيسى ما هو إلا عبدٌ من عباد الله، أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة، وجعله آيةً وعبرةً لبني اسرائيل يستدلون بها على قدرة الله عز وجل، حيث أن عيسى عليه السلام ولد من غير أبٍ، وقد آتاه الله الكثير من الآيات مثل: إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والشفاء من الأسقام كلها ما لم يجعل لغيره في زمانه، وفي هذه الآية ردٌ من الله على النصارى الذين زعموا أن عيسى إلهٌ أو أنه ابن الله، تعالى الله عما يقولون.[1]

ولقد وصف الله عز وجل النصارى بالضلال، وذلك في سورة الفاتحة التي يقرؤها المسلم ليل نهار، حيث قال سبحانه: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾، وقد جاء في الحديث عن عدي بن حاتمٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **اليَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضُلَّالٌ** ".[2]

وإن من أعظم الضلال الذي وقع فيه النصارى؛ ضلالهم في باب التوحيد، وزعمهم أن عيسى إله، فهم قد ضلوا الطريق وانحرفوا عن منهج نبيهم عيسى، فإنه عليه السلام منذ أن كان في المهد صبيًا أنطقه الله فـ ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[3]، فأثبت لنفسه العبودية لله عز وجل، وأن الله قد شرَّفه وجعله نبيًا.

وقد ردَّ الله على قول النصارى بألوهية المسيح في آياتٍ كثيرةٍ من كتابه، أذكر بعضًا منها:

- قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]ثم بين الله حقيقة عيسى وأمه، فقال: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٦٢٩/٢١)، والجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (١٠٤/١٦).

(2) سنن الترمذي- أبواب تفسير القرآن- باب: ومن سورة فاتحة الكتاب- حديث رقم ٢٩٥٤- (٢٠٢/٥)، وقد صححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- ط ١- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م- (١٨٣/٣).

(3) سورة مريم: ٣٠ .

(4) سورة المائدة: (٧٢- ٧٣).

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾[1].

_ وقـــال ســـبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2].

وقد نزه الله نفسه عن الولد في آياتٍ كثيرةٍ من كتابه ردًا على النصارى الضالين، الذين افتروا على عليه الافتراءات، وزعموا أن عيسى ابنه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، قال سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[4].

قال ابن القيم– رحمه الله– : " دين الأمة الصليبية، بعد أن بعث الله عز وجل محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم، بل قبله بنحو ثلاثمائة سنة، مبنيٌ على معاندة العقول والشرائع، وتنقص إله العالمين ورميه بالعظائم، فكل نصرانيٍ لا يأخذ بحظه من هذه فليس بنصرانيٍ على الحقيقة.

أفليس هو الدين الذى أسسه أصحاب المجامع المتلاعنين على أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد؟ فيا عجبًا، كيف رضى العاقل أن يكون هذا مبلغ عقله، ومنتهى علمه؟

أترى لم يكن فى هذه الأمة من يرجع إلى عقله وفطرته، ويعلم أن هذا عين المُحال، وإن ضربوا له الأمثال، واستخرجوا له الأشباه، فلا يذكرون مثالاً، ولا شبهًا إلا وفيه بيان خطئهم وضلالهم ".[5]

---

(1) سورة المائدة: ٧٥ .

(2) سورة المائدة: (١١٦– ١١٧).

(3) سورة مريم: (٨٨– ٩٢).

(4) سورة يونس: ٦٨ .

(5) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان– تحقيق: محمد حامد الفقي– مكتبة المعارف– الرياض، المملكة العربية السعودية– (٢٨٩/٢).

ثم ذكر ابن القيم قصيدةً رائعةً أفحم فيها النصارى وزلزل معتقداتهم، فقال- رحمه الله-:

أَعُبَّادَ المَسِيحِ لَنَا سُؤَالٌ ... نُرِيدُ جَوَابَهُ مِّمنْ وَعَاهُ

إذا ماتَ الإلهُ بِصُنْعِ قومٍ ... أَمَاتُوهُ فَما هذَا الإِلهُ؟

وَهَلْ أرضاه ما نَالُوهُ مِنْهُ؟ ... فبُشْرَاهمْ إذا نالُوا رِضَاهُ

وَإِنْ سَخِطَ الّذِى فَعَلُوهُ فيه ... فقُوَّتُهُمْ إذًا أوْهَتْ قُوَاهُ

وَهَلْ بَقِى الوُجُودُ بِلاَ إِلهٍ ... سَمِيعٍ يَسْتَجِيبُ لَمِنْ دَعَاهُ؟

وَهَلْ خَلَتِ الطِّبَاقُ السَّبْعُ لَمّا ... ثَوَى تَحتَ التُّرَابِ، وَقَدْ عَلاَهُ

وَهَلْ خَلَتِ الْعَوَالُمِ مِن إِلهٍ ... يُدَبِّرِهَا، وَقَدْ سُمِرَتْ يَدَاهُ؟

وَكَيْفَ تَخَلَّتِ الأَمْلاَكُ عَنْهُ ... بِنَصْرِهِمُ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكاهُ؟

وكيف أطاقت الخشبات حمل ال ... إله الحق مشدودًا قفاه؟

وَكيْفَ دَنَا الحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّى ... يُخَالِطَهُ، وَيَلْحَقَهُ أذَاهُ؟

وَكيْفَ تَمكْنَتْ أَيْدِى عِدَاهُ ... وَطَالتْ حَيْثُ قَدْ صَفَعُوا قَفَاهُ؟

وَهَلْ عَادَ المَسِيحُ إِلَى حَيَاةٍ ... أَمَ المُحْيى لَهُ رَب سِوَاهُ؟

وَيَا عَجَباً لِقَبْرٍ ضَمَّ رَبًا ... وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُ

أَقَامَ هُنَاكَ تِسْعاً مِنْ شُهُورٍ ... لَدَى الظُّلُمَاتِ مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ

وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيراً ... ضَعِيفاً، فَاتِحاً لِلثَّدْى فَاهُ

وَيَأْكُلُ، ثمَّ يَشْرَبُ، ثمَّ يَأْتِى ... بِلاَزِمِ ذَاكَ، هَلْ هذَا إِلهُ؟

تَعَالَى اللهُ عَنْ إِفْكِ النَّصَارَى ... سَيُسأَلُ كُلُّهُمْ عَمَّا افْتَرَاهُ

أَعُبَّادَ الصَّلِيبِ، لأَى مَعْنًى ... يُعَظَّمُ أَوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُ؟

وَهَلْ تَقْضِى العقولُ بِغَيْرِ كَسْرٍ ... وَإِحْرَاقٍ لَهُ، وَلَمِنْ بَغَاهُ؟

إِذَا رَكِبَ الإِلهُ عَلَيْهِ كُرْهاً ... وَقَدْ شُدَّتْ لِتَسْمِيرٍ يَدَاهُ

فَذَاكَ المَرْكَبُ المَلْعُونُ حَقا ... فَدُسْهُ، لا تَبُسْهُ إِذْ تَرَاهُ

يُهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الْخَلقِ طُرا ... وتَعْبُدُهُ؟ فَإِنّكَ مِنْ عِدَاهُ

فإِنْ عَظَّمْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَدْ ... حَوَى رَبَّ العِبَادِ، وَقَدْ عَلاَهُ

وَقَدْ فُقِدَ الصَّلِيبُ، فإِنْ رَأَيْنَا ... لَهُ شَكْلاً تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ

فَهَلاّ للقبورِ سَجَدْتَ طُرا ... لَضِّم القبرِ رَبّكَ فى حَشَاهُ؟

فَيَا عَبْدَ المِسيحِ أَفِقْ، فَهَذَا ... بِدَايَتُهُ، وَهذَا مُنْتَهاهُ (١)

---

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان- (٢/٢٩٠- ٢٩٢).

الفصل الثالث

المسائل المتعلقة بالغيبيات في سورة الزخرف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الرابع: الإيمان بوجود الشيطان.

المبحث الأول

الإيمان بالملائكة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الملائكة.

المطلب الثاني: معنى الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالملائكة.

المطلب الرابع: الرد على من جعل الملائكة إناثًا.

المطلب الخامس: ذكر مالك خازن النار.

المطلب السادس: ثمرات الإيمان بالملائكة.

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة.

إن الإيمان بالملائكة ركنٌ من أركان الإيمان، فلا يتحقق إيمان عبدٍ إلا بالإيمان بهم، ومن أنكر وجودهم فهو كافرٌ لأنه بذلك يرد الكتاب والسنة، قال الله عز وجل: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[2]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[3].

وقد وضح النبي ﷺ أركان الإيمان لجبريل عليه السلام لما سأله عن ذلك، فذكر منها الإيمان بالملائكة، فقال له: " **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** ".[4]

المطلب الأول: تعريف الملائكة.

أولًا: تعريف الملائكة لغةً:

الملائكة جمع مَلْأَك، حيث نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الهمزة تخفيفًا فصارت مَلَك، وهو مشتق من كلمة "الألوكة" وهي الرسالة، وقيل: أصله المَلْك بفتح ثم سكون وهو الأخذ بقوة.[5]

فالملائكة هم رسل الله إلى أهل الأرض، فهم الذين يبلغون الشرائع وينفذون الأوامر من الله تعالى، وهم أقوياء أشداء، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[6].

ثانيًا: تعريف الملائكة اصطلاحًا:

الملائكة أجسامٌ نورانيةٌ لطيفةٌ، أعطيت القدرة على التشكل بأشكالٍ مختلفةٍ، ومسكنها السموات، وهم عبادُ الله المكرمون، الطاهرون ذاتًا وصفةً وأفعالًا، خلقهم الله من النور لعبادته، فهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يأمرون به.[7]

---

(1) سورة البقرة: ١٧٧ .

(2) سورة البقرة: ٢٨٥ .

(3) سورة النساء: ١٣٦ .

(4) سبق تخريجه: ص٩٠ .

(5) انظر: لسان العرب- ابن منظور- (٤٩٦/١٠)، والقاموس المحيط- الفيروزآبادي- ص٩٥٢- وفتح الباري شرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني- (٣٠٦/٦).

(6) سورة التحريم: ٦ .

(7) انظر: التعريفات- الجرجاني- ص٢٢٩، وفتح الباري شرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني- (٣٠٦/٦)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- حافظ الحكمي- (٦٥٦/٢).

المطلب الثاني: معنى الإيمان بالملائكة.

لقد وضح أهل العلم أن الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمورٍ؛ وهي:

١_ الإيمان الجازم بوجودهم.

٢_ الإيمان بكل من ورد اسمه منهم كجبريل عليه السلام، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالًا.

٣_ الإيمان بما ورد من صفاتهم.

٤_ الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى.[1]

أما الإيمان بوجودهم؛ فنؤمن أنهم عبادٌ من عباد الله، خلقهم الله من نورٍ كما ثبت ذلك في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " **خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ** ".[2]

ونؤمن أن عدد الملائكة كبيرٌ جدًا لا يعلم قدره إلا الله عز وجل، ومما يدل على كثرة عددهم حديث أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ** "[3]، وكذلك يدل على كثرة عددهم حديث الإسراء، حيث قال النبي ﷺ فيه: " **فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ** "[4].

وأما الإيمان بأسمائهم فنؤمن بكل من ورد ذكره في الكتاب والسنة على وجه التفصيل، كجبريل وميكائيل، وإسرافيل، ومالك، وملك الموت، ومنكرٍ ونكيرٍ، وكل من لم يرد اسمه فنؤمن بهم إجمالًا.

_ صفات الملائكة:

وأما الإيمان بما ورد من صفاتهم، فنؤمن بكل صفةٍ لهم وردت في الكتاب والسنة، وصفاتهم كثيرةٌ؛ منها:

_ أنهم مخلوقاتٌ عظيمةٌ، موصوفون بالقوة والشدة، كما قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا

---

(1) انظر: شرح ثلاثة الأصول- محمد بن صالح العثيمين- دار الثريا للنشر- ط ٤- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م- (ص٩٠- ٩١)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد- صالح الفوزان- ص١٥٨ .

(2) صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة- حديث رقم ٣٢٠٧- (١٠٩/٤)، وصحيح مسلم- كتاب الزهد والرقائق- باب في أحاديث متفرقة- حديث رقم ٢٩٩٦- (٢٢٩٤/٤).

(3) سنن الترمذي- أبواب الزهد- باب في قول النبي ﷺ: " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا "- حديث رقم ٢٣١٢- (٥٥٦/٤)، وقد حسنه الشيخ الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي- (٥٢٩/٢).

(4) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات- حديث رقم ١٦٤- (١٤٩/١).

﴿يُؤۡمَرُونَ﴾[(1)]، وجاء في الحديث عن جابرٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ** "[(2)]، وقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عن قوله الله تعالى: ﴿**وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ**﴾[التكوير: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ**﴾[النجم: ١٣]، فقال لها: " **إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ** "[(3)]، وقد ثبت أن جبريل عليه السلام له ست مائة جناحٍ، فقد جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ : " **أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ** "[(4)] وهذا يدل على عِظَم خلقه.

_ ومن صفات الملائكة أن لهم أجنحةٌ، وهم متفاوتون بعدد الأجنحة، فلقد أخبر الله تعالى أن من الملائكة من له جناحان، ومنهم منم له ثلاثةٌ، ومنهم من له أربعةٌ، ومنهم أكثر من ذلك، قال الله عز وجل: ﴿**ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ**﴾[(5)]، وقد مر في الحديث السابق أن جبريل عليه السلام له ست مائة جناحٍ.

_ ومن صفاتهم أن الله عز وجل خلقهم على صورةٍ جميلةٍ، قال الله عز وجل عن جبريل عليه السلام: ﴿ **عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ**﴾[(6)]، وقد جاء في تفسير (ذو مرةٍ) أي أنه ذو قوةٍ وشدةٍ، وذو منظرٍ حسنٍ جميلٍ.[(7)]
والمتأمل بقصة يوسف عليه السلام يجد أن النساء تعجبن من جماله، وشبهوه بأنه ملكٌ من الملائكة، قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ**﴾[(8)]، وهذا يدل على أن الناس قد تقرر عندهم وصف الملائكة بالجمال.

---

(1) سورة التحريم: ٦ .

(2) سنن أبي داود- كتاب السنة- باب في الجهمية- حديث رقم ٤٧٢٧- (٢٣٢/٤)، وقد صححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود- (١٥٥/٣- ١٥٦).

(3) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾[النجم: ١٣]، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء- حديث رقم ١٧٧- (١٥٩/١).

(4) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- باب قوله: ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]- حديث رقم ٤٨٥٧- (١٤١/٦).

(5) سورة فاطر: ١ .

(6) سورة النجم: (٥- ٦).

(7) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٤٤٤/٧).

(8) سورة يوسف: ٣١ .

_ ومن صفاتهم أنهم كثيروا العبادة؛ لخوفهم من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1]، وقد أخبر الله عز وجل أنهم يعبدونه بكثرةٍ من غير مللٍ ولا سآمةٍ، قال سبحانه: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2]، وقال أيضًا: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾[3].

وقد مر سابقًا أن كل يومٍ يدخل سبعون ألفًا من الملائكة إلى البيت المعمور في السماء، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، ودخلوهم لهذا البيت إنما هو لعبادة الله تعالى، قال ابن كثيرٍ – رحمه الله–: " يتعبدون فيه، ويطوفون كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم كذلك ذاك البيت، هو كعبة أهل السماء السابعة؛ ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه السلام، مسندًا ظهره إلى البيت المعمور؛ لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل، وهو بحيال الكعبة، وفي كل سماءٍ بيتٌ يَتَعَبَّدُ فيه أهلها، ويصلون إليه، والذي في السماء الدنيا يقال له: بيت العزة. والله أعلم ".[4]

_ أعمال الملائكة ووظائفهم:

وأما الإيمان بما ورد من أعمالهم، فنؤمن أن الله عز وجل قد خص بعض الملائكة ببعض الأعمال، مثل جبريل عليه السلام فهو الذي ينزل بالوحي، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[6]، والروح الأمين هو جبريل عليه السلام.[7]

وميكائيل عليه السلام موكلٌ بالنبات والقطر والرزق، وإسرافيل عليه السلام موكلٌ بالنفخ في الصور، قال ابن كثيرٍ – رحمه الله– : " وميكائيل موكل بالقطر والنبات اللَّذَيْنِ يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوانٌ يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله، وقد رُوِّينَا أنه ما من قطرةٍ تنزل من السماء إلا ومعها ملكٌ يقدرها في موضعها من الأرض، وإسرافيل

---

(1) سورة النحل: ٥٠ .
(2) سورة الأنبياء: (١٩– ٢٠).
(3) سورة فصلت: ٣٨ .
(4) تفسير القرآن العظيم– (٧/٤٢٧– ٤٢٨).
(5) سورة البقرة: ٩٧ .
(6) سورة الشعراء: (١٩٢– ١٩٤).
(7) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن– الطبري– (١٩/ ٣٩٦).

موكلٌ بالنفخ في الصور للقيام من القبور، والحضور يوم البعث والنشور ليفوز الشكور، ويجازى الكفور ".[١]

وجبريل وميكائيل وإسرافيل هم رؤساء الملائكة، وهم الموكلون بالحياة، فجبريل عليه السلام موكلٌ بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل عليه السلام موكلٌ بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل عليه السلام موكلٌ بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق جميعًا بعد مماتهم، ووقوفهم للحساب عند الله عز وجل.[٢]

ومن الملائكة من هو موكلٌ بقبض الأرواح، وهو ملك الموت، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٣]، وله أعوانٌ من الملائكة يساعدونه في قبض الأرواح، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[٤].

ومنهم من يحمل عرش الرحمن، قال الله عز وجل: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[٥].

ومنهم ملائكةٌ طوافون في الأرض يلتمسون مجالس الذكر، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا** ".[٦]

ومن الملائكة من هو موكلٌ بالجبال، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: " **هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ:**

---

(1) البداية والنهاية– ابن كثير– (١/١٠٥– ١٠٦).

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية– ابن أبي العز الحنفي–(ص٣٠٠– ٣٠١).

(3) سورة السجدة: ١١ .

(4) سورة الأنعام: ٦١ .

(5) سورة الحاقة: ١٧ .

(6) صحيح البخاري– كتاب الدعوات– باب فضل ذكر الله عز وجل– حديث رقم ٦٤٠٨– (٨/٨٦)، وصحيح مسلم– كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار– باب فضل مجالس الذكر– حديث رقم ٢٦٨٩– (٤/٢٠٦٩).

يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ[1]**؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا** ".[2]

ومنهم من هو موكلٌ بالأجنة داخل الأرحام، كما ثبت في الحديث عن أنس بن مالكٍ ؓ عن النبي ﷺ قال: " **وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا، قَالَ: أَيْ رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ، فَمَا الأَجَلُ، فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ** ".[3]

وإن من الملائكة من يراقب أعمال العباد ويسجلها، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[4].

ومنهم من هو موكلٌ بالسحاب، قال ابن عباسٍ ؓ: " **أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ** ".[5]

وإن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يقف على كثيرٍ من أعمال الملائكة، وما هذه التي ذكرتها إلا جزءًا من أعمالهم، فلقد أوكل الله لهم تدبير أمر السماوات والأرض، كما قال سبحانه: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[6] وهذا كله بإذنه وأمره سبحانه.

---

(1) قال ابن حجر – رحمه الله–: الأخشبين جبلا مكة، يقال لهما قعيقعان وأبو قُبَيْسٍ، وسميا بذلك لعظمهما وخشونتهما، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري– (٧٦/١).

(2) صحيح البخاري– كتاب بدء الخلق– باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه– حديث رقم ٣٢٣١– (١١٥/٤)، وصحيح مسلم– كتاب الجهاد والسير– باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين– حديث رقم ١٧٩٥– (١٤٢٠/٣).

(3) صحيح البخاري– كتاب القدر– باب في القدر– حديث رقم ٦٥٩٥– (١٢٢٩/٨)، وصحيح مسلم– كتاب القدر– باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته– حديث رقم ٢٦٤٦– (٢٠٣٨/٤).

(4) سورة الإنفطار: (١٠– ١٢).

(5) سنن الترمذي– أبواب تفسير القرآن– باب: ومن سورة الرعد– حديث رقم ٣١١٧– (٢٩٤/٥)، وقال عنه الترمذي: حديثٌ حسنٌ غريبٌ، وقد حسنه الشيخ الألباني، انظر: سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيءٌ من فقهها وفوائدها– حديث رقم ١٨٧٢– (٤٩١/٤).

(6) سورة النازعات: ٥ .

المطلب الثالث: الرد على من جعل الملائكة إناثًا.

إن من عقيدة المسلمين بربهم، أنه سبحانه منزهٌ عن كل نقصٍ وعيبٍ، فهو سبحانه متصفٌ بصفات الكمال، لذلك فإن الله عز وجل قد نزه نفسه عن كل نقصٍ، وردَّ على المشركين الذين وصفوه بالنقائص في آياتٍ كثيرةٍ من القرآن، ومن هذه النقائص التي وصف بها المشركون ربهم أنه قد جعل الملائكة إناثًأ، أو أن الملائكة هم بنات الله، تعالى الله عما يقولون، قال الله عز وجل عن هـؤلاء المـشركين فـي سـورة الزخـرف: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) ﴾.

فأخبر الله تعالى أن المشركين حكموا بأن الملائكة خُلِقُوا إناثًا، وهذا مترتبٌ على قولهم أن الملائكة هم بنات الله، فرد الله عليهم وأنكر مقالتهم، وقال: هل هؤلاء المفترين شهدوا خلق الملائكة حتى يحكوا عليهم أنهم من الإناث؟ سّتُكْتَبُ شهادتهم بذلك في صحائف أعمالهم، ثم يسألون يوم القيامة عن هذه الشهادة، وأن يأتوا ببرهانٍ على حقيقتها، ولن يجدوا سبيلاً إلى ذلك، لأنها كانت شهادة زورٍ منهم، وهذا تهديدٌ شديدٌ، ووعيدٌ أكيدٌ بالعذاب، ودليلٌ على أن الإدعاء من غير برهانٍ ودليلٍ جريمةٌ يستحق صاحبه العذاب الأليم.[١]

وقد رد الله على هذه الفرية في آياتٍ كثيرةٍ من كتابه، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ (٢٧) وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾[٣]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.[٤]

فهؤلاء المشركون زعموا أن الملائكة هم بنات الله، فهم ينزهون أنفسهم عن البنات، وينسبوا ذلك لله تعالى، قال الله عز وجل في سورة الزخرف: ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٥٨٢/٢١)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي- (١٣٢/٢٥- ١٣٣).

(2) سورة الإسراء: ٤٠ .

(3) سورة النجم: (٢٧- ٢٨).

(4) سورة الصافات: (١٤٩- ١٥٧).

سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾[1].

فهؤلاء المشركون من جَهْلِهِم وخُبْثِ فعلهم، وقُبْحِ فِرْيتهم على ربهم، أنهم يجعلون له البنات، وهو الذي خلقهم ودبَّرهم وأنعم عليهم، مع أنه لا ينبغي أن يكون لله ولدًا، لا ذكر ولا أنثى سبحانه، فقد نزه نفسه عما أضافوا إليه ونسبوه من البنات، فهم قد جعلوا لأنفسهم الذكور، وأضافوا لله ما يكرهونه لأنفسهم ولا يرضونه لها، وهن البنات، وإذا بُشِّرَ أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما أضافه لله، ظل وجهه مسودًا، وامتلأ قلبه بالحزن والهم والغم، بسبب إنجابه للبنات، فتراه يتخفى عن أعين الناس، ويغيب عنهم، بسبب الحزن والعار والحياء الذي يلحقه بسبب البنت، ثم إنه إما أن يُبْقِي هذه البنت على قيد الحياة ولكنها تكون مُهَانَةً، لا يُوَرِّثها ولا يعتني بها، ويفضِّل أبناءه الذكور عليها، وإما أن يدفنها حيةً، وهذا صنيع أهل الجاهلية، فبئس ما قالوا، وبئس ما فعلوا، وبئس ما نسبوا لله عز وجل.[2]

وقد مر معنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– حيث قال: " فبين سبحانه: أن الرب الخالق أولي بأن يُنَزَّهَ عن الأمور الناقصة منكم، فكيف تجعلون له ما تكرهون أن يكون لكم، وتستحون من إضافته إليكم، مع أن ذلك واقعٌ لا محالة، ولا تنزهونه عن ذلك وتنفونه عنه، وهو أحق بنفي المكروهات المنقصات منكم؟ ".[3]

ولا يُفْهَم من إنكار كون الملائكة إناثًا أنهم من الذكور، فإن الله تعالى قد أنكر أن يكونوا إناثًا، ولم يذكر أنهم من الذكور، فالواجب عدم تجاوز الكتاب والسنة، فلا نصفهم بالأنوثة لنص القرآن في ذلك، فمن وصفهم بذلك فهو كافرٌ لأنه يرد كلام الله تعالى، ولا نصفهم بأنهم ذكورٌ لعدم ورود الدليل على ذلك. والله أعلم.

---

(1) سورة النحل: (٥٧– ٥٩).

(2) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن– الطبري– (٢٢٧/١٧– ٢٢٩) ، وتفسير القرآن العظيم– ابن كثير– (٥٧٧/٤– ٥٧٨).

(3) درء تعارض العقل والنقل– (٣٦/١– ٣٧).

المطلب الرابع: ذكر مالك خازن النار.

لقد سبق ذكر وظائف الملائكة، وتخصيص بعضهم ببعض الأعمال، وقد ورد في سورة الزخرف ذكر أحد الملائكة بإسمه وبيان وظيفته، وهو مالك، الذي وكَّله الله تعالى بنار جهنم، ولم يذكر اسمه في القرآن إلا في سورة الزخرف، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨)﴾.

فمالكٌ هو خازن جهنم، خلقه الله لغضبه، إذا زجر النار زجرةً أكل بعضها بعضًا، وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآية أن أهل النار لمَّا يبلغ بهم العذاب مبلغه، وييأسوا من الخروج من النار؛ فإنهم ينادون على خازن النار مالكٌ، ويقولون له: إدع ربك أن يميتنا، ويقبض أرواحنا حتى نستريح مما نحن فيه، فيرد عليهم قائلاً: إنكم ماكثون في العذاب، لا خروج لكم من النار، ولا محيد لكم عنها، وقيل أن مالكًا لا يجيبهم على طلبهم إلا بعد ألف عامٍ، فيقول لهم بعد هذه السنين الطوال: إنكم ماكثون في النار، فتزيد عليهم الحسرات والآهات، وقد وضح الله سبب عذابهم قائلًا لهم: لقد بينا لكم الحق ووضحناه وفسرناه، وأرسلنا إليكم الرسل، وأنزلنا عليهم الكتب، فدعوكم إلى صراط الله المستقيم، ولكنكم أبيتم وكذبتم وكفرتم بالله، وكانت سجاياكم لا تقبل الحق ولا تُقْبِل عليه، وإنما تنقاد للباطل، فعودوا على أنفسكم بالملامة، واندموا حيث لا تنفع الندامة. (١)

وقد ذكر الله تعالى أن أهل النار يدعون خزنة جهنم أن يخفف عنهم الله يومًا واحدًا من العذاب، ولكن لا كرامة لهم، قال لله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾(٢)، وقد حكم الله على أهل النار بعدم الموت، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾(٣).

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٢١/٦٤٠- ٦٤٢)، والجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (١٦/١١٦- ١١٨)، وتفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٧/٢٤٠- ٢٤١)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي- (٢٥/١٩٠).

(2) سورة غافر: (٤٩- ٥٠).

(3) سورة فاطر: (٣٦- ٣٧).

المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بالملائكة.

إن الإيمان بالملائكة يُوَرِّثُ عدة ثمرات عند المؤمنين، منها:[1]

١_ أن الإيمان بهم يدل على عظمة الخالق جل جلاله، فالملائكة مخلوقاتٌ عظيمةٌ، وهذا يدل على عظم من خلقهم وقوته وسلطانه.

٢_ شكر الله تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم ملائكةً يقومون على حفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة.

٣_ محبة الملائكة على ما يقومون به من عبادة الله عز وجل على الوجه الأكمل، واستغفارهم للمؤمنين.

٤_ تطهير عقيدة المسلم من شوائب الشرك وأدرانه، لأن المسلم إذا آمن بوجود الملائكة، وآمن أن الله قد كلفهم بأعمالٍ عظيمةٍ؛ تخلص من الاعتقاد بوجود مخلوقاتٍ وهميةٍ تُسْهِم في تسيير هذا الكون.

٥_ حثُّ المؤمن على العمل الصالح وزجره عن السيئات، حيث أن الملائكة يترصدون جميع أعماله، ويكتبوها في صحيفة أعماله، ويسجلونها عليه.

٦_ حبُّ الله عز وجل، فإن المسلم عندما يؤمن بالملائكة وأعمالهم ويرى كيف أن الله- عز وجل- وكَّل ملائكة بالسماء، وملائكة بالأرض، وملائكة بالجبال، وملائكة بالسحاب .. إلخ، وكل ذلك من أجل الإنسان وراحته، فحريٌ بهذا المسلم أن يتوجه إلى الله بالشكر، فتزداد محبة الله في قلبه ويعمل على طاعته.

---

(1) انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية: عقيدة أهل السنة والجماعة- محمد بن صالح بن محمد العثيمين- الجامعة الأسلامية- المدينة المنورة- ط ٤، ١٤٢٢هـ- ص٣٢، والإسلام أصوله ومبادؤه- محمد بن عبد الله بن صالح السحيم- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- ط ١، ١٤٢١هـ- ص ١٣٣، وأركان الإيمان- علي بن نايف الشحود- الناشر: بدون- ط ٤، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م- (ص٦٢-٦٣).

المبحث الثاني

الإيمان باليوم الآخر

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني: الساعة تأتي بغتة.

المطلب الثالث: تبرؤ الأصحاب من بعضهم يوم القيامة إلا المتقين.

المطلب الرابع: الجنة ونعيمها.

المطلب الخامس: النار وجحيمها.

المطلب السادس: الشفاعة.

المطلب السابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر.

إن الإيمان باليوم الآخر شأنه كشأن الإيمان بالملائكة والرسل، فهو ركنٌ من أركان الإيمان، وقد ثبت ذلك في الحديث الذي سبق ذكره، حينما سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإيمان فقال له: " **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** ".[١]

وقد حكم الله بكفر من لم يؤمن باليوم الآخر، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[٢].

وإن المتأمل في كتاب الله تعالى، يكاد لا يجد صفحةً من صفحاته إلا وفيها ذكر اليوم الآخر، وما سيكون فيه من الأهوال والأحداث، مما يبين الاهتمام البالغ بهذا اليوم، وكذلك نجد أن الله تعالى كثيرًا ما يربط بين الإيمان به والإيمان باليوم الآخر، ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾[٣]، وقوله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[٤].

ومن اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر أيضًا أنه قد سمي هذا اليوم بأسماء كثيرةٍ ومتعددةٍ؛ مثل: الحاقة، والواقعة، والقيامة، والغاشية والطامَّة والصاخَّة والقارعة، ويوم الدين، ويوم الحساب، ويوم الخلود، ويوم الخروج، ويوم الحسرة، ويوم التناد، واليوم الموعود، قال القرطبي- رحمه الله- : " كل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه .... فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصافٍ كثيرةٍ ".[٥]

المطلب الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر.

إن الإيمان باليوم الآخر معناه: " التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض،

---

(1) سبق تخريجه: ص٩٠ .

(2) سورة النساء: ١٣٦ .

(3) سورة النساء: ٣٩ .

(4) سورة التوبة: ٩٩ .

(5) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة- ص٥٤٤ .

والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل ".[١]

فالإيمان بهذا اليوم يتضمن عدة أمورٍ، منها:[٢]

_ الإيمان بالحياة البرزخية في القبر بعد الموت، وأن هذه الحياة هي أول منازل الآخرة، فالقبر إما أن يكون حفرةً من حفر النار، وإما أن يكون روضةً من رياض الجنة.

_ الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها، وأن وقوعها يُنْذِرُ بإقتراب اليوم الآخر، وهي التي جاءت مفصلةً في القرآن والسنة النبوية الصحيحة.

_ الإيمان بالبعث والنشور: حيث يُنْفَخ في الصور، فيبعث الله عز وجل الموتى من قبورهم، وترد الأرواح إلى الأجساد مرة أخرى، قال الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾[٤]، فيقوم الناس إلى رب العالمين، ويحشرون في مكانٍ واحدٍ، حفاة عراة غير مختونين، كما جاء في الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " **يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**[٥]، **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ ﷺ: يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ** ".[٦]

_ الإيمان بالحساب والميزان: حيث يحاسب الله تعالى الخلائق جميعًا على أعمالهم، من لدن آدم عليه السلام إلى آخر رجلٍ تقوم عليه الساعة، فمن أطاع الله ورسوله نجا وكان حسابه يسيرًا، ومن لم يطع كان حسابه عسيرًا، فتتطاير صحف الأعمال يوم القيامة، فمن الناس من هو آخذٌ كتابه بيمينه، ومنهم والعياذ بالله من يأخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، قال لله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ

---

(1) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي– تحقيق: حازم القاضي– وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية– ط٢، ١٤٢٢هـ– ص٥٥.

(2) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين– محمد بن صالح العثيمين– (١٢٧/٥– ١٣٠).

(3) سورة المؤمنون: (١٥– ١٦).

(4) سورة المعارج: (٤٣– ٤٤).

(5) غرلاً: أي غير مختونين، وهي جمع أَغْرَلَ، وهو الذي لم يختتن وبقيت غُرْلَتُهُ وهي الجلدة التي تكون على الذكر ويقطعها الخاتن، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري– ابن حجر العسقلاني– (٣٨٤/١١)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– النووي– (١٩٣/١٧).

(6) صحيح البخاري– كتاب الرقاق– باب: كيف الحشر– حديث رقم ٦٥٢٧– (١٠٩/٨)، وصحيح مسلم– كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها– باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة– حديث رقم ٢٨٥٩– (٢١٩٤/٤).

بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾[1]، وبعد الحساب توزن الأعمال بالميزان، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[2].

_ الإيمان بالجنة والنار: فبعد الحساب والميزان إما جنةٌ أو نارٌ، فمن رجحت حسناته على سيئاته كان من أهل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته كان من أهل النار، وذلك يكون بعد مرور الناس على الصراط، فمن نجا منه فاز بالجنة، ومن وقع عنه كان من أهل النار، والعياذ بالله.

المطلب الثاني: الساعة تأتي بغتة.

إن وقت قيام الساعة يعتبر من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فلا يعلم أحدٌ متى تقوم، حتى النبي ﷺ نفسه لا يعلم بوقت مجيئها، فقد سأله جبريل عليه السلام عن الساعة فقال له عليه الصلاة والسلام: " **مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ** "[3]، فالله عز وجل اختص بعلم الساعة، كما قال سبحانه في سورة الزخرف: ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾، ومادام أن الله تعالى لم يخبر أحدًا من خلقه بوقت الساعة؛ فإنها لا تأتي إلا بغتةً وفجأةً، قال سبحانه في سورة الزخرف: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

قال ابن كثيرٍ – رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية: " يقول تعالى: هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون للرسل إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون؟ أي: فإنها كائنةٌ لا محالة وواقعةٌ، وهؤلاء غافلون عنها غير مستعدين لها، فإذا جاءت إنما تجيء وهم لا يشعرون بها، فحينئذ يندمون كل الندم، حيث لا ينفعهم ولا يدفع عنهم ".[4]

وقد جاءت عدة آياتٍ في كتاب الله عز وجل تخبر بمجيء الساعة فجأةً في وقت لا يخطر على بال الناس أنها ستقوم، ومن هذه الآيات قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(1) سورة الإنشقاق: (٧– ١٢).

(2) سورة الأنبياء: ٤٧ .

(3) هذا النص جزءٌ من حديثٍ جبريل الطويل الذي سبق تخريجه: ص٩٠ .

(4) تفسير القرآن العظيم– (٧/٢٣٧).

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾[2].

فالذي ثبت في شأن الساعة إنما هو علاماتها التي تدل على قرب وقوعها، أما لحظة وقوعها فلا يعلمه أحدٌ إلا الله، وهذه العلامات منها ما ظهر ومنها لم يظهر، فالتي ظهرت هي العلامات الصغرى، كبعثة النبي ﷺ، وموته، وإنشقاق القمر، وضياع الأمانة، وتطاول الناس في البنيان، وأن تلد الأمة ربتها، وغيرها من العلامات الصغرى الثابتة في السنة النبوية، وأما العلامات الكبرى فهي التي تعقبها الساعة، وهي التي وردت في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ، حيث قال: " **اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ– الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ** ".[3]

وقد وضح النبي ﷺ حال الناس وغفلتهم عندما تقوم الساعة عليهم، فقال: " **لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ، وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا** ".[4]

---

(1) سورة الأعراف: ١٨٧ .

(2) سورة محمد: ١٨ .

(3) سبق تخريجه: ص١٠٤ .

(4) صحيح البخاري– كتاب الرقاق– باب طلوع الشمس من مغربها– حديث رقم ٦٥٠٦– (١٠٦/٨)، وصحيح مسلم– كتاب الفتن وأشراط الساعة– باب قرب الساعة– حديث رقم ٢٩٥٤– (٢٢٧٠/٤).

المطلب الثالث: تبرؤ الأصحاب من بعضهم يوم القيامة إلا المتقين.

لقد أخبر الله تعالى في سورة الزخرف عن حال الأصحاب يوم القيامة، فقال سبحانه: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

فالله عز وجل وضح في هذه الآية أن كل صحبةٍ وصداقةٍ كانت في الدنيا لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوةً وبغضًا، إلا ما كان لله عز وجل، فإنه دائمٌ بدوامه، ولقد قال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[1].[2]

وذكر المفسرون في تفسير هذه الآية أثرًا عن علي رضي الله عنه، حيث قال: خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، فمات أحد المؤمنَيْن فقال: يا ربّ إن فلانًا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشرّ ويخبرني أني ملاقيك، يا ربّ فلا تضله بعدي واهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني، فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول: لِيُثْن أحدكما على صاحبه فيقول: يا ربّ إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشرّ، ويخبرني أني ملاقيك، فيقول: نعم الخليل، ونعم الأخ، ونعم الصاحب؛ قال: ويموت أحد الكافرَيْن فيقول: يا ربّ إن فلانًا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالشرّ، وينهاني عن الخير، ويخبرني أني غير ملاقيك، فيقول: بئس الأخ، وبئس الخليل، وبئس الصاحب.[3]

فالصاحب السيء قد يردي أصحابه في المهالك كما قال الله عز وجل: ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾[4]، ويوم القيامة يتندم الإنسان على صحبته السيئة ولكن حينئذٍ لا ينفع الندم، قال الله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾[5]

ولخطورة هذه القضية نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أرشد الشاب المسلم أن يختار الرفقة الصالحة، التي تنفعه في دينه ودنياه، ووضح أن كل إنسانٍ مرهونٌ بصاحبه الذي يلازمه، حيث قال عليه الصلاة

---

(1) سورة العنكبوت: ٢٥ .

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٢٣٧/٧).

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ٦٣٨)، والبغوي في تفسيره (٢٢١/٧)، والقرطبي في تفسيره (١١٠/١٦-١١١)، والبيهقي في كتابه شعب الإيمان- تحقيق: عبد العلي حامد- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية- بومباى- الهند- ط١- ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م- حديث رقم ٨٩٩٧- (٤٧/١٢).

(4) سورة الصافات: (٥٥- ٥٧).

(5) سورة الفرقان: (٢٧- ٢٩).

والسلام: " **الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ** ".[1] وضرب النبي ﷺ مثالاً يوضح فيه أثر الصحبة الصالحة والصحبة السيئة، فقال: " **مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً** ".[2]

المطلب الرابع: الجنة ونعيمها.

الجنة هي تلك الدار التي جعلها الله لعباده الصالحين، جزاءً لما فعلوه في حياتهم، من طاعتهم لربهم، وتوحيده ومتابعتهم لرسله وأنبيائه، فهي دارٌ للتنعم والتلذذ، ومهما تصور الإنسان وتخيل نعيم الجنة فلن يهديه عقله إلى حقيقة نعيمها، فقد روى أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: " **قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** " **قال أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ **[السجدة: ١٧]** ".[3]

المسألة الأولى: نعيم أهل الجنة.

لقد جاءت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة توضح وتبين نعيم أهل الجنة، ففي سورة الزخرف قال الله عز وجل عن أهل الجنة: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾.

هذه الآيات فيها خطابٌ من الله تعالى لأهل الجنة قبل دخولها؛ حيث يطمئنهم ألا تخافوا من عقابي، فإني قد أمنتكم منه ورضيت عنكم، ولا تحزنوا على فراق الدنيا فإن الذي ينتظركم من النعيم خيرٌ لكم من الدنيا وما فيها، فالناس وهم في فزعهم يوم القيامة ينادَوْن هذا النداء فيقال لهم: يا

---

(1) سنن أبو داود- كتاب الأدب- باب من يؤمر أن يجالس- حديث رقم ٤٨٣٣- (٢٥٩/٤)، وسنن الترمذي- كتاب الزهد- بابٌ- حديث رقم ٢٣٧٨- (٥٨٩/٤)، وقد حسنه الشيخ الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيءٌ من فقهها وفوائدها- حديث رقم ٩٢٧- (٥٩٧/٢- ٥٩٨).

(2) صحيح البخاري- كتاب الذبائح والصيد- باب المسك- حديث رقم ٥٥٣٤- (٩٦/٧)، وصحيح مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء- حديث رقم ٢٦٢٨- (٢٠٢٦/٤).

(3) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- باب قوله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]- حديث رقم ٤٧٧٩- (١١٥/٦)، وصحيح مسلم- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- حديث رقم ٢٨٢٤- (٢١٧٤/٤).

عبادي لا خوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، فيستبشرون خيرًا ويرجوها الناس كلهم، ثم يتبعها المنادي فيقول: الذي آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، فييأس الناس منها غير المسلمين، فالمقصود بهذا النداء هم الذين كانوا في الدنيا يؤمنون بآيات الله، ويتبعون رسله، ويخضعون لله بقلوبهم، ويقبلون ما جاءتهم به الرسل من عند الله، فهؤلاء يقال لهم: أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم أو قرناؤكم تكرمون فيها وتتعمون، ثم وضح الله شيئًا من نعيمهم في الجنة فأخبر أن أهل الجنة يطاف عليهم بآنية الذهب التي فيها من الطعام والشراب الشيء الكثير، وكذلك فإن في الجنة كل ما تشتهيه النفس وتستلذ به العين من الطعام والشراب والملبس والمركب والتلذذ بالنظر في الجنة ولا شك أن أعظم نعيمٍ في الجنة هو النظر إلى وجه الملك جل جلاله، ونعيم أهل الجنة غير منقطعٍ عنهم لأنهم خالدون في الجنة دائمون، لا يخرجون منها ولا يموتون ولا يمرضون، ثم قال الله عز وجل لأهل الجنة: وهذه الجنة قد أورثكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم في جهنم، وهي جزاءٌ لما كنتم في الدنيا تعملون من الخيرات والطاعات، ثم أخبر سبحانه أن لكم في الجنة غير الطعام والشراب فاكهةٌ كثيرةُ الأنواع، تأكلون منها متى شئتم، كلما قطفتم ثمرةً تجدد لكم أخرى.[1]

هذا هو حال أهل الجنة كما وصفته لنا سورة الزخرف، ولقد ورد وصف نعيمهم في آياتٍ كثيرةٍ من القرآن، لا مجال لذكرها جميعًا، وإنما أذكر بعض هذه الآيات:

_ قال الله عز وجل عن أنهار الجنة: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[2].

_ وقال الله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢)﴾[3].

_ وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾[4].

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن– الطبري– (٢١/ ٦٣٨– ٦٤٣)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج– وهبة الزحيلي– (٢٥/ ١٨٣– ١٨٥).

(2) سورة محمد : ١٥ .

(3) سورة الإنسان: (١٣– ٢٢).

(4) سورة الدخان: (٥١– ٥٥).

_ وقال سبحانه عن نساء أهل الجنة: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[1].

وكذلك فإن نصوص السنة النبوية الصحيحة مليئةٌ بوصف الجنة ونعيمها، ومن هذه الأحاديث:

_ ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: " **إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ** "[2]، فأهل الجنة يدخلونها وهم في أجمل صورةٍ وألطف منظرٍ، فإن الله تعالى يجعلهم على صورة أبيهم آدم عليه السلام، ولا يبولون ولا يتغوطون، ولا يخرج منهم أي شيء من القذر الذي كان في الدنيا وإنما هو المسك.

_ وروى أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا** ".[3]

_ وقد بين النبي ﷺ أن أهل الجنة لا يمرضون ولا يهرمون ولا يموتون ولا ينقطع عنهم النعيم، فقد روى أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: " **يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا " فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف: ٤٣]** ".[4]

– وإن أعظم نعيمٍ لأهل الجنة هو النظر إلى وجه الله عز وجل، فقد روى صهيبٌ الرومي ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟**

---

(1) سورة الرحمن: (٥٦– ٥٨).

(2) صحيح البخاري– كتاب أحاديث الأنبياء– باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته– حديث رقم ٣٣٢٧– (١٣٢/٤)، وصحيح مسلم– كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها– باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم– حديث رقم ٢٨٣٤– (٢١٧٩/٤).

(3) صحيح مسلم– كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها– باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال– حديث رقم ٢٨٣٣– (٢١٧٨/٤).

(4) صحيح مسلم– كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها– باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف: ٤٣]– حديث رقم ٢٨٣٧– (٢١٨٢/٤).

فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ".(1)

_ بل إن أدنى أهل الجنة له مثل عشرة أمثال الدنيا، فكيف بمن هو أعلى منه في الدرجات؟ روى عبد الله بن مسعودٍ عن النبي ﷺ قال: " **إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ: فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا – أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا –، قَالَ: " فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي – أَوْ أَتَضْحَكُ بِي – وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: " فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ".**(2)

المسألة الثانية: دخول الجنة برحمة الله.

لقد وردت آيات كثيرةٌ في كتاب الله تبين أن سبب دخول الجنة إنما هو بسبب ما فعله الإنسان من العمل الصالح، وقد ورد ذلك في سورة الزخرف في قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾** ﴾، وقال الله عز وجل في موضعٍ آخر من كتابه: ﴿ **وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾(3)، وقال سبحانه: ﴿ **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾(4)، إلى غير ذلك من الآيات.

وإن المتأمل في السنة النبوية يجد أن النبي ﷺ قد علق دخول الجنة على رحمة الله تعالى، وليس على عمل العبد، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: " **لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا** "(5)، ولا يوجد تعارض بين تلك الآيات وهذا الحديث إطلاقًا، فإن هذه النصوص كلها خرجت من مكشاةٍ واحدةٍ، فأنى لها التعارض، وقد

---

(1) صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى– حديث رقم ١٨١– (١٦٣/١).

(2) صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب آخر أهل النار خروجًا– حديث رقم ١٨٦– (١٧٣/١).

(3) سورة الأعراف: ٤٣ .

(4) سورة النحل: ٣٢ .

(5) صحيح البخاري– كتاب الرقاق– باب القصد والمداومة على العمل– حديث رقم ٦٤٦٣– (٩٨/٨)، وصحيح مسلم– كتاب صفة القيامة والجنة والنار– باب لن يدخل أحدٌ الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى– حديث رقم ٢٨١٦– (٢١٦٩/٤).

جمع العلماء بين هذه الأدلة التي ظاهرها التعارض، وسوف أذكر بعضًا من كلام أهل العلم في ذلك:

_ شيخ الاسلام ابن تيمية– رحمه الله– ذكر أن الباء في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ باء السبب، أي أن أعمالكم كانت سببًا من أسباب دخولكم الجنة، ولكن مجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب، كالولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في رحم المرأة؛ بل كم من أنزل ولم يولد له، لذلك فلابد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيه في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع، وكذلك أمر الآخرة، فإن الأعمال الصالحة ليس بمجرد فعلها ينال الإنسان السعادة ويدخل الجنة، فالعمل ليس عوضًا وثمنًا كافيًا في دخول الجنة؛ بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته فبعفوه يمحو السيئات وبرحمته يأتي بالخيرات وبفضله يضاعف البركات .[١]

_ وذكر الإمام النووي– رحمه الله– أن الحديث دلَّ على عدم استحقاق الثواب والجنة بالطاعة، والآيات بينت أن دخول الجنة بسبب الأعمال الصالحة، وليس في ذلك تعارض إذا علمنا أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما يكون برحمة الله تعالى وفضله ومنته، فيصح أن العبد لم يدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحديث، ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها وهي من الرحمة، والله أعلم. [٢]

_ وقد ذكر ابن حجر – رحمه الله– كلامًا قريبًا من كلام النووي، فقال: " ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جوابٌ آخر؛ وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولاً، وإذا كان كذلك فأمر القبول إلى الله تعالى وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه، وعلى هذا فمعنى قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ أي تعملونه من العمل المقبول ".[٣]

_ وقال القرطبي– رحمه الله– : " وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته، فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته، ودخلوها برحمته، إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل عليهم ".[٤]

_ وقال ابن كثيرٍ– رحمه الله– : " بسبب أعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة، وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم ".[٥]

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى– (٧٠/٨– ٧١).

(2) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– (١٦٠/١٧– ١٦١).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري– (٢٩٦/١١).

(4) الجامع لأحكام القرآن– (٢٠٩/٧).

(5) تفسير القرآن العظيم– (٤١٦/٣).

وأقوال أهل العلم في ذلك كثيرةٌ جدًا، والذي يفهم من كلامهم أن الأصل في دخول الجنة هو رحمة الله تعالى، فلا أحد يدخل الجنة إبتداءً بغير رحمة الله وفضله، وأن الأعمال الصالحة ما فعلها العبد إلا بتوفيق الله له ورحمته به، فأصل حصول العمل الصالح هو بفضل الله ورحمته وإعانته وتوفيقه، وقد تكون الأعمال سببًا في تفاوت المنازل في الجنة كما نص على ذلك ابن كثيرٍ في كلامه السابق.

المطلب الخامس: النار وجحيمها.

النار هي تلك الدار الموحشة التي جعلها الله لكل من تمرد على شرعه وعصاه، فهي دار الكافرين والمنافقين والعصاة، فهي سجنٌ لكل من حارب الله ورسله، وخزيٌ ما بعده خزيٌ، قال الله عز وجل: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1]، ومن دخلها فقد خسر الخسران الحقيقي الذي لا يقارن به أي نوعٍ من أنواع الخسارات، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[2].

لذلك نجد أن النبي ﷺ أنذر قومه من النار أشد الإنذار، وحذرهم منها أشد التحذير، قال أبو هريرة رضي الله عنه: " **لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء: ٢١٤] ، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا** ".[3]

المسألة الأولى: عذاب أهل جهنم.

لقد ذكرت سورة الزخرف طرفًا من عذاب أهل جهنم، حيث قال الله عز وجل في السورة: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

---

(1) سورة آل عمران: ١٩٢ .

(2) سورة الزمر: ١٥ .

(3) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾- حديث رقم ٢٠٤- (١٩٢/١).

بعدما تكلم الله عن أهل السعادة وما وعدهم به من النعيم المقيم، ناسب أن يتكلم عن أهل الشقاء من الكافرين والمجرمين، فقد جعل الله لهم نار جهنم، يعذبون فيها عذابًا مستمرًا لا يخفف ولا ينقضي، وهم خالدون على حالهم هذا، قال الله عز وجل: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾[1]، لذلك تراهم قد يأسوا من النجاة والرحمة فاستسلموا للعذاب والبلاء، فلا نجاة لهم مما هم فيه، وما فعل الله ذلك بهم ظلمًا منه؛ فإنه سبحانه منزهٌ عن الظلم، ولا حاجة له بهم سواء دخلوا الجنة أم النار، ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والكفر وأعمالهم السيئة، فلقد أقام الله عليهم الحجة وأرسل إااليهم الرسل، ولكنهم كذبوا وعصوا، فجوزوا بذلك جزاءً وفاقًا، وما ربك بظلامٍ للعبيد، ثم أخبر الله عز وجل أنهم لما يأسوا من النجاة نادوا على مالك خازن النار وطلبوا منه أن يقضي الله عليهم فيموتوا حتى يستريحوا مما هم فيه من العذاب والشقاء، فيقول لهم مالكٌ: إنكم ماكثون، وقد مر سابقًا أن مالكًا يرد عليهم بعد ألف سنةٍ زيادة في حسرتهم وعذابهم، ولم يكن الرد كما يحبون؛ وإنما كان موجعًا مؤلماً لهم، فإنهم لن يموتوا ولن يخرجوا من هذه النار، ثم أخبرهم الله تعالى أنه قد بعث إليهم الرسل وأنزل معهم الكتب، وأرشدهم إلى طريق الحق، ولكنهم كرهوا هذا الحق وحاربوه، وتكبروا على رسل الله، فما هم فيه من العذاب والشقاء إنما هو جزاءً وفاقًا من الله لهم.[2]

وقد وردت نصوصٌ كثيرةٌ من الكتاب والسنة تبين حقيقة النار وعذاب أهلها فيها، فمثلاً قال الله عن طعام أهل النار: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[3]، وأما شرابهم فهو الحميم، قال الله عز وجل: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[5]، وأما ثياب أهل النار فقد قال الله عنه: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟

---

(1) سورة فاطر: ٣٦ .

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٢١/ ٦٤٣- ٦٤٥)، والجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (١٦/١١٥- ١١٨)، وتفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٧/ ٢٤٠- ٢٤١).

(3) سورة الدخان: (٤٣- ٤٩).

(4) سورة محمد : ١٥ .

(5) سورة الكهف: ٢٩ .

عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[2].

ومما يبين عِظَم النار وشدتها أن نار الدنيا جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ، قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا** ".[3]

وكذلك مما يبين شدة النار وعِظَمها أنها تُجَرُّ يوم القيامة بواسطة الآلاف من الملائكة، قال رسول الله ﷺ: " **يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا** ". [4]
ولقد أخبر النبي ﷺ عن أهون أهل النار عذابًا فقال: " **إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِ الْمِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا** "[5]، فإذا كان هذا هو أهون أهل النار عذابًا، فكيف سيكون عذاب من هو أشد منه؟! نسأل العفو والعافية.

المسألة الثانية: معنى الخلود في نار جهنم.

لقد ورد في كلام العلماء أن الخلود يأتي بمعنى المكث الطويل، وطول البقاء[6]، وقد وضح أهل العلم أن الخلود في النار نوعان:
النوع الأول: خلودٌ أمدي: أي إلى مدةٍ معينةٍ ومحددةٍ ثم بعد ذلك يكون الخروج من النار، وهذا الخلود هو الذي توعد الله عز وجل به أهل الكبائر من المسلمين، ودل عليه من القرآن قوله تعالى:

---

(1) سورة الحج: (١٩– ٢٢).
(2) سورة إبراهيم: (٤٩– ٥٠).
(3) صحيح البخاري– كتاب بدء الخلق– باب صفة النار، وأنها مخلوقةٌ– حديث رقم ٣٢٦٥– (١٢١/٤)، وصحيح مسلم– كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها– باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين– حديث رقم ٢٨٤٣– (٢١٨٤/٤).
(4) صحيح مسلم– كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها– باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين– حديث رقم ٢٨٤٢– (٢١٨٤/٤).
(5) صحيح البخاري– كتاب الرقاق– باب صفة الجنة والنار– حديث رقم ٦٥٦١– (١١٥/٨)، وصحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب أهون أهل النار عذابًا– حديث رقم ٢١٣– (١٩٦/١).
(6) انظر: الاعتصام– إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي– تحقيق: سليم بن عيد الهلالي– دار ابن عفان، السعودية– ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م– ص٧٥٣، ومجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين– محمد بن صالح العثيمين– (٢٢٠/٨).

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[1]، ومعلومٌ أن قتل النفس بغير حقٍ لا يوجب الخلود في النار، وإنما هو كبيرةٌ من الكبائر.

النوع الثاني: خلودٌ أبدي: أي أنه لا ينتهي فهو مستمرٌ إلى الأبد، وهذا الخلود قد توعد الله به المشركين والكفار، وأحيانًا يقيد هذا الخلود في القرآن بكلمة (أبدًا)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[3].[4]

ولقد ورد في سورة الزخرف أن أهل النار خالدون في جهنم، حيث قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

فهل الخلود هنا يحمل على معنى الخلود الأبدي أم الأمدي؟ بالرجوع إلى كتب التفسير وجدت أن المفسرين يَرَوْن أن هؤلاء المجرمين هم الكفار والمشركين[5]، وعلى ذلك يكون الخلود هنا بمعنى الخلود الأبدي الذي لا انتهاء له ولا انقضاء، فمن مات على الكفر فإنه خالدٌ مخلدٌ في نار جهنم، ولعل المتأمل في الآيات التي بعد تلك الآية يرى صحة ما ذهب إليه المفسرون، فقد وضحت الآيات حال المعذبين في النار ولعل هذا العذاب بهذه الصفة لا يكون إلا للكفار، حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

---

(1) سورة النساء: ٩٣ .

(2) سورة الأحزاب: (٦٤- ٦٥).

(3) سورة الجن: ٢٣ .

(4) انظر: جامع شروح العقيدة الطحاوية- ابن أبي العز الحنفي، وصالح آل الشيخ- مع تعليقات: عبد العزيز بن باز، ومحمد ناصر الدين الألباني، وصالح الفوزان- دار ابن الجوزي- القاهرة- ط١- ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م- (٨٩٧/٢- ٨٩٨).

(5) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٦٤٣/٢١)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن- البغوي- (٢٢٢/٧)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل- البيضاوي- (٩٦/٥)، ومفاتيح الغيب- الرازي- (٦٤٣/٢٧).

المطلب السادس: الشفاعة.

إن كل أمرٍ من أمور الآخرة، يعتبر من علم الغيب الذي يجب الإيمان به، والتسليم بوقوعه وحصوله كما أخبر المعصوم ﷺ، ومن المعلوم أن يوم القيامة فيه من الأهوال والصعاب ما الله به عليمٌ، وإن الله تعالى رحيمٌ بعباده؛ لذلك شرع لهم الشفاعة يوم القيامة، رحمةً بهم وتخفيفًا عليهم من أهوال ذلك اليوم.

المسألة الأولى: تعريف الشفاعة.

أولاً: الشفاعة لغةً:

الشفع في اللغة ضد الوتر، وهو الزوج، فيقال شفعت الشيء: أي ضممته إلى الفرد فصار زوجًا، ويقال ناقةٌ شافعٌ: أي في بطنها ولدٌ، أو يتبعها ولدٌ يشفعها، والشفاعة: كلام الشفيع للمَلِكِ في حاجةٍ يسألها لغيره. وشفع إليه: في معنى طلب إليه. والشافع: الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب، ويقال: تشفعت بفلانٍ إلى فلانٍ فشفعني فيه، واستشفعه: أي طلب منه الشفاعة، فقال له كن لي شافعًا، والْمَشفِّعُ: الذي يقبل الشفاعة، والمُشَفَّعُ: الذي تقبل شفاعته.[1]

ثانيًا: الشفاعة اصطلاحًا:

لقد عرف العلماء الشفاعة بعدة تعريفات وكلها متقاربة في المعنى، فقيل أن الشفاعة هي: " الانضمام إلى آخر ناصرًا له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمةً ومرتبةً إلى من هو أدنى، ومنه: الشَّفَاعَةُ في القيامة "[2]، وقيل هي: " هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه "[3]، وقيل هي: " سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة "[4].

والمقصود في هذه المسألة هي شفاعة الشافعين عند الملك جل جلاله يوم القيامة، حيث إنهم يشفعون للمقصرين والمذنبين بأن يتجاوز الله عنهم برحمته وفضله.

---

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور- (١٨٣/٨- ١٨٤)، ومختار الصحاح- محمد بن أبي بكر الرازي- ص١٦٦، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير- أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي- المكتبة العلمية – بيروت- الطبعة: بدون- (٣١٧/١).

(2) المفردات في غريب القرآن- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى- تحقيق: صفوان عدنان الداودي- دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت- ط١- ١٤١٢هـ- (ص٤٥٧- ٤٥٨).

(3) التعريفات- الجرجاني- ص١٢٧ .

(4) الكليات- الكفوي- ص٥٣٦ .

المسألة الثانية: شروط تحقق الشفاعة.

حتى تُقْبَلُ الشفاعة عند الله عز وجل لابد من توفر ثلاثة شروط، قد ذكرها الله في كتابه، وهي:

الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ**﴾(1)، وقال سبحانه أيضًا: ﴿**مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ**﴾(2).

الشرط الثاني: رضا الله عز وجل عن العبد المشفوع له، ودليل ذلك قوله سبحانه: ﴿**يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا**﴾(3)، وقال سبحانه: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ**﴾(4).

الشرط الثالث: رضا الله عن الشافع، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ**﴾(5)، وفي الحديث قال النبي ﷺ: " **إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** "(6).

قال الشيخ السعدي– رحمه الله– : " ومن تمام ملكه أنه لا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه، فكل الوجهاء والشفعاء عبيدٌ له مماليكٌ، لا يقدمون على شفاعةٍ حتى يأذن لهم، ﴿ **قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾(7) والله لا يأذن لأحدٍ أن يشفع إلا فيمن ارتضى، ولا يرتضي إلا توحيده، واتباع رسله، فمن لم يتصف بهذا، فليس له في الشفاعة نصيبٌ ".(8)

المسألة الثالثة: ذكر الشفاعة في سورة الزخرف.

لقد ذُكرت الشفاعة في آية واحدةٍ من سورة الزخرف، وهي في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾**﴾.

حيث يخبر سبحانه في هذه الآية أن المعبودات التي عبدت من دون الله لا تملك الشفاعة لأحدٍ، إلا من آمن بالله ووحده على علمٍ وصَدَّق رسله؛ فإنهم يملكون الشفاعة عند الله بإذنه لهم بها،

---

(1) سورة سبأ: ٢٣ .

(2) سورة البقرة: ٢٥٥ .

(3) سورة طه: ١٠٩ .

(4) سورة الأنبياء: ٢٨ .

(5) سورة النجم: ٢٦ .

(6) صحيح مسلم– كتاب البر والصلة والآداب– باب النهي عن لعن الدواب وغيرها– حديث رقم ٢٥٩٨– (٢٠٠٦/٤).

(7) سورة الزمر: ٤٤ .

(8) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– ص٩٥٤ .

وقيل: أن الله تعالى نفى في هذه الآية الشفاعة عن الآلهة والأوثان التي عبدت من دونه؛ ولكنه استثنى من هذه المعبودات من شهد بالحق وهم الملائكة وعيسى وعزيرٌ، فأثبت لهم الشفاعة.[1]
فالآية فيها شفاعةٌ منفيةٌ وشفاعةٌ مثبتةٌ، فأما المنفية فهي الشفاعة الشركية التي يفعلها الناس مع معبوداتهم من دون الله، ويعتقدون أن هذه الآلهة التي يعبدوها ستشفع لهم عند الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[2]، وأما الشفاعة المثبتة فهي التي أثبتها الله عز وجل لعباده الصالحين من الملائكة والأنبياء والرسل وغيرهم، وهي التي لا تكون إلا بإذن الله تعالى للشافع، ورضاه عن المشفوع له.
قال ابن القيم- رحمه الله- : " فالشفاعة التى أبطلها الله: شفاعة الشريك فإنه لا شريك له، والتى أثبتها: شفاعة العبد المأمور الذى لا يشفع ولا يتقدم بين يدى مالكه حتى يأذن له، ويقول: اشفع فى فلان، ولهذا كان أسعد الناس بشفاعته سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذين ارتضى الله سبحانه ".[3]

المسألة الرابعة: أنواع الشفاعة يوم القيامة.

لقد ذكر ابن أبي العز الحنفي أن أنواع الشفاعة يوم القيامة ثمانية[4]، وهي:
النوع الأول: الشفاعة العظمى لأهل الموقف في أرض المحشر، حيث يشفع لهم النبي ﷺ حتى يحاسبهم الله تعالى، ويعلم كل واحدٍ منهم مصيره، وهذه الشفاعة خاصةٌ بالنبي محمدٍ ﷺ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وقد ورد تفصيل ذلك في حديث الشفاعة الطويل، فعن أبي هريرة ﷺ قال: " **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ**

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٢١/٦٥٤- ٦٥٥).
(2) سورة يونس: ١٨ .
(3) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان- (١/٢٢٠).
(4) انظر: شرح العقيدة الطحاوية- (ص٢٢٩- ٢٣٥)، وإني قد دعمت كلام ابن أبي العز ببعض الأدلة الواردة على ثبوت هذه الشفاعات.

إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى - ".(١)

النوع الثاني: الشفاعة في دخول أهل الجنة الجنة، وهذه أيضًا خاصةٌ بالنبي ﷺ فهو أول من يفتح باب الجنة، عن أنس بن مالكٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا**

(1) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]- حديث رقم ٤٧١٢- (٨٤/٦)، وصحيح مسلم - كتاب الإيمان- باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها- حديث رقم ١٩٤- (١٨٤/١).

أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا "[1]، وكذلك روى أنسٌ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: " **آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ** "[2].

النوع الثالث: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، ويقصد بذلك شفاعة النبي ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، فهذه الشفاعة أيضًا خاصةٌ بالنبي ﷺ، فعن أبي سعيدٍ الخدري ﷺ: **أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: " لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ** ".[3]

النوع الرابع: الشفاعة في أقوامٍ أن يدخلوا الجنة بغير حسابٍ، ويُسْتَدَلُ على ذلك بالحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قال: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ** " [4].

النوع الخامس: الشفاعة في رفع درجات من يدخل الجنة، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، ويشهد لهذه الشفاعة دعاء النبي ﷺ لأبي سلمة ﷺ حينما مات، حيث دعا له فقال: " **اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ** "[5].

النوع السادس: الشفاعة في أقوامٍ قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة، وقد بحثت فلم أجد حديثًا صحيحًا صريحًا لهذه الشفاعة، وإنما يتناقلها كثيرٌ من أهل العلم في كتبهم، وقد ذكرها شارح الطحاوية ضمن أنواع الشفاعة، وقد يُقْصَد بهؤلاء الأقوام أهل الأعراف، الذين ذكرهم الله في

---

(1) صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب قول النبي ﷺ: أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا– حديث رقم ١٩٦– (١/١٨٨).

(2) صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب قول النبي ﷺ: أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا– حديث رقم١٩٧– (١/١٨٨).

(3) صحيح البخاري– كتاب المناقب– باب قصة أبي طالب– حديث رقم ٣٨٨٥– (٥/٥٢)، وصحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه– حديث رقم ٢١٠– (١/١٩٥).

(4) صحيح البخاري– كتاب الرقاق– باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب– حديث رقم ٦٥٤٢– (٨/١١٣)، وصحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حسابٍ ولا عذابٍ– حديث رقم ٢١٦– (١/١٩٧).

(5) صحيح مسلم– كتاب الكسوف– باب إغماض الميت والدعاء له إذا حضر– حديث رقم ٩٢٠– (٢/٦٣٤).

كتابه في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(1)، وقد ذكر المفسرون أن الأعراف حجابٌ أو سورٌ بين الجنة والنار، ويقف عليه رجالٌ، واختلفوا في هؤلاء الرجال، والمعظم من أهل العلم يرون أن أصحاب الأعراف رجالٌ قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فإذا نظروا إلى أهل الجنة قالوا لهم: سلام عليكم، وإذا نظروا إلى أهل النار قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، فيدخلهم الله الجنة برحمته وعفوه.(2)

النوع السابع: الشفاعة فيمن استحق دخول النار ألا يدخلها، وذكر الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- أن هذه الشفاعة قد يُسْتَدَل لها بقول الرسول ﷺ: " **مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ** "(3)، فهذه الشفاعة تكون لهذا الميت قبل أن يدخل النار، فيشفعهم الله فيه فلا يدخل النار.(4)

النوع الثامن: الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، لمن دخل النار منهم، أن يخرج منها، ويشهد لهذه الشفاعة قول النبي ﷺ: " **شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي** ".(5)

وقد ذكر أهل العلم أن الشفاعات الثلاث الأولى خاصةٌ بالنبي محمدٍ ﷺ، ولا يشاركه فيها أحدٌ يوم القيامة، أما غيرها من أنواع الشفاعة فهي له ولغيره، فقد يشاركه غيره فيها أو في بعضها،(6) ولعل الشفاعة الرابعة وهي الشفاعة لأناسٍ أن يدخلوا الجنة بغير حسابٍ ولا عقابٍ تكون أيضًا خاصةً بالنبي ﷺ، والله أعلم.

وأما الشفعاء غير النبي ﷺ يوم القيامة فمنهم:

_ الملائكة: وقد أثبت الله لهم الشفاعة في قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾(7).

---

(1) سورة الأعراف: (٤٦- ٤٧).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٤٥٢/١٢- ٤٥٣)، وتفسير القرآن العظيم- ابن كثير- (٤١٧/٣- ٤١٩).

(3) صحيح مسلم- كتاب الكسوف- باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه- حديث رقم ٩٤٨- (٦٥٥/٢).

(4) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد- (٣٣٣/١- ٣٣٤).

(5) سنن أبو داوود- كتاب السنة- باب في الشفاعة- حديث رقم ٤٧٣٩- (٢٣٦/٤)، وسنن الترمذي- أبواب صفة القيامة والرقائق والورع- باب منه- حديث رقم ٢٤٣٥- (٦٢٥/٤)، والحديث صحيحٌ كما صرح بذلك الشيخ الألباني في تحقيقه لكتاب المشكاة ، انظر: مشكاة المصابيح- محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي- حديث رقم ٥٥٩٨- (١٥٥٨/٣).

(6) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة- عبد الله بن عبد الحميد- ص١٥٧ .

(7) سورة الأنبياء: ٢٨ .

_ الأنبياء والمؤمنون الصالحون: ودليل ذلك الحديث الطويل الذي رواه أبو سعيدٍ الخدري ﷺ عن النبي ﷺ، حيث جاء فيه: " **فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** "(١).

_ الشهداء: فإن الشهيد يشفع لبعض أهله، فعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ** "(٢).

_ وكذلك فقد ورد أن القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ** "(٣).

المطلب السابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

لاشك أن الإيمان باليوم الآخر يُوَرِّث الكثير من الثمرات التي تنفع المسلم في دينه ودنياه، وقد ذكر الشيخ السعدي- رحمه الله- جملةً من هذه الثمرات، فقال: " منها: أن العلم بذلك [أي بتفاصيل اليوم الآخر] حقيقة المعرفة، يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء، اللذَيْن إن خلا القلب منهما خرب كل الخراب، وإن عمر بهما أوجب له الخوف الانكفاف عن المعاصي، والرجاء تيسير الطاعة وتسهيلها، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفاصيل الأمور التي يخاف منها وتحذر؛ كأحوال القبر وشدته، وأحوال الموقف الهائلة، وصفات النار المفظعة، وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والحبرة والسرور، ونعيم القلب والروح والبدن، فيحدث بسبب ذلك الاشتياق الداعي للاجتهاد في السعي للمحبوب المطلوب، بكل ما يقدر عليه، ومنها: أنه يعرف بذلك فضل الله وعدله، في المجازاة على الأعمال الصالحة، والسيئة، الموجب لكمال حمده والثناء عليه بما هو أهله، وعلى قدر علم العبد بتفاصيل الثواب والعقاب، يعرف بذلك فضل الله وعدله وحكمته ".(٤)

وقال أيضًا: " الإيمان بالبعث والجزاء، أصل صلاح القلوب وأصل الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، اللذّيْن هما أساس الخيرات ".(٥)

---

(1) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب معرفة طريق الرؤية- حديث رقم ١٨٣- (١٦٧/١).

(2) سنن أبي داود- كتاب الجهاد- باب في الشهيد يشفع- حديث رقم ٢٥٢٢- (١٥/٣)، وقد صححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود- (١٠٣/٣).

(3) صحيح مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة- حديث رقم ٨٠٤- (٥٥٣/١).

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ص٣٧ .

(5) المصدر السابق: ص٩٦٣ .

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- بعضًا من هذه الثمرات، فقال: " وللإيمان باليوم الآخر ثمراتٍ جليلةٍ منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاءً لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة عند فعل المعصية والرضى بها خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها ".[١]

---

(1) شرح ثلاثة الأصول- ص١٠٥ .

المبحث الثالث

الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر.

المطلب الثاني: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثالث: حكم الاحتجاج بالقدر على المعاصي.

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالقدر.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر.

إن الإيمان بقضاء الله وقدره واجبٌ على كل مؤمنٍ؛ بل هو ركنٌ من أركان الإيمان، وبدونه لا يصح إيمان العبد، وقد مر معنا مرارًا جواب النبي ﷺ لجبريل عليه السلام حينما سأله عن الإيمان، فقال له: " **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** "[(١)]، ولقد وردت أدلةٌ كثيرةٌ في الكتاب والسنة تدل على القدر، من هذه الأدلة قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[(٢)]، وقال سبحانه: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾[(٣)] وقال سبحانه: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[(٤)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** "[(٥)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ** ".[(٦)]

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: " **كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ** ".[(٧)]

---

(1) سبق تخريجه: ص٩٠ .

(2) سورة القمر: ٤٩ .

(3) سورة الفرقان: ٢ .

(4) سورة التغابن: ١١ .

(5) سبق تخريجه: ص١٩ .

(6) صحيح مسلم- كتاب القدر- باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله- حديث رقم ٢٦٦٤- (٢٠٥٢/٤).

(7) سبق تخريجه: ص٦٨ .

ولبيان القضاء والقدر فإني قد قسَّمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب.

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر.

أولا: تعريف القضاء والقدر لغةً.

القضاء لغةً: هو إحكام أمرٍ ما وإتقانه وإنفاذه لجهته، وقيل هو إحكام الشيء وإمضاؤه والفراغ منه، لذلك فالقضاء يكون بمعنى الخلق.(١)

وأما القدر لغةً: فالقاف والدال والراء أصلٌ صحيحٌ تدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فيقال عن الشيء قدْره كذا، أي: مبلغه، وقَدَرْتُ الشيء أَقْدِرُه وأقْدُرُهُ من التقدير، والتقدير: هو التروية، والتفكير في تسوية أمرٍ ما، والقدر تفتح داله وتُسَّكَن، وهو مصدر قَدَرْتُ الشيء، بفتح الدال مخففةً، إذا أحطت بمقداره،(٢) والفرق بين القدر والتقدير: أن التقدير يستعمل في أفعال الله عز وجل وأفعال العباد، أما القدر فلا يستعمل إلا في أفعال الله تعالى.(٣)

ثانيًا: تعريف القضاء والقدر اصطلاحًا:

لقد ذكر العلماء تعاريف كثيرة للقضاء والقدر، ولعل التعريف الجامع للقضاء والقدر أن يقال هو: " ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه – عز وجل – قدَّر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم – سبحانه وتعالى – أنها ستقع في أوقاتٍ معلومةٍ عنده – تعالى –، وعلى صفاتٍ مخصوصةٍ، فهي تقع على حسب ما قدرها ".(٤)

فهذا التعريف قد جمع مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وهي التي سوف أذكرها في المطلب الثاني من هذا المبحث.

إذًا " فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه "،(٥) أي أن القضاء لابد أن يسبقه قدرٌ، فالله تعالى يقدر الأشياء ومن ثم يقضيها ويخلقها، كالذي يريد أن يبني بيتًا فإنه أولاً يخطط لهذا البناء ويرسم ويعد له العُدَّة ومن ثم يقوم ببنائه، ولله المثل

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة– ابن فارس– (٩٩/٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر– ابن الأثير– (٧٨/٤).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة– ابن فارس– (٦٢/٥)، والقاموس المحيط– الفيروزآبادي– ص٤٦٠، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية– شمس الدين السفاريني– (٣٤٥/١).

(3) انظر: الفروق اللغوية– أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري– حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم– دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع– القاهرة، مصر– الطبعة: بدون– ص١٩١ .

(4) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية– شمس الدين السفاريني– (٣٤٨/١).

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر– ابن الأثير– (٧٨/٤)، ولسان العرب– ابن منظور– (١٨٦/١٥).

الأعلى، فإنه سبحانه لا يقضي أمرًا إلا بعد تقديره لهذا الأمر، وهذا التقدير قائمٌ على العلم والكتابة والمشيئة ومن ثم القضاء الذي هو خلقه سبحانه لهذا الشيء.

المطلب الثاني: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

إن للقدر أربعة مراتب يجب الإيمان بها، وهذه المراتب هي:[1]

المرتبة الاولى: العلم، أي الإيمان بعلم الله تعالى، وأن علمه قد أحاط بكل شيءٍ، وأنه يعلم ما كان في الماضي، وما هو كائن الآن في الحاضر، وما سوف يكون في المستقبل لو كان كيف يكون، وأنه سبحانه يعلم أحوال الخلق قبل أن يخلقهم، فيعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم ويعلم مصير كل إنسان في الحياة الآخرة، إن كان من الأشقياء أو السعداء.

ولقد دلت سورة الزخرف على هذه المرتبة، قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾، وقال سبحانه في موضعٍ آخر: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾، فبين سبحانه في هاتين الآيتين أن من أسمائه العليم،[2] وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على مرتبة العلم، وقال الله تعالى في سورة الزخرف أيضًا: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾، فقد أثبت الله في هذه الآية أنه يعلم الأشياء قبل حدوثها، فأخبر أنه يعلم وقت الساعة قبل مجيئها، وما دام الله تعالى له ملك السماوات والأرض وما بينهما؛ فلا شك أنه سبحانه يعلم ما في السماوات والأرض وما يحصل فيهما.

والأدلة في القرآن على مرتبةٌ العلم كثيرةٌ جدًا، منها قول الله تعالى:﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[3]، وقال الله عز وجل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[4].

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى- ابن تيمية- (١٤٨/٣- ١٥٠)، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل- شمس الدين ابن قيم الجوزية- خرج أحاديثه: أحمد شعبان أحمد- مكتبة الصفا- القاهرة، مصر- ط ١- ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م- ص٧٩ وما بعدها، والقضاء والقدر- عمر بن سليمان الأشقر- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن- ط ١٣، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م- (ص٢٦- ٣٣)، و الوسطية في القرآن الكريم- عَلي مَحَّمد محمد الصَّلاَّبي- مكتبة الصحابة- الشارقة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر- ط ١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م- (ص٣٥٣- ٣٥٥).

(2) وقد مر معنا سابقًا توضيح اسم الله " العليم "، راجع (ص٣٨- ٣٩).

(3) سورة سبأ: ٣ .

(4) سورة الأنعام: ٥٩ .

المرتبة الثانية: الكتابة، أي الإيمان بأن الله تعالى قد كتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائنٌ من مقادير الخلائق إلى قيام الساعة، ودلالة سورة الزخرف على هذه المرتبة واضحةٌ جليةٌ، حيث قال الله عز وجل في السورة عن القرآن: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾، أي أن القرآن الكريم مثبتٌ عند الله تعالى في اللوح المحفوظ بأنه عليٌ شريفٌ، آياته محكمةٌ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،[1] وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾[2].

والقرآن والسنة مليئان بالأدلة على هذه المرتبة، فمن هذه الأدلة قول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[4]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[5]، ومر معنا عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** "[6]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي** "[7].

المرتبة الثالثة: المشيئة، أي الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الكاملة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وما وجد موجودٌ ولا عدم معدومٌ إلا بمشيئته، فكل ما يجري بهذا الكون إنما ينشأ عن مشيئة الله تعالى، ولقد دلت سورة الزخرف على هذه المرتبة، حيث قال الله في السورة: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾، وقال سبحانه في موضعٍ آخر من السورة: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾، وكذلك فإن النصوص الدالة على هذه المرتبة كثيرةٌ جدًا، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[8]، وقال سبحانه:

---

(1) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن- البغوي- (٢٠٢/٧)، والجامع لأحكام القرآن- القرطبي- (٦٢/١٦).

(2) سورة البروج: (٢١- ٢٢).

(3) سورة الحج: ٧٠ .

(4) سورة التوبة: ٥١ .

(5) سورة طه: (٥١- ٥٢).

(6) سبق تخريجه: ص١٩ .

(7) صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾[سورة الروم: ٢٧]- حديث رقم ٣١٩٤- (١٠٦/٤)، وصحيح مسلم- كتاب التوبة- باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه- حديث رقم ٢٧٥١- (٢١٠٧/٤).

(8) سورة التكوير: ٢٩ .

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(1). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " **إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ** "(2).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " **لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ** "(3)، إلى غير ذلك من الأدلة.

ومشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة يجتمعان فيما كان وما سيكون، ويفترقان فيما لم يكن ولا هو كائن، فكل ما شاء الله تعالى كونه فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ كونه فهو غير كائنٍ، وليس هذا لعدم قدرته عليه، فهو سبحانه قادرٌ على كل شيءٍ، وإنما لم يشأ كونه وخلقه، قال الله تعالى مبينًا ذلك: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾(4)، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾(5)، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾(6)، والآيات الدالة على ذلك كثيرةٌ، فهي تدل على عدم وجود ما لم يشأ الله تعالى وجوده لعدم مشيئته ذلك، لا لعدم قدرته عليه.

المرتبة الرابعة: الخلق، أي الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقةٌ لله تعالى، خلقها بذواتها وصفاتها وحركاتها، وأن كل من سوى الله مخلوقٌ أوجده الله من العدم، ولقد دلت سورة الزخرف دلالةً واضحةً على هذه المرتبة، قال الله عز وجل في السورة: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾ توضح هذه الآيات أن الناس مفطورون على الإيمان بالله، وأنه هو الذي

---

(1) سورة آل عمران: ٢٦ .

(2) صحيح مسلم- كتاب القدر- باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء- حديث رقم ٢٦٥٤- (٢٠٤٥/٤).

(3) صحيح البخاري- كتاب التوحيد- باب في المشيئة والإرادة : وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ - حديث رقم ٧٤٧٧- (١٤٠/٩)، وصحيح مسلم- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت- حديث رقم ٢٦٧٩- (٢٠٦٣/٤).

(4) سورة الفرقان: ٤٥ .

(5) سورة البقرة: ٢٥٣ .

(6) سورة يونس: ٩٩ .

خلق السموات والأرض وما فيهما من بدائع صنعه، فالكفار أنفسهم يقرون بأن الله هو الذي خلقهم وسواهم، ولكنهم عبدوا غيره فضلوا ودخلوا في زمرة الكافرين الجاحدين، ومظاهر خلق الله واضحةٌ في هذه الآيات؛ ومنها: خلق الأرض وبسطها وإنشاء الطرق والسبل فيها، وخلق السماء وإنزال المطر منها، وخلق الأزواج من كل شيءٍ، وخلق السفن والحيوانات ليركب الناس عليها وتسهل عليهم اعمالهم ومهامهم.

وقال الله تعالى في السورة أيضًا: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾، والشاهد قول إبراهيم عليه السلام إلا الذي فطرني: أي خلقني، فقد تبرأ من كل المعبودات إلا الذي خلقه وهو الله عز وجل.

وفي موضعٍ آخر من سورة الزخرف قال سبحانه في رده على من جعل الملائكة بنات الله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾، والشاهد من الآية أن الله تعالى أثبت صفة الخلق.

والأدلة من القرآن والسنة على مرتبة الخلق كثيرةٌ، فمنها قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[1]، وقال الله أيضًا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[2]، وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " **الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ** "[3]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " **أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ** "[4]، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على خلق الله للأشياء.

هذه هي المراتب الأربعة للقضاء والقدر، والتي يجب على كل مؤمنٍ أن يؤمن بها جميعًا، فإن آمن ببعضها وترك البعض الآخر فإن في إيمانه خللٌ، نسأل الله السلامة من ذلك.

---

(1) سورة غافر: ٦٢ .

(2) سورة الأنبياء: ٣٣ .

(3) صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ما جاء في سبع أرضين- حديث رقم ٣١٩٧- (١٠٧/٤)، وصحيح مسلم- كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات- باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال- حديث رقم ١٦٧٩- (١٣٠٥/٣).

(4) صحيح مسلم- كتاب صفة القيامة والجنة والنار- باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام- حديث رقم ٢٧٨٩- (٢١٤٩/٤).

المطلب الثالث: حكم الاحتجاج بالقدر على المعاصي.

إن الاحتجاج بالقدر على المعاصي شبهةٌ قديمةٌ جديدةٌ، فمنذ أن خلق الله الخلق وهم يحتجون على معاصيهم بالقدر، فهذا عدو الله إبليس قد عصى الله تعالى ورفض السجود لآدم؛ فلما أبعده الله وغضب عليه احتج بالقدر على معصيته وركبه العناد والتكبر على الخالق سبحانه، قال الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]، ومن بعد إبليس إلى زماننا هذا ترى الكثير من الناس يحتجون بالقدر على معاصيهم وكفرهم، وهم بذلك قد اتبعوا إبليس وتشبهوا به.

ولقد ورد في سورة الزخرف الرد على احتجاج المشركين بالقدر على شركهم، حيث قال الله عز وجل في السورة: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

فهؤلاء المشركون قالوا لو شاء الله لما عبدنا الملائكة، أو الأصنام التي صنعوها على صورة الملائكة، فإنه قادرٌ على منعنا من عبادتهم، ومادام أن الله لم يمنعنا من ذلك ولم يعاقبنا فإنه راضٍ عن عبادتنا لهذه الأصنام، فردَّ الله عليهم وأخبر أن كلامهم ليس قائمٌ على علمٍ وإنما يقولون ذلك تخرصًا وكذبًا، فليس لديهم برهانٌ أو دليلٌ على ذلك، ورد عليهم سبحانه بأن يكون قد أنزل إليهم كتابًا قبل القرآن يأمرهم بعبادة غيره، فإن الأمر ليس كذلك؛ لأن الله تعالى منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده، وينهى عن عبادة ما سواه، قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[2]، وقال سبحانه في سورة الزخرف: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾.[3]

وقد ورد في القرآن عدة آياتٍ تبين احتجاج المشركين بالقدر، ومن ثم رد الله تعالى عليهم، قال سبحانه: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[4]، وقال الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا

(1) سورة الحجر: ٣٩ .

(2) سورة النحل: ٣٦ .

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- (٢١/ ٥٨٢- ٥٨٣)، وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير- (٧/ ٢٢٣- ٢٢٤)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن- البغوي- (٧/ ٢٠٩).

(4) سورة الأنعام: (١٤٨- ١٤٩).

﴿عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[1]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2].

وكما أن الاحتجاج بالقدر على المعاصي مرفوضٌ بالشرع؛ فهو أيضًا مرفوضٌ بالعقل، قال شيخ الاسلام ابن تيمية- رحمه الله- : " ليس لأحدٍ أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل الملل وسائر العقلاء؛ فإن هذا لو كان مقبولاً لأمكن كل أحدٍ أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس وأخذ الأموال وسائر أنواع الفساد في الأرض ويحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر إذا اعْتُدِيَ عليه واحتج المُعتدي بالقدر لم يقبل منه بل يتناقض، وتناقض القول يدل على فساده؛ فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بداهة العقول ".[3]

وقد يستدل بعض الناس ممن قل علمهم وضَعُفَت بصيرتهم على الاحتجاج بالقدر على المعاصي والمعايب بحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، فقد روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى** ".[4]

والصحيح أن آدم عليه السلام لم يحتج بالقدر على الذنب، فهو أعلم الناس بربه وذنبه؛ بل إن آحاد بنيه من المؤمنين لا يحتجون بالقدر على المعاصي فكيف هو يحتج بذلك؟! فمن اعتقد هذا فإن إعتقاده باطلٌ، وموسى عليه السلام إنما لام آدم عليه السلام على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة، ولم يلمه على المعصية؛ فإن موسى عليه السلام يعلم أن أباه آدم قد تاب من ذنبه واستغفر ربه وأناب إليه، ويعلم أن الله قد تاب عليه واجتباه وهداه، فكيف يلومه على ذنبٍ قد تاب منه؟! لذلك فإن آدم عليه السلام احتج بالقدر

---

(1) سورة النحل: ٣٥ .

(2) سورة يس: ٤٧ .

(3) مجموع الفتاوى- (١٧٩/٨).

(4) صحيح البخاري- كتاب القدر- باب تحاج آدم وموسى عند الله- حديث رقم ٦٦١٤- (١٢٦/٨)، وصحيح مسلم- كتاب القدر- باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام- حديث رقم ٢٦٥٢- (٢٠٤٣/٤).

على المصيبة، لا على الخطيئة، فالقدر يحتج به عند المصائب لا عند المعائب والمعاصي، والعبد يجب عليه أن يستسلم للقدر عند المصائب ويعلم أن هذه المصيبة ما وقعت إلا بقدر الله تعالى، فإن فعل ذلك فهذا من تمام الرضا بالله ربًا، قال الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[1]، وأما الذنوب فإنه يجب على العبد الاستغفار منها والتوبة إلى الله مما وقع فيه، وليس له أن يحتج بالقدر على معصيته.[2]

وقد أجاب ابن القيم- رحمه الله- عن الإشكال الذي وقع في الحديث بجوابٍ آخر، فقال: الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضعٍ ويضر في موضعٍ، فينفع إذا احتج به العبد بعد وقوعه والتوبة منه والعزم على ترك معاودته كما فعل آدم ﷺ، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع؛ لأنه لا يدفع بالقدر أمرًا ولا نهيًا ولا يُبْطِلُ به شريعةً؛ بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة، ويوضح ذلك أن آدم قال لموسى: أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوبًا عليَّ قبل أن أُخلق؟ فالإنسان إذا أذنب ذنبًا ثم تاب منه توبةً صادقةً فأنَّبه مُؤَنِّبٌ عليه ولامه؛ حَسُنَ منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول هذا أمرٌ كان قد قدِّر عليّ قبل أن أُخلق؛ لأنه لم يدفع بالقدر حقًا، ولا ذكره حجةً له على باطلٍ، وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به فهو الذي يكون في الحال والمستقبل؛ كأن يرتكب الإنسان أمرًا محرمًا أو يترك واجبًا فيلومه عليه بعض الناس فيحتج بالقدر على معصيته وإقامته على الذنب وإصراره؛ فالاحتجاج هنا يُبْطِلُ به الإنسان حقًا ويرتكب باطلاً، وهذا كحال المشركين الذين احتجوا بالقدر على شركهم بالله تعالى وعبادتهم غيره.[3]

فالاحتجاج بالقدر على المعاصي شبهةٌ واهيةٌ ضعيفةٌ يبطلها كل عقلٍ سليمٍ، ولو كان هذا الاحتجاج ينفع صاحبه لانتفع بها إبليس؛ فإنه أول من احتج بالقدر على المعصية، ولكننا علمنا أن الله تعالى قد لعنه وطرده من رحمته، وتوعده بنار جهنم.

---

(1) سورة البقرة: ١٥٦ .

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية- ابن أبي العز الحنفي- ص١٤٧، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية- تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل- دار عالم الكتب، بيروت، لبنان- ط ٧- ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م- (٣٨٩/٢- ٣٩٠).

(3) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل- ص١٨ .

المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بالقدر.

إن الإيمان بالقدر يُوَرِّثُ ثمراتٍ كثيرةٍ جدًا، تنفع المسلم في دنياه وأخراه، ومن هذه الثمرات:

١- أعظم ثمرةٍ هي تحقيق صحة إيمان العبد بتكامل أركانه، فالإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة.(١)

٢- الصبر على أقدار الله المؤلمة من المصائب والكوارث والأحزان، فهي مكتوبةٌ عند الله تعالى من قبل أن تقع وتخلق، كما قال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٢).(٣)

٣- الشجاعة والإقدام: فالذي يؤمن بالقدر يعلم أنه لن يموت إلا إذا جاء أجله، ولن ينال إلا ما كُتِب له، فهو على يقينٍ أن ما أصابه لم يكن ليخطأه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهكذا حينما يستشعر المجاهد هذه الدفعات القوية من الإيمان بالقدر؛ يمضي في جهاده حتى يتحقق النصر على الأعداء وتكون القوة والعزة للإسلام والمسلمين.(٤)

٤- راحة النفس وطمأنينة القلب، لأن المؤمن حينما يعتقد أن كل شيءٍ يسير بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائنٌ لا محالة، ارتاحت النفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء ربه، فلا أحد أطيب عيشًا وأريح نفسًا وأقوى طمأنينةً ممن آمن بالقدر.(٥)

٥- الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.(٦)

٦- طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك إنما تمَّ بفضلٍ من الله ونعمةٍ بما قدَّره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك، ويترك الإعجاب.(٧)

---

(1) انظر: الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد- صالح الفوزان- ص٢٨٣.

(2) سورة الحديد: (٢٢- ٢٣).

(3) انظر: الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد- صالح الفوزان- ص٢٨٥.

(4) الوسطية في القرآن الكريم- علي الصلابي- ص٣٦٤.

(5) عقيدة أهل السنة والجماعة- محمد بن صالح العثيمين- ص٣٣.

(6) المصدر السابق: ص٣٣.

(7) المصدر السابق: ص٣٤.

المبحث الرابع

الإيمان بوجود الشيطان

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشيطان.

المطلب الثاني: عداوة الشيطان لبني آدم.

المطلب الثالث: طرق الوقاية من الشيطان.

المبحث الرابع: الإيمان بوجود الشيطان.

إن الشيطان حقيقةٌ لا خيال، وعلى المسلم أن يؤمن بوجوده؛ لأن التصديق بوجوده تصديقٌ لنصوص الكتاب والسنة التي أثبتت وجود الشيطان، وهذه النصوص كثيرةٌ جدًا، وسوف أذكر بعضًا من هذه النصوص الثابتة بالكتاب والسنة.

الأدلة من القرآن:

_ لقد ذكر الله تعالى الشيطان في سورة الزخرف، فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾.

_ وقال الله عز وجل: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[1].

_ وقال الله أيضًا: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[2].

_ وقال سبحانه: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[3]، وغيرها من الآيات كثيرٌ.

الأدلة من السنة النبوية:

_ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ** ".[4]

_ وعن جابرٍ بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ** ".[5]

والأدلة من السنة النبوية على إثبات الشيطان كثيرةٌ جدًا لا مجال لذكرها جميعًا.

---

(1) سورة البقرة: ٣٦ .

(2) سورة النساء: ٧٦ .

(3) سورة المجادلة: ١٩ .

(4) صحيح البخاري- كتاب الجمعة- باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل- حديث رقم ١١٤٢- (٥٢/٢)، وصحيح مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح- حديث رقم ٧٧٦- (٥٣٨/١).

(5) صحيح البخاري- كتاب الأشربة- باب تغطية الإناء- حديث رقم ٥٦٢٣- (١١١/٧)، وصحيح مسلم- كتاب الأشربة- باب الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفار السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي عند المغرب- حديث رقم ٢٠١٢- (١٥٩٥/٣).

المطلب الأول: تعريف الشيطان.

أولا: تعريف الشيطان لغةً:

اختلف أهل اللغة في نون الشيطان، هل هي أصلية أم زائدة؟ والذي رجحه الكثير منهم أنها أصلية، فتكون كلمة الشيطان مأخوذةٌ من الشَّطَنِ، أي: البُعْد، فَسُمِّيَ الشيطان بذلك لبعده عن الخير والحق وتمرده، وكل عاتٍ متمردٍ من الجن والإنس والدواب شيطان، وقيل الشَّطَن: هو الحبل الطويل، وسمي الشيطان بذلك لأنه طال في الشر، وإن كانت النون زائدة فهي مأخوذة من شاط يشيط إذا هلك، أو من استشاط غضبًا إذا احتد في غضبه والْتَهَب.[1]

ثانيًا: تعريف الشيطان اصطلاحًا:

أما تعريف الشيطان اصطلاحًا فقد عرفه بعض العلماء بعدة تعاريف؛ ومن هذه التعاريف: أن الشيطان هو " الشديد البعد عن محل الخير "[2]، وقيل هو " الكافر من الجن "[3]، وقيل: يقصد بالشيطان إبليس، وهو روح شريرٍ مغوٍ بالفساد، وقيل هو كل متمردٍ عاتٍ مفسدٍ من الجن أو الإنس،[4] والمتأمل في نصوص القرآن يجد أن لفظ الشيطان قد يراد به إبليس على وجه الخصوص، كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾[5]، وقد يراد به كل متمردٍ على أوامر الله تعالى من الإنس والجن، الذين ينشرون الفساد في الأرض ويزينونه للناس، كما قال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[6].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة- ابن فارس- (٣/١٨٣- ١٨٥)، ولسان العرب- ابن منظور- (١٣/٢٣٧-٢٣٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر- ابن الأثير- (٢/٤٧٥).

(2) التوقيف على مهمات التعاريف- عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي- عالم الكتب- القاهرة- ط ١- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م- ص٢١٠ .

(3) معجم لغة الفقهاء- محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيب- دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- ط ٢- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- ص٢٦٨.

(4) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل- عالم الكتب- ط١- ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م- (٢/ ١٢٥٦).

(5) سورة الأعراف: ٢٠ .

(6) سورة الأنعام: ١١٢ .

المطلب الثاني: عداوة الشيطان لبني آدم.

إن عداوة الشيطان للإنسان قديمةٌ جدًا، فقد بدأت هذه العداوة حينما أمر الله تعالى الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام، فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس أبى أن يسجد حسدًا منه لآدم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]، وقال الله لإبليس: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾[2]، فطرد الله إبليس من الجنة بسبب عصيانه لأمر الله تعالى واستكباره على آدم عليه السلام، فخرج ذليلاً صاغرًا، وحصل على ما طلبه من ربه، فإنه طلب البقاء على قيد الحياة إلى قيام الساعة، فكان الوعد من الله له أن يحييه إلى يوم القيامة، وقطع على نفسه عهدًا بإغواء آدم وذريته، حسدًا وحقدًا لهم، قال سبحانه حكاية عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[3].

وقد أسكن الله آدم وحواء الجنة وأمرهما بعدم الأكل من الشجرة، فجاء إبليس وبدء بتطبيق العهد الذي أخذه على نفسه بإغواء آدم وذريته، فزيَّن لآدم وزوجه الأكل من الشجرة حتى أكلا منها، فكان ذلك سببٌ لخروجهما من الجنة والنزول إلى الأرض، التي هي دار الإبتلاء والإختبار، قال الله عن ذلك: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[4].

ولقد حذرنا الله عز وجل في آياتٍ كثيرةٍ من كتابه من الشيطان، وأخبرنا عن عداوته لنا، فسورة الزخرف دلالتها واضحةٌ على عداوة الشيطان لنا، قال سبحانه في السورة: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾، قال الطبري- رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: " يقول جل ثناؤه: ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتي فيما آمركم وأنهاكم، فتخالفوه إلى غيره، وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) يقول: إن الشيطان لكم عدوّ يدعوكم إلى ما فيه هلاككم، ويصدّكم عن قصد

---

(1) سورة البقرة: ٣٤ .

(2) سورة الأعراف: (١٢- ١٥).

(3) سورة الأعراف: (١٦- ١٧).

(4) سورة طه: (١١٧- ١٢٣).

السبيل، ليوردكم المهالك، (مبينٌ) قد أبان لكم عداوته، بامتناعه من السجود لأبيكم آدم، وإدلائه بالغرور حتى أخرجه من الجنة حسدًا وبغيًا ".[١]

وفي آيةٍ أخرى من القرآن أمرنا الله باتخاذ الشيطان عدوًا، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[٢]، وحريٌ بكل إنسانٍ علم أن له عدوًا أن يحذر منه ويستعد لمحاربة هذا العدو، وأن يكون على يقظةٍ دائمةٍ منه ومن شروره، قال الرازي- رحمه الله- : " واعلم أن من علم أن له عدوًا لا مهرب له منه وجزم بذلك فإنه يقف عنده ويصبر على قتاله والصبر معه الظفر، فكذلك الشيطان لا يقدر الإنسان أن يهرب منه فإنه معه، ولا يزال يتبعه إلا أن يقف له ويهزمه، فهزيمة الشيطان بعزيمة الإنسان، فالطريق الثبات على الجادة والاتكال على العبادة ".[٣]

وإن الشيطان قد يستدرج الإنسان على مهلٍ حتى يوقعه في الذنوب والمهالك، لذلك حذر الله عز وجل من اتباع خطوات الشيطان ووسوسته في عدة آياتٍ من كتابه، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾[٤]، وقال الله أيضًا: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾[٦].

وقد ذكر ابن القيم- رحمه الله- أن عداوة الشيطان للإنسان تتمثل في سبع مراتب، وهي:[٧]

١_ الكفر والشرك، ومعاداة الله ورسوله ﷺ، فإذا ظفر الشيطان بذلك من ابن آدم برد أنينه، واستراح من تعبه معه، وهو أول ما يريد من العبد، فإن ظفر به جعله من عسكره وأعوانه، فصار من دعاة إبليس، فإن يئس من ذلك نقله للمرتبة الثانية من الشر وهي:

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن- (٢١/ ٦٣٣- ٦٣٤).
(2) سورة فاطر: ٦ .
(3) مفاتيح الغيب- (٢٦/٢٢٣).
(4) سورة البقرة: ١٦٨ .
(5) سورة الأنعام: ١٤٢ .
(6) سورة النور: ٢١ .
(7) بدائع الفوائد- (٢٦٠- ٢٦٢) بتصرف.

٢_ البدعة: لأنها أحب إليه من الفسوق والعصيان، وذلك أن ضررها في نفس الدين وهو ضررٌ متعدٍ، وهي مخالفةٌ لدعوة الرسل، فإن كان الشخص ممن وفقه الله لمعاداة أهل البدع والضلال نقله الشيطان إلى المرتبة الثالثة وهي:

٣_ الكبائر على اختلاف أنواعها، فيحرص الشيطان أن يوقع الإنسان فيها، خاصةً إذا كان من أهل العلم المتبوعين لينفر الناس عنه وعن الإنتفاع به، ويشيع ذنوبه ومعاصيه بين الناس، ويستعين بأعوانه لنشرها، ومن المعلوم أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم، هذا إذا أحبوا إشاعتها، فكيف إذا تولوا هم إذاعتها؟ فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة التي بعدها وهي:

٤_ الصغائر التي إذا اجتمعت على العبد ربما أهلكته، ولا يزال يَسْهُلُ عليه أمر الصغائر حتى يستهين بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف من كبيرته أحسن حالاً منه، فإن أعجزه العبد عن هذه المرتبة نقله للخامسة، وهي:

٥_ إشغاله بالمباحات التي لا ثواب عليها ولا عقاب؛ بل عاقبتها فوت الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها، فإن أعجزه العبد عن هذه بأن كان حافظًا لوقته شحيحًا به، يعلم مقدار أنفاسه وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله للتي بعدها، وهي:

٦_ إشغاله بالعمل المفضول عن الفاضل ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل، ويفتح له أبواب خيرٍ كثيرةٍ، فقد يأمر بسبعين بابًا من أبواب الخير إما ليتوصل إلى بابٍ واحدٍ من الشر وإما ليفوت بها خيراً أعظم من تلك السبعين وأجَّل وأفضل، وهذا أمرٌ لا يتوصل إلى معرفته إلا بنورٍ يقذفه الله في قلب العبد، يكون سببه تجريد متابعة الرسول ﷺ وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله، وأحبها إليه، وأرضاها له.

٧_ فإذا أعجزه العبد من هذه المراتب الست: سلَّط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع والتحذير منه وقصد إخماله وإطفاءه ليشوش عليه قلبه، ويمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه لا يفتر ولا يني فحينئذ يلبس المؤمن لَأْمَةَ الحرب ولا يضعها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أُسِرَ أو أُصِيب فلا يزال في جهادٍ حتى يلقى الله.

وإن الشيطان يسعى من وراء عداوته للإنسان إلى هدفٍ واحدٌ وهو أن يلقي به في نار جهنم، ويحرمه من الجنة كما حُرِمَ هو منها، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1]، نسأل الله السلامة من شر الشيطان ووسوسته.

---

(1) سورة فاطر: ٦ .

المطلب الثالث: طرق الوقاية من الشيطان.

من رحمة الله عز وجل بعباده أنه ما نزل داءٌ إلا وجعل له دواءٌ، ولاشك أن أعظم الداء داء الوسوسة وتسلط الشيطان على الإنسان وغوايته، فإنه لو تمكن من الإنسان فإن ذلك كفيلٌ بأن يورده المهالك ويوقعه في نار جهنم والعياذ بالله، لذلك فإن الله تعالى شرع لنا كثيرًا من الطرق والسبل التي إن فعلها العبد فإنها تعصمه من الشيطان وشره بإذن الله تعالى، ومن هذه الطرق:

١_ الإعتصام بالكتاب والسنة، قولاً وعملاً، فإن من تمسك بالكتاب والسنة فقد تمسك بالصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى باتباعه، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[1]، وقد شرح النبي ﷺ هذه الآية، فقد ورد عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه أنه قال: " **خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]** "[2].

وإن العبد لو إلتزم الكتاب والسنة وما جاءه فيهما من أوامر ونواهٍ فإنه قد حفظ نفسه من الشيطان وأغاظه أشد الغيظ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ** "[3].

٢_ الإلتجاء إلى الله تعالى، والإستعاذة به من الشيطان وشره، ولاشك أن الله تعالى هو خير من إلتجأ إليه الطالبون، وخير من استعان به المحتاجون؛ لذلك فقد أمر الله بالالتجاء إليه والاستعاذة به من الشيطان وشره، فقال سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4]، قال ابن كثيرٍ - رحمه الله- : " والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي

---

(1) سورة الأنعام: ١٥٣ .

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل- مسند المكثرين من الصحابة- مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه- حديث رقم ٤١٤٢- (٢٠٧/٧- ٢٠٨)، والسنن الكبرى- كتاب التفسير فاتحة الكتاب- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾- حديث رقم ١١١١٠- (١٠/ ٩٥)، وقد حسن إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد، و كذلك حكم عليه الشيخ الألباني بأنه حسنٌ في تحقيقه لكتاب المشكاة- انظر: مسند الإمام أحمد- حديث رقم ٤١٤٢- (٢٠٧/٧- ٢٠٨)، ومشكاة المصابيح- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي- حديث رقم ١٦٦- (٥٨/١).

(3) صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة- حديث رقم ٨١- (٨٧/١).

(4) سورة الأعراف: ٢٠٠ .

شر ... ومعنى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يَصُدَّني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه؛ فإن الشيطان لا يَكُفُّه عن الإنسان إلا الله؛ ولهذا أمر الله تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه، ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى، وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوةً ولا يُؤَثِّرُ فيه جميلٌ؛ لأنه شريرٌ بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه ".[١]
لذلك فإنه يجب على المؤمن إذا شعر بوسوسة الشيطان أو تسلطه عليه؛ أن يلجأ إلى الله تعالى إلتجاءً صادقًا، ويستعيذ به من الشيطان، وإن الله تعالى لا يخذل من إلتجأ إليه؛ فإنه سبحانه أرحم الراحمين.

٣_ المحافظة على ذكر الله عز وجل، وهذا من أقوى الأسباب وأنفعها في طرد الشيطان والحماية منه، ويشهد لذلك قول النبي ﷺ: " **إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَ**، [وذكر من هذه الكلمات]: **وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ** ".[٢]

قال ابن القيم– رحمه الله– معلقًا على هذا الحديث: " فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يَفْتُرَ لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجًا بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله تعالى، انخنس عدو الله تعالى، وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع[٣] وكالذباب، ولهذا سمي الوسواس الخناس أي يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وانقبض ".[٤]

---

(1) تفسير القرآن العظيم– (١/ ١١٤).

(2) سنن الترمذي– كتاب الأمثال– باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة– حديث رقم ٢٨٦٣– (٥/ ١٤٨)، وقال عنه الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، وقد صححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح الترغيب والترهيب– حديث رقم ٥٥٢– (١/١٣٢– ١٣٣).

(3) الوَصْعُ والوَصَعُ: هو من صغار العصافير، وقيل هو يشبه العصفور ولكن حجمه أصغر منه، والجمع: وِصْعَان، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر– ابن الأثير– (١٩١/٥)، ولسان العرب– ابن منظور– (٣٩٥/٨).

(4) الوابل الصيب من الكلم الطيب– محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية– تحقيق: سيد إبراهيم– دار الحديث– القاهرة– ط٣، ١٩٩٩م– (ص٣٦– ٣٧).

وقال أيضًا: " الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه فما ظنك برجلٍ قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظًا وأحاطوا به، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عز وجل ".[1]

وقد خص النبي ﷺ بعض الأذكار بالذكر؛ لما لها من أثرٍ عظيمٍ في حفظ الإنسان من الشيطان وشره، والأذكار في ذلك كثيرةٌ، أذكر بعضًا منها، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ** ".[2]

وكذلك عند جماع الرجل لزوجته؛ فإنه لو ذكر الله تعالى، وقدَّر الله حملاً؛ فإن النفع يعود على الزوجين وعلى ولدهما فيحميه الله من الشيطان ببركة هذا الدعاء، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " **لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا** ".[3]

وكذلك الأذان فإنه يطرد الشيطان، ويجعله يفر من المكان الذي فيه الأذان، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ** ... ".[4]

والأذكار الواردة في الشرع كثيرةٌ، فينبغي للمسلم أن يحافظ عليها في كل أحواله، في الصباح والمساء، وعند النوم والاستيقاظ، وعند دخول الخلاء والخروج منه، وعند الخروج من البيت ودخوله، فلا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، فإنه إن فعل ذلك عصم نفسه من الشيطان وشره.

٤_ قراءة سورة البقرة في البيت فإن لها أثرًا عجيبًا في طرد الشيطان وكبته، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ**

---

(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب- ص٨٣ .

(2) صحيح البخاري- كتاب بدء الخلق- باب صفة إبليس وجنوده- حديث رقم ٣٢٩٣- (١٢٦/٤)، وصحيح مسلم- كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء- حديث رقم ٢٦٩١- (٢٠٧١/٤).

(3) صحيح البخاري- كتاب الدعوات- باب ما يقول إذا أتى أهله- حديث رقم ٦٣٨٨- (٨٢/٨)، وصحيح مسلم- كتاب الحج- باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع- حديث رقم ١٤٣٤- (١٠٥٨/٢).

(4) صحيح البخاري- كتاب الأذان- باب فضل التأذين- حديث رقم ٦٠٨- (١٢٥/١)، وصحيح مسلم- كتاب الصلاة- باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه- حديث رقم ٣٨٩- (٢٩١/١).

الْبَقَرَةِ "[١]، وقد ثبت أيضًا تخصيص آية الكرسي بالذكر، وقد قام الشيطان نفسه بنصح أبي هريرة ﷺ بقراءتها عند النوم، والحديث في ذلك طويلٌ وله قصةٌ ولكن الشاهد فيه أن الشيطان قال لأبي هريرة ﷺ: " **إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ** ".[٢]

٥_ كف الصبيان عند حلول الليل وعدم إخراجهم، لأن الشياطين تنتشر في هذا الوقت، وهذا الأمر يغفل عنه الكثير من الناس، وقد مر معنا الحديث الذي رواه جابرٍ بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ** ".[٣]

هذه بعضًا من طرق الوقاية من الشيطان، وإن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يستخرج الكثير من الطرق، ولعل هذه الطرق تجتمع تحت طريقين أساسيين، وهما الإلتجاء إلى الله تعالى، وذكره سبحانه.

---

(1) صحيح مسلم– كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد– حديث رقم ٧٨٠– (٥٣٩/١).

(2) صحيح البخاري– كتاب بدء الخلق– باب صفة إبليس وجنوده– حديث رقم ٣٢٧٥– (١٢٣/٤).

(3) سبق تخريجه: ص١٦٢ .

الخـاتمـة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنه بعد دراسة المسائل العقدية في سورة الزخرف تبين للباحث جملةً من النتائج والتوصيات، وهي:

أولاً: النتائج:

١- أهمية العقيدة عند المسلمين، وبيان منزلتها، وضرورة الاعتناء بها علمًا وعملاً وتعليمًا.

٢- اختصاص السور المكية بتأصيل العقيدة وترسيخها في قلوب المسلمين.

٣- اشتمال سورة الزخرف على أنواع التوحيد الثلاثة (الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات).

٤- التوحيد الذي ركز عليه الأنبياء هو توحيد الألوهية، حيث أن أكثر الأمم أقرت بتوحيد الربوبية؛ وإنما ضلالها كان في باب الألوهية.

٥- تنزيه الله تعالى عن النقائص، مثل زعم المشركين أن الله اتخذ صاحبةً وولدًا، تعالى الله عن ذلك.

٦- ردت السورة على النصارى بزعمهم ألوهية المسيح، أو أنه ابن الله، أو أنه ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون.

٧- إثبات أسماء الله وصفاته التي ورد فيها نصٌ من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، ومن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ.

٨- وجوب تحقيق عقيدة الولاء والبراء؛ لأنه لن تقوم للدين قائمة بدون هذه العقيدة.

٩- الحذر من الوقوع في نواقض التوحيد، وقد ذكرت سورة الزخرف بعضًا من هذه النواقض، مثل: الكفر، والفسق، والظلم، والسحر.

١٠- التقليد الأعمى قد كان سببًا من أسباب الضلال، كما هو حال المشركين الذين اتبعوا آبائهم في عبادة الأصنام.

١١- وجوب الإيمان بالأنبياء والمرسلين من غير تفريق بينهم من ناحية الإيمان بهم.

١٢- إثبات الفرق بين الرسول والنبي، وأن كل رسولٍ نبيٍ، وليس كل نبيٍ رسولٍ.

١٣- إثبات عصمة الأنبياء والمرسلين فيما يخبرون به عن الله تعالى، وفي تبليغ الرسالة السماوية.

١٤- أن النبوة تكون في الرجال دون النساء؛ وذلك لحكمٍ بليغةٍ أرادها الله تعالى.

١٥- الإيمان بأن عيسى عليه السلام حيٌ لم يمت، وأنه سينزل قبل قيام الساعة ليقتل الدجال ويحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ، خلافًا لليهود والنصارى الذين يعتقدون أنه صلب وقتل.

١٦- الإيمان بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى حقيقةً وهو صفته، والرد على المعتزلة الذين زعموا أنه مخلوق كسائر المخلوقات.

١٧- وجوب الإيمان بكل ما أخبر الله عنه من أمور الغيب، كالإيمان بوجود الملائكة وبكل ما ورد من صفاتهم ووظائفهم، والإيمان بوجود الشيطان ووسوسته لبني آدم، والإيمان باليوم الآخر وما ورد فيه من أهوال وشدائد، والإيمان بالجنة والنار، والإيمان بحصول الشفاعة يوم القيامة، والإيمان القضاء والقدر.

١٨- الإيمان باليوم الآخر يستلزم العمل لهذا اليوم والتزود بالعمل الصالح، والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه.

١٩- إن الله تعالى خص نفسه بعلم الساعة، ووقت مجيئها، وأنه لم يطلع عليها أحدًا من خلقه، لا ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً.

٢٠- الشفاعة تتحقق بثلاثة شروط؛ وهي: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضا الله عن العبد المشفوع له، ورضاه عن العبد الشافع.

٢١- الإيمان بمراتب القضاء والقدر الأربعة؛ وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

٢٢- لا يجوز الاحتجاج بالقدر على المعاصي، وأن ذلك مرفوضٌ شرعًا وعقلاً، فالقدر يحتج به عند المصايب وليس عند المعايب.

٢٣- الحذر من الشيطان ووسوسته، فهو العدو الأول للإنسان، وقد أقسم جاهدًا بأن يضل بني آدم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي نفسي وإخواني من طلبة العلم بإخلاص النية لله تعالى.

٢- أوصي طلبة العلم بضرورة الاعتناء بالسور والآيات القرآنية، والتركيز على ما تضمنته من مسائل عقديةٍ، ودراسة هذه المسائل في رسائل علميةٍ مستقلةٍ.

٣- ضرورة توعية المسلمين بأهمية العقيدة ووجوب تعلمها وتعليمها.

وأخيرًا أسأل الله العلي العظيم أن يجعل بحثي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون صدقةً جاريةً لي بعد مماتي، وهذا البحث حصيلة جهدٍ بشريٍ؛ فلابد من وجود نقصٍ فيه، فالكمال لا ينبغي إلا لله، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأٍ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهارس العامة

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	الفاتحة	٢- ٣	١٥، ٣٤
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ	الفاتحة	٦- ٧	١١٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً	البقرة	٢١- ٢٢	١٤
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ	البقرة	٢٥٥	١٥
وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ	البقرة	١٦٣	٣٤
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ	البقرة	٢٥٣	٤٥، ١٥٥
وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ	البقرة	١٠٢	٦٩، ٧٢
إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ	البقرة	١٦٦- ١٦٧	٨٣
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ	البقرة	٢٨٥	٩٠، ١١٧
كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	البقرة	٢١٣	٩٢
لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ	البقرة	١٧٧	١١٧
قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ	البقرة	٩٧	١٢٠
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ	البقرة	٢٥٥	١٤٣
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ	البقرة	١٥٦	١٥٩
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ	البقرة	٣٦	١٦٢
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ	البقرة	٣٤	١٦٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	البقرة	١٦٨	١٦٥
قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ	البقرة	١٣٦	٩٦

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ	آل عمران	١٠٢	ج
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟	آل عمران	١٠٣	٣
كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ	آل عمران	١٨٥	٤–٥
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ	آل عمران	٤	٤٣
لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ	آل عمران	٢٨	٧٧
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ	آل عمران	٢١	١١٠
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ	آل عمران	١٩٢	١٣٨
قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ	آل عمران	٢٦	١٥٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا	النساء	١	ج
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا	النساء	١٣٩	٣٥
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ	النساء	١١٦	٥٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ	النساء	١٥٠- ١٥١	٩٠
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ	النساء	١٦٥	٩٢
ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ	النساء	٣٤	١٠٠
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ	النساء	١٥٧- ١٥٨	١٠٤
وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا	النساء	١٦٤	٥٢
وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ	النساء	١٣٦	١١٧، ١٢٨
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ	النساء	٣٩	١٢٨
وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا	النساء	٩٣	١٤١
فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا	النساء	٧٦	١٦٢

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ	المائدة	٥٠	٣٧
وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ	المائدة	٥	٥٩
إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ	المائدة	٧٢	٥٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ	المائدة	٥١	٧٧
تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ	المائدة	٨٠- ٨١	٧٧
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ	المائدة	١٠٤	٨٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	المائدة	٦٧	٩١
إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ	المائدة	٤٤	٩٢
مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ	المائدة	٧٥	٩٩، ١١٣
لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ	المائدة	٧٢- ٧٣	١١٢
وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ	المائدة	١١٦- ١١٧	١١٣
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا	الأنعام	١٦٤	١٧
وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ	الأنعام	٣	٢٢-٢٣
فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ	الأنعام	٧٨- ٧٩	٢٣
أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ	الأنعام	١٢٢	٩٣
بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ	الأنعام	١٠١	٥٤

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٥٩	٨٨	الأنعام	وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ
٩١	٤٨- ٤٩	الأنعام	وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ
١٢١	٦١	الأنعام	وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
١٣١	١٥٨	الأنعام	لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا
١٥٣	٥٩	الأنعام	وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
١٥٧	١٤٨- ١٤٩	الأنعام	سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ
١٦٣	١١٢	الأنعام	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ
١٦٥	١٤٢	الأنعام	وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ
١٦٧	١٥٣	الأنعام	وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
٣٢	١٨٠	الأعراف	وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ
٥٠	٥٤	الأعراف	تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ
١٠٣	١٣٣- ١٣٥	الأعراف	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ
١٣٠- ١٣١	١٨٧	الأعراف	يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً
١٣٦	٤٣	الأعراف	وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
١٤٦	٤٦- ٤٧	الأعراف	وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا	الأعراف	٢٠	١٦٣
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ	الأعراف	١٢- ١٥	١٦٤
قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ	الأعراف	١٦- ١٧	١٦٤
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	الأعراف	٢٠٠	١٦٧
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ	الأنفال	٥٦	٥٩
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ	التوبة	١٢٩	١٨
إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ	التوبة	١١٧	٣٤
وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ	التوبة	٧١	٧٦
ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ	التوبة	٣١	٨١
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ	التوبة	٦	٥٢
وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ	التوبة	٩٩	١٢٨
قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا	التوبة	٥١	١٥٤
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ	يونس	٣١	١٥
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ	يونس	١٠٧	٢٩
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ	يونس	٨١	٦٩
قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّ	يونس	٦٨	١١٣
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ	يونس	١٨	١٤٤
وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا	يونس	٩٩	١٥٥
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	هود	٧	١٨
رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ	هود	٧٣	٤٩
قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا	يوسف	٧٨	٣٦
وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ	يوسف	٣٠	٣٦

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ	يوسف	٢٢	٣٩
وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ	يوسف	٣٢	٩٦
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ	يوسف	١٠٩	٩٩
فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا	يوسف	٣١	١١٩
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا	الرعد	١٥	٢٢
وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ	الرعد	٢٥	٥٩
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ	إبراهيم	٧	ب
قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	إبراهيم	١٠	١٣
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ	إبراهيم	٤٧	٤٢
وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ	إبراهيم	٤٩- ٥٠	١٤٠
قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	الحجر	٣٩	١٥٧
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ	النحل	٣٦	٢، ٨٦، ٩١، ١٥٧
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ	النحل	٤٠	٤٨
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ	النحل	٤٣	٩٩
يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	النحل	٥٠	١٢٠
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ	النحل	٥٧- ٥٩	١٢٣- ١٢٤
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ	النحل	٣٢	١٣٦، ١٣٧
وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ	النحل	٣٥	١٥٧-١٥٨
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ	الاسراء	٢٣	٢
تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ	الاسراء	٤٤	٢٢
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ	الاسراء	١٠٠	٣٤
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا	الاسراء	١٥	٩٤

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا	الاسراء	٤٠	١٢٣
وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ	الكهف	٥٨	٢٩
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ	الكهف	٥٠	٦٤
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	الكهف	٤٩	٦٥
قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ	الكهف	٩٤	١٠٥
وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ	الكهف	٢٩	١٣٩
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا	مريم	٦٥	١٤
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ	مريم	٣١	٥٠
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ	مريم	٣٧	٦٣
ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ	مريم	٣٤- ٣٧	١١٠
قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا	مريم	٣٠	١١٢
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا	مريم	٨٨- ٩٢	١١٣
الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ	طه	٥	٢٠
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي	طه	٨١	٤٨
قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ	طه	٦٦	٦٩
فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا	طه	١١٧- ١٢٣	١٦٤

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ	طه	١٢١-١٢٢	٩٧
يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا	طه	١٠٩	١٤٣
قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى	طه	٥١-٥٢	١٥٤
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠	الأنبياء	٢٥	١٠
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ	الأنبياء	١٠٧	٣٥
وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا	الأنبياء	٧٤	٣٩
وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ	الأنبياء	٧	٩٩
حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ	الأنبياء	٩٦	١٠٥
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ	الأنبياء	٩٨	١١١
إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ	الأنبياء	١٠١	١١١
وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ	الأنبياء	١٩-٢٠	١٢٠
وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا	الأنبياء	٤٧	١٣٠
وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ	الأنبياء	٢٨	١٤٣، ١٤٧
وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	الأنبياء	٣٣	١٥٦
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ	الحج	٥٢	٨٧، ٩٩
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ	الحج	٧٠	١٥٤
فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟	الحج	١٩-٢٢	١٣٩-١٤٠
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً	المؤمنون	١٢-١٤	٤
ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ	المؤمنون	١٥-١٦	٤، ١٢٩

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ	المؤمنون	٨٤- ٨٩	١٣
فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ	المؤمنون	١٤	٤٦
أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ	المؤمنون	١١٥- ١١٦	٩٣
وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ	النور	٩	٤٨
وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ	النور	٥٥	٦٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ	النور	٢١	١٦٥
وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ	الفرقان	٢٧- ٢٩	١٣٢
وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا	الفرقان	٢	١٥١
أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا	الفرقان	٤٥	١٥٥
بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ	الشعراء	١٩٥	٥١
وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ	الشعراء	١٩٢- ١٩٤	١٢٠
إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ	النمل	٢٣	١٩
وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ	النمل	٣٥	٨٦
فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ	القصص	٣٠	٥٢
وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا	العنكبوت	١٧	٤٦
وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ	العنكبوت	٢٥	١٣٢
وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ	الروم	٥٤	١٥
فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ	الروم	٣٠	٥٧

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ	الروم	٣٥	٨٢
إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ	السجدة	٢٢	٤٢، ٤٣
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا	السجدة	٢٠	٦٣
قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ	السجدة	١١	١٢١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	الأحزاب	٧٠- ٧١	ج
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	الأحزاب	٤١- ٤٢	٢٣
وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ	الأحزاب	٣٥	٢٣
وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا	الأحزاب	٤٣	٣٤
وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا	الأحزاب	٦٧- ٦٨	٨٢
إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا	الأحزاب	٦٤- ٦٥	١٤١
وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ	سبأ	٢٣	١٤٣
عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ	سبأ	٣	١٥٣
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا	فاطر	١	١١٩
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا	فاطر	٦	١٦٥، ١٦٦
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ	فاطر	٣٦- ٣٧	١٢٥، ١٣٩
وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ	يس	٢٢- ٢٤	٢٣
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟	يس	٤٧	١٥٨
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	الصافات	٩٦	٤

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴿١٥٦﴾ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ	الصافات	١٤٩- ١٥٧	١٢٣
فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ	الصافات	٥٥- ٥٧	١٣٢
قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ	ص	٧٥	٤٧
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ	ص	٢٦	٩٢
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ	ص	٨٢- ٨٣	٩٣
فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ	ص	٢٤- ٢٥	٩٧
لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ	الزمر	٤	٥٧
قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ	الزمر	١٥	١٣٨
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	الزمر	٤٤	١٤٣
وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ	غافر	٤٩- ٥٠	١٢٥
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ	غافر	٦٢	١٥٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ	فصلت	٣٠	١٧
تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	فصلت	٢	٣٤
وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا	فصلت	٣٣	٩١
فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ	فصلت	٣٨	١٢٠
لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ	الشورى	١١	١٤، ٣١، ٣٧، ٤٠، ٤٩

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ	الزخرف	٣٥	٥، ٢٥، ٢٦، ٣٢
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ	الزخرف	٨٧	٦، ١٥، ٢١، ٢٥، ٣١، ٣٢
وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ	الزخرف	٨٤	٦، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٧، ٣٨، ١٥٣
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	الزخرف	٢٦–٢٨	٦، ٢٣، ٤٦، ٨٠، ١٥٦
وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ	الزخرف	١٩	٦، ٢٥، ٣٣، ١٢٣
وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ	الزخرف	٦٣–٦٤	٦، ٢٢، ٢٥، ٣٢، ١١٠
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ	الزخرف	٤٦	٦
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ	الزخرف	٦٥	٦، ٦٦، ١١٠
وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ	الزخرف	٢٠	٦، ٧، ٢٦، ٣٥، ٤٤، ١٥٤، ١٥٧
وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	الزخرف	٣١	٦
وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	الزخرف	٦٢	٦، ١٦٢، ١٦٤
وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ	الزخرف	٦١	٦، ١٠٤

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	الزخرف	٦٦	٦، ١٣٠
ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ	الزخرف	٧٠	٦-٧، ١٣٣
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ	الزخرف	٣٢	٧، ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٤، ١٠٩
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ	الزخرف	٩- ١٢	١٧، ٢٥، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٦، ١٥٣، ١٥٥
سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ	الزخرف	٨٢	١٨، ٢٦، ٥٦، ٥٤
لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ	الزخرف	١٣	٢٣، ٢٦
وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	الزخرف	٨٥	٧، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٤٩، ١٣٠، ١٥٣
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ	الزخرف	٦٩	٢٤
وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ	الزخرف	٣٦	٢٥، ٣٣
وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ	الزخرف	٤٩	٢٥، ٢٦، ٧٣، ٩٩
أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ	الزخرف	٨٠	٢٦، ٤٠
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ	الزخرف	٢٥	٢٦، ٤١، ٧٩
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ	الزخرف	٤١	٢٦، ٤١
فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ	الزخرف	٥٥	٢٦، ٤١، ٤٨، ١٠٣

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٢٦، ٤٣	٤٢	الزخرف	أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ
٢٦، ٤٤، ١٥٤	٦٠	الزخرف	وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ
٥٤، ٦١، ١٢٣، ١٥٦	١٥- ١٨	الزخرف	وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ
٥٦	٨١	الزخرف	قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ
٦٢، ٧٩	٢٤	الزخرف	قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ
٦٢، ٧٣	٣٠	الزخرف	وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ
٦٢	٣٣	الزخرف	وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ
٦٤، ١٠٠	٥٤	الزخرف	فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ
٦٦	٣٩	الزخرف	وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
٦٧، ١٣٨، ١٤١	٧٦	الزخرف	وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ
٨١-٨٢، ١٥٧	٢١- ٢٣	الزخرف	أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ
١٠٢	٤٦- ٥٠	الزخرف	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ
٥١، ١٥٤	١- ٤	الزخرف	حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ	الزخرف	٥١- ٥٦	١٠٣
وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	الزخرف	٣١	١٠٩
وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ	الزخرف	٥٧- ٥٨	١١١
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	الزخرف	٥٩	١١٢
ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ	الزخرف	٦٧	١٣٢
وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ	الزخرف	٧٧- ٧٨	١٢٥، ١٣٨، ١٤١
يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ	الزخرف	٦٨- ٧٣	١٣٣، ١٣٦
إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ	الزخرف	٧٤- ٧٥	١٣٨، ١٤١
وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ	الزخرف	٨٦	١٤٣
فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ	الدخان	١٠	٤١
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ	الدخان	٥١- ٥٥	١٣٤

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ	الدخان	٤٣- ٤٩	١٣٩
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا	محمد	١٨	١٣١
مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ	محمد	١٥	١٣٤، ١٣٩
وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا	الحجرات	٩	٧٩
كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ	الذاريات	٥٢	٨٨
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ	الذاريات	٥٦- ٥٧	٢، ٤، ١٠، ٩٣
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	النجم	٣- ٤	٩٦
عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ	النجم	٥- ٦	١١٩
وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ	النجم	١٣	١١٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا	النجم	٢٧- ٢٨	١٢٣
وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا	النجم	٢٦	١٤٣
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ	القمر	٤٩	١٥١
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ	القمر	٥٤- ٥٥	٤٣
فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ	الرحمن	٥٦- ٥٨	١٣٥
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ	الحديد	٢٠	٦٠

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ	الحديد	٢٢- ٢٣	١٦٠
قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ	المجادلة	١	٤٠
لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ	المجادلة	٢٢	٧٧
ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ	المجادلة	١٩	١٦٢
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ	الممتحنة	٤	٨١
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ	التغابن	١١	١٥١
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ	التحريم	٢	١٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ	التحريم	٦	١١٧، ١١٩
تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ	الملك	١	٥٠
وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ	الحاقة	١٧	١٢١
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ	المعارج	٤٣- ٤٤	١٢٩
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا	الجن	٣	٥٤
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا	الجن	٢٣	١٤١
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً	الإنسان	١٣- ٢٢	١٣٤

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ	النبأ	١- ٢	٨٦
فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا	النازعات	٥	١٢٢
عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ	عبس	١- ٦	٩٧
وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ	التكوير	٢٣	١١٩
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	التكوير	٢٩	١٥٤
وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ	الإنفطار	١٠-١٢	١٢٢
فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا	الإنشقاق	٧- ١٢	١٢٩-١٣٠
بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ	البروج	٢١- ٢٢	١٥٤
سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ	الأعلى	٦	٩٣
وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ	الضحى	١١	٢٤
لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ	الإخلاص	٣-٤	١٤
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ	الإخلاص	١-٢	١٥
قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ	الناس	١-٣	١٥، ١٦

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية

مرتب حسب الترتيب الأبجدي

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

مرتب حسب الترتيب الأبجدي

العَلَم	الصفحة

رابعًا: فهرس المصادر والمراجع

مرتبة حسب الترتيب الأبجدي

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب

١. **اجتماع الجيوش الإسلامية:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- تحقيق: عواد عبد الله المعتق- مطابع الفرزدق التجارية- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢. **أَركَانُ الإيمانِ**- جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود- الطبعة الرابعة- ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣. **اشتقاق أسماء الله:** عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي- تحقيق: د. عبد الحسين المبارك- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤. **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة:** محمد بن عبد الرحمن الخميس- دار الصميعي- المملكة العربية السعودية.

٥. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع- بيروت – لبنان- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦. **إعراب القرآن:** أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل- وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة:الأولى- ١٤٢١هـ.

٧. **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة:** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي- تحقيق: حازم القاضي- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- الطبعة الثانية- ١٤٢٢هـ.

٨. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:** محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية- تحقيق: محمد حامد الفقي- مكتبة المعارف- الرياض- المملكة العربية السعودية.

٩. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني- تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل- دار عالم الكتب- بيروت- لبنان- الطبعة السابعة- ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٠. **الآداب الشرعية والمنح المرعية:** محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج- تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيّام- مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١١. **الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد:** د. صالح بن فوزان الفوزان- دار ابن الجوزي- الطبعة الأولى- ١٤٣١هـ

١٢. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي- تحقيق: علي محمد البجاوي- دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
١٣. **الإسلام أصوله ومبادؤه:** محمد بن عبد الله بن صالح السحيم- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٤. **الأسماء والصفات:** أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي- حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي- قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي- مكتبة السوادي- جدة- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
١٥. **الإصابة في تمييز الصحابة:** أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.
١٦. **الاعتصام:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي- تحقيق: سليم بن عيد الهلالي- دار ابن عفان- السعودية- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
١٧. **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي- دار العلم للملايين- الطبعة الخامسة عشر - ٢٠٠٢م.
١٨. **الأم:** محمد بن إدريس بن العباس الشافعي- دار- بيروت- الطبعة: بدون- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٩. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار:** يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني- تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف- أضواء السلف- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٢٠. **الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي:** عبد المحسن بن حمد العباد البدر- دار الفضيلة- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢١. **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة:** عبد الله بن عبد الحميد الأثري- مراجعة وتقديم: د. عبد الرحمن بن صالح- مدار الوطن للنشر- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٢٢. **الإيمان:** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني- تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- عمان- الأردن- الطبعة الخامسة- ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٢٣. **البداية والنهاية:** إسماعيل بن عمر بن كثير- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ/١٩٩٧م- سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٤. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة:** محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي- تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم- مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٢٥ هـ.
٢٥. **التعليقات على متن لمعة الاعتقاد:** عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين- اعتنى به: علي بن حسين أبو لوز- دار الصميعي للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م.
٢٦. **التفسير الحديث:** دروزة محمد عزت- دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- ١٣٨٣هـ.
٢٧. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د وهبة بن مصطفى الزحيلي- دار الفكر المعاصر- دمشق- الطبعة الثانية- ١٤١٨هـ.
٢٨. **التفسير الوسيط:** د. وهبة بن مصطفى الزحيلي- دار الفكر- دمشق- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.
٢٩. **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد:** محمد بن إسحاق بن محمد بن مَنْدَه العبدي- حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. علي بن محمد ناصر الفقيهي- مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، دار العلوم والحكم- سوريا- الطبعة الأولى- ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٣٠. **التوقيف على مهمات التعاريف:** عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي- عالم الكتب- القاهرة- ط ١- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م- ص٢١٠ .
٣١. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)- الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٢. **الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٣٣. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة:** إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني- تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي- دار الراية- المملكة العربية السعودية- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٣٤. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية:** علماء نجد الأعلام- تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- الطبعة السادسة- ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٣٥. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني- مراقبة: محمد عبد المعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانية- صيدر اباد- الهند- الطبعة الثانية- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٦. **الرسل والرسالات:** عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي- مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت- دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت- الطبعة الرابعة- ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
٣٧. **السنن الكبرى:** أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي- تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م.
٣٨. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي- دار الفيحاء – عمان- الطبعة الثانية- ١٤٠٧هـ.
٣٩. **الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين:** عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر- مطبعة النرجس- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٤٠. **الفروق اللغوية:** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري- حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم- دار العلم والثقافة للنشر والتوزي- القاهرة – مصر.
٤١. **القاموس المحيط:** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان- الطبعة الثامنة- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.
٤٢. **القضاء والقدر:** عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن- الطبعة الثالثة عشر- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥ م.
٤٣. **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى:** محمد بن صالح العثيمين- الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- الطبعة الثالثة- ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٤٤. **القول المفيد على كتاب التوحيد:** محمد بن صالح العثيمين- دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية- الطبعة الثانية- ١٤٢٤هـ.
٤٥. **القيامة الصغرى:** عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن- مكتبة الفلاح، الكويت- الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٤٦. **الكافي في فقه الإمام أحمد:** عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٤٧. **اللباب في تهذيب الأنساب:** علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير- دار صادر- بيروت.
٤٨. **المجتبى من السنن= السنن الصغرى:** أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي- تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب- الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٩. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**: مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٥٠. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، المكتبة العلمية- بيروت.

٥١. **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)- دار الدعوة.

٥٢. **المفردات في غريب القرآن**: الحسين بن محمد، الراغب الأصفهانى- تحقيق: صفوان عدنان الداودي- دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ.

٥٣. **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح- تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين- مكتبة الرشد- الرياض – السعودية- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٥٤. **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي- تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي- الناشر: الجفان والجابي- قبرص- الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥٥. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: محيي الدين يحيى بن شرف النووي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الثانية- ١٣٩٢هـ.

٥٦. **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**: جعفر شرف الدين- تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي- دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ.

٥٧. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: الندوة العالمية للشباب الإسلامي- إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني- دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة الرابعة- ١٤٢٠هـ.

٥٨. **النبوات**: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني- تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان- أضواء السلف- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥٩. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير- تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية- بيروت- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٠. **الوابل الصيب من الكلم الطيب**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية- تحقيق: سيد إبراهيم- دار الحديث- القاهرة- الطبعة الثالثة- ١٩٩٩م.

٦١. **الـوافي بالوفيـات:** صـلاح الـدين خليـل بـن أيبـك بـن عبـد الله الـصفدي- تحقيـق: أحمـد الأرنـاؤوط وتركـي مـصطفى- دار إحيـاء التـراث- بيـروت- الطبعـة: بـدون-١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٦٢. **الـوجيز فـي عقيـدة الـسلف الـصالح (أهـل الـسنة والجماعـة):** عبـد الله بـن عبـد الحميد الأثـري- مراجعـة وتقـديم: صـالح بـن عبـد العزيـز آل الـشيخ- وزارة الـشؤون الإسـلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.

٦٣. **الوسطية في القرآن الكريم:** د. عَلي مَحَّمد محمد الصَّلاَّبي- مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة – مصر – الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٦٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي- تحقيق: محمـد عبـد الـرحمن المرعـشلي- دار إحيـاء التـراث العربـي- بيـروت- الطبعـة الأولـى- ١٤١٨هـ.

٦٥. **بدائع الفوائد:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان.

٦٦. **تـاريخ الإسـلام وَوَفيـات المـشاهير وَالأعـلام:** محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان بـن قَايْمـاز الـذهبي- تحقيـق: د. بـشار عـوّاد معـروف- دار الغـرب الإسـلامي- الطبعـة الأولـى- ٢٠٠٣م.

٦٧. **تذكرة الحفاظ:** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦٨. **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغنـي المقدسـي:** عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر- غراس للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦٩. **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور:** محمد بن إسـماعيل الـصنعاني، محمـد بـن علـي الـشوكاني- تحقيـق: عبـد المحـسن بـن حمـد العبـاد البدر- مطبعة سفير- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ.

٧٠. **تفسير أسماء الله الحسنى:** إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج- تحقيق: أحمد يوسف الدقاق- دار الثقافة العربية.

٧١. **تفسير القرآن العظيم:** إسماعيل بن عمر بن كثير- تحقيق: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الثانية- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧٢. **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري- تحقيق: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأول- ٢٠٠١م.

٧٣. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي- تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٧٤. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير الطبري- تحقيق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٧٥. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عبد القادر الأرناؤوط- دار العروبة- الكويت- الطبعة الثانية- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٧٦. **جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف:** عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان- مكتبة العبيكان- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٧٧. **درء تعارض العقل والنقل:** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية- تحقيق: د. محمد رشاد سالم- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية- الطبعة الثانية- ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٧٨. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:** سعود بن عبد العزيز الخلف- مكتبة أضواء السلف- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الرابعة- ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٧٩. **رسالة في أسس العقيدة:** محمد بن عودة السعوي- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤٢٥هـ.
٨٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي- تحقيق: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.
٨١. **زاد المعاد في هدي خير العباد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية- مؤسسة الرسالة- بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت- الطبعة السابعة والعشرون- ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٨٢. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:** محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الأولى- عام النشر: (جـ ١- ٤): ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م- (جـ ٦): ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م- (جـ ٧): ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٨٣. **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر:** محمد خليل بن علي الحسيني- دار البشائر الإسلامية- دار ابن حزم- الطبعة الثالثة- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٨٤. **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- صيدا، بيروت.
٨٥. **سنن الترمذي:** محمد بن عيسى الترمذي- تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف

(جـ ٤، ٥)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر- الطبعة الثانية- ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٨٦. **سير أعلام النبلاء:** محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي- تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- الطبعة الثالثة- ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٨٧. **شأن الدعاء:** حمد بن محمد الخطابي- تحقيق: أحمد يوسف الدقاق- دار الثقافة العربية- دمشق- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٨٨. **شرح السنة:** الحسين بن مسعود البغوي الشافعي- تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش- المكتب الإسلامي- دمشق- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٨٩. **شرح العقيدة السفارينية- الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار الوطن للنشر- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٢٦هـ.
٩٠. **شرح العقيدة الطحاوية:** محمد بن علاء ابن أبي العز الحنفي- تحقيق: جماعة من العلماء- تخريج: ناصر الدين الألباني- دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة- الطبعة المصرية الأولى- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٩١. **شرح العقيدة الواسطية:** محمد بن صالح العثيمين- تحقيق: سعد فواز الصميل- دار ابن الجوزي- الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الخامسة- ١٤١٩هـ.
٩٢. **شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية:** محمد بن خليل حسن هرّاس- ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف- دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر- الطبعة الثالثة- ١٤١٥هـ.
٩٣. **شرح ثلاثة الأصول:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار الثريا للنشر- الطبعة الرابعة- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
٩٤. **شعب الإيمان:** أبو بكر البيهقي- تحقيق: عبد العلي حامد- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية- بومباى- الهند- ط١- ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
٩٥. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:** ابن قيم الجوزية- خرج أحاديثه: أحمد شعبان أحمد- مكتبة الصفا- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٩٦. **صحيح الترغيب والترهيب:** محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة الخامسة.
٩٧. **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة:** علوي بن عبد القادر السَّقَّاف- الدرر السنية- دار الهجرة- الطبعة الثالثة- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦ م.

٩٨. **طبقات الحنابلة:** أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد- تحقيق: محمد حامد الفقي- دار المعرفة- بيروت.
٩٩. **طبقات المفسرين العشرين:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي- تحقيق: علي محمد عمر- مكتبة وهبة- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٣٩٦هـ.
١٠٠. **عقيدة أهل السنة والجماعة:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين- الجامعة الأسلامية المدينة المنورة- الطبعة الرابعة- ١٤٢٢هـ.
١٠١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- دار المعرفة- بيروت- ١٣٧٩هـ- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب- عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
١٠٢. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ.
١٠٣. **في ظلال القرآن:** سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي- دار الشروق- بيروت- القاهرة- الطبعة السابعة عشر- ١٤١٢هـ.
١٠٤. **قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية:** سعود بن عبد العزيز الخلف- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: العدد ١٢٠- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
١٠٥. **كتاب التعريفات:** علي بن محمد بن علي الجرجاني- ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٠٦. **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن منظور- دار صادر- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ.
١٠٧. **لسان الميزان:** أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني- تحقيق: دائرة المعرف النظامية- الهند- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت - لبنان- الطبعة الثانية- ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.
١٠٨. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية:** محمد بن أحمد بن سالم السفاريني- مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق- الطبعة الثانية- ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٠٩. **متن القصيدة النونية:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- مكتبة ابن تيمية- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤١٧هـ.

١١٠. **مجموع الفتاوى:** أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني- تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١١١. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:** محمد بن صالح العثيمين- جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان- دار الوطن- دار الثريا- الطبعة الأخيرة- ١٤١٣هـ.

١١٢. **مختار الصحاح:** محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي- تحقيق: يوسف الشيخ محمد- المكتبة العصرية- الدار النموذجية- بيروت- صيدا- الطبعة الخامسة- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١١٣. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلي- تحقيق: سيد إبراهيم- دار الحديث- القاهرة- مصر- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١١٤. **مختصر العلو للعلي العظيم:** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق واختصار: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- الطبعة الثانية- ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١١٥. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** شمس الدين ابن قيم الجوزية- تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي- دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١١٦. **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية:** د. عثمان جمعة ضميرية- تقديم: د. عبد الله بن عبد الكريم العبادي- مكتبة السوادي للتوزيع- الطبعة الثانية- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١١٧. **مذكرة التوحيد:** عبد الرزاق عفيفي- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى-١٤٢٠هـ.

١١٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أحمد بن محمد بن حنبل- تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١١٩. **مشاهير علماء نجد وغيرهم:** عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الوهاب- طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض- الطبعة الأولى- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٢٠. **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي- تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٩٨٥م.

١٢١. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول:** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي- تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر- دار ابن القيم- الدمام- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
١٢٢. **معالم التنزيل في تفسير القرآن:** الحسين بن مسعود البغوي- حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الرابعة- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
١٢٣. **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل- عالم الكتب- ط ١- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م- (٢/ ١٢٥٦).
١٢٤. **معجم لغة الفقهاء:** محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيب- دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- ط ٢- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- ص٢٦٨ .
١٢٥. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٢٦. **مفاتيح الغيب= التفسير الكبير:** محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، فخر الدين الرازي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٢٠هـ.
١٢٧. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية:** أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية- تحقيق: محمد رشاد سالم- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٢٨. **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام:** د. حمود بن أحمد الرحيلي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
١٢٩. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي- دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٣٠. **نواقض الإيمان القولية والعملية:** عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف: مدار الوطن للنشر- الطبعة الثالثة- ١٤٢٧هـ.

ثانيًا: المواقع الإلكترونية

١. **موقع الأكاديمية الإسلامية المفتوحة**
http://www.islamacademy.net/index.php?option=com_content&view=article&id=158&Itemid=155
٢. **موقع الدرر السنية http://dorar.net/mushri**

خامسًا: فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

المسائل المتعلقة بالنبوات في سورة الزخرف

الفصل الثالث

المسائل المتعلقة بالغيبيات في سورة الزخرف

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد ﷺ، وبعد ....
فإن المتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أن الآيات التي نزلت عليه في بداية الدعوة كانت تركز على العقيدة، وتدعو إلى توحيد الله تعالى والتبرء مما سواه من الأصنام والآلهة الباطلة، من هذا المنطلق جاء هذا البحث ليسلط الضوء على المسائل العقدية في سورةٍ من سور القرآن وهي سورة الزخرف، وقد سميته " المباحث العقدية في سورة الزخرف ".

وقد اشتمل البحث على مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة فصولٍ، وكل فصلٍ قسمته الى مباحث، والمباحث الى مطالب، وإن اضطر الأمر أقسم المطالب إلى مسائل.

أما المقدمة فتناولت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج الدراسة، وعمل الباحث في البحث، والدراسات السابقة للموضوع.

وأما التمهيد فذكرت فيه أهمية العقيدة وضرورة الاعتناء بها، ثم ذكرت تعريفًا عامًا بسورة الزخرف وأهم المباحث العقدية التي تناولتها السورة.

وأما الفصل الأول؛ فقد تناولت فيه المسائل المتعلقة بالإلهيات في سورة الزخرف، ومن هذه المسائل: التوحيد وقد عرفته وذكرت أقسامه، ومظاهر التوحيد في ضوء سورة الزخرف، فذكرت مظاهر توحيد الربوبية ثم مظاهر توحيد الألوهية ثم ذكرت الأسماء والصفات الواردة في السورة وقمت بدراستها وبيان معانيها، وبينت أن الله تعالى منزهٌ عن كل نقصٍ، ثم ذكرت نواقض التوحيد كما وردت في السورة؛ وهي: الكفر والفسق والظلم والسحر، ثم ذكرت عقيدة الولاء والبراء وبينت أهميتها في ضوء سورة الزخرف.

وأما الفصل الثاني؛ فقد تناولت فيه المسائل المتعلقة بالنبوات في سورة الزخرف، وقد ذكرت فيه تعريف النبي والرسول والفرق بينهما، ثم بينت وجوب الإيمان بالرسل، وأنهم معصومون من عند الله، وأنهم من الرجال دون النساء، وبينت مدى حاجة البشرية للأنبياء والمرسلين، ووظائف هؤلاء الرسل، ومن ثم ذكرت الرسل الذين ورد ذكرهم في السورة، كموسى وعيسى عليهما السلام، وبينت في هذا الفصل عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق، والرد على من خالف ذلك من المعتزلة وغيرهم، وذكرت اختلاف أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام، والرد على النصارى الذين زعموا ألوهية المسيح، والرد على مشركي العرب الذين اعترضوا على الله تعالى في اختياره محمدًا ﷺ للرسالة.

وأما الفصل الثالث؛ فقد تناولت فيه المسائل المتعلقة بالغيبيات في سورة الزخرف، ومن هذه الغيبيات التي ورد ذكرها في السورة؛ الملائكة؛ فبينت أن الإيمان بهم ركنٌ من أركان الإيمان، وتناولت معنى الإيمان بهم، والرد على من جعل الملائكة إناثًا، وثمرات الإيمان بالملائكة، ثم ذكرت وجوب الإيمان باليوم الآخر، ودلالة سورة الزخرف على هذا اليوم، فقد دلت السورة: أن

الساعة لا تأتي إلا بغتةً، وذُكِر فيها الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، والشفاعة، وتبرؤ الأصحاب من بعضهم يوم القيامة إلا المتقين فإنهم متحابين في الدنيا والآخرة، ومن ثم ذكرتُ ثمرات الإيمان باليوم الآخر، ثم تناولت الإيمان بالقدر ووجوب الإيمان به، وذكرت مراتب القدر ودللت على هذه المراتب من سورة الزخرف، ووضحت أن القدر لا يحتج به على معصية الله تعالى كما دلت على ذلك السورة، وبينت ثمرات الإيمان بالقدر، ثم ذكرت الشيطان ووجوب الإيمان بوجوده، وذكرت عداوته لبني آدم، ومن ثم ذكرت بعض الطرق للوقاية من الشيطان.

ثم الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس العامة للبحث.

Abastract

All perfect praise be to Allah, the Lord of the worlds. May the peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, upon his household, his companions, and upon those following them in goodness until the Day of Judgment .The thinker in the autobiography of our Prophet Muhammad (peace be upon him) find that the first verses of the holy Quran concentrated mainly on the dogma .They also call for al tawheed (monotheism) , denying idols and other false gods. Therefore, this research highlights the dogmatic matters in Surah Az-Zukhruf and I have called it. 'The dogmatic matters in Surah Az-Zukhruf.

This research includes an introduction, preface, three chapters. Each chapter is divided into units and each unit is divided into parts that may be divided into points.

The introduction offers the importance of the issue, the reason behind using it ,the curriculum of the study ,the researcher work and previous studies. Regarding the preface ,it includes the importance of the dogma and the necessity of caring about it. Then,there is a general definition for Surah Az-Zukhruf and the most important dogmatic matters in the Surah.

Chapter one includes matters which relate to theology in Surah Az-Zukhruf. One of these matthers is al tawheed (monotheism) which is defined through its divisions and features of altawheed in the light of Surah Az-Zukhruf. Firstly, I mentioned the features of monotheism and these of theology monotheism as well . Secondly, there is a reference to the names `and descriptions in the surah through its study showing its meanings . Then, I stated that Allah –the greatest is perfect and out of any shortage. Thirdly , there is also a reference to obstacles of monotheism as they are referred to in the surah as follows : atheism , corruption , oppression and magic .Fourthly , the dogma of faith and purification through showing its importance in the light of the surah is also stated .

Chapter two includes two matters which deal with prophecies in the surah , a definition to 'the prophet', 'the messenger' and the difference between them and an explanation for the obligation of faith towards messengers and showing that they are conserved by Allah , and they are men not women even there is an illustration showing extent of humanity need towards prophets , messengers and their roles. Certain messengers in the surah such as Mousa and Jesus were also mentioned ,in this chapter , the dogma of El-Suna and Al-Jama group in the Quran is shown , and Allah's speech is not created , even a reply against those who objected this belief. Moreover , there is a reference to the disagreement of Alketad nation (Jews and christs) about Jesus (peace be upon him) and a reply against Alnasara (christs)who pretended Christ's theohogy (as a god) . Later, there is also a reply against Arab atheists who objected Allah about his choice of Muhammed (peace be upon him).

Chapter three discusses the dogmatic matters in the Surah that has to do with theology. for inistance,the angels in which the belief in them is a major aspect in the aspects of faith. also ,there is a definition of angels, a reply for those who claim the angels are females besides the upshot behind the belief in angels in addition to the obligation in the belief in the day of judgment and the indications of the surah on this.
It shows that the day of judgment comes unexpectedly. It also includes the paradise with its enjoyment the hell with its punishment , and the intercession. It draws a picture for friends who deny each other except believers_who love each other in life and after death then , the upshot in the belief in the day of judgment ..After that the obligation of the belief in destiny with its steps that are clarified by examples from the surah showing that the destiny mustn't be encounted by sin . also , the upshot in the belief in destiny . Finally , it mentions the devil, the obligation in the belief in its presence mentioning it as an enemy for humans offering some ways to protect ourselves from the devil.

In the end , I mentioned some results , recommendations and a general preface.